أَخْطَاؤُنا فِي رَمَضَان...

١ـ الأَخطَاءُ الخَاصَّة بالصِّيَام

للشيخ / نـدا أبو أحمد

(١ـ الأخطاء الخاصة بالصيام)

تمهيد

إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، مَن يهد الله فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.....

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [سورة النساء: ١]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد...،

فإن أصدق الحديث كتاب الله – تعالى– وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

مقدمة:

من المعلوم أن شهر رمضان من المنح الربانية للأمة المحمدية، فهو شهر مبارك تفتح فيه أبواب الجنان فلا يغلق منه باب، وتغلق فيه أبواب النيران فلا يفتح منها باب، وتُصفَّد فيه الشياطين ومردة الجان.

شهر مَن قامه لله إيماناً واحتساباً؛ غُفر له ما تقدَّم من ذنبه، شهر فيه ليلة هي خير من ألف شهر، مَن قامها لله إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدَّم من ذنبه، شهر مَن أتى فيه بعمرة كمن حجّ مع النبي ﷺ... وغير ذلك من الهبات الربانية، فعلى الإنسان أن يجتهد في شهر رمضان، حتى يخرج الشهر وقد غُفر له ما تقدَّم من ذنبه.

لكن هناك بعض الأخطاء التي ربما يقع فيها البعض، فتنقص من قدر الصيام، وربما تقدح في صحته.

فقلت أحذِّر نفسي وأخواني وأخواتي من هذه الأخطاء حتى لا نقع فيها، وهي من باب عرفت الشر لا للشر، ولكن حتى لا أقع فيه.

فقد أخرج البخاري ومسلم عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال:

"كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر؛ مخافة أن أقع فيه"

وبوَّب البخاري ــ رحمه الله ــ في "صحيحه" باب العلم قبل القول والعمل

وعلى هذا يجب على كل مسلم أن يتعلم أن يعمل، ومن هذا الباب وضعت بين يديك أخي الحبيب بعض الأخطاء التي نقع فيها في رمضان مثل:

الأخطاء الخاصة بالصيام، والأخطاء الخاصة بالطعام، الأخطاء الخاصة بصلاة التراويح، الأخطاء الخاصة بصلاة الوتر والقنوت، الأخطاء الخاصة بالأئمة عند صلاة القيام، الأخطاء الخاصة بالنساء في رمضان، الأخطاء العامة في شهر رمضان.

وستأتي هذه الأخطاء تباعاً إن شاء الله، وأسأل الله أن ينفع بها المسلمين، كما أسأله- سبحانه وتعالى- أن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال، وأن يجعلنا في رمضان من المقبولين، وأن يبلغنا رمضان أزمنة مديدة، وسنوات عديدة، ونحن في عافية وستر ... آمين. آمين

ومن الأخطاء الخاصة بالصيام

١ ـ عدم الإخلاص في الصيام:

فمن المعلوم من الدين بالضرورة أنه لا يُقبل أي عمل شرعي إلا بشرطين هما: الإخلاص والمتابعة، وهذين الشرطين في قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف:١١٠]

﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾=المتابعة ، ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾=الإخلاص

فكم من صائمٍ ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش، وكم من قائم ليس من قيامه إلا السهر والتعب؟! لأن عمله ليس فيه إخلاص، فتجده يصوم ويقوم من أجل رؤية الناس أو خوفاً من مذمتهم،

ولذلك تجد أن النبي ﷺ يؤكد على الإخلاص في الصيام، فيقول:

"مَن صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدَّم من ذنبه"

قال أبو حاتم بن حبان ــ رحمه الله ــ: إيماناً بفرضه، و"**احتساباً**" أي: مخلصاً فيه

ولذلك تجد السلف أحرص الناس على الإخلاص؛ لأنهم يعلمون أن به يكون الخلاص.

فهاهو داود بن أبي هند ــ رحمه الله ــ:

صام أربعين سنة لا يعلم به أهله ولا أحد، وكان خزَّازاً يحمل معه غداءه من عندهم فيتصدَّق به في الطريق، ويرجع عشياً فيفطر معهم، فيظن أهل السوق أنه قد أكل في البيت، ويظن أهله أنه قد أكل في السوق. ("صفة الصفوة": ٣/٣٠٠)

وهاهو معروف الكرخي ــ رحمه الله ــ يقول عندما سُئل:

كيف تصوم؟ فغالط السائل، وقال: صوم نبينا ﷺ كذا وكذا، وصوم داود كذا وكذا، فألح عليه السائل، فقال: أُصبح دهري صائماً، فمن دعاني أكلت ولم أقل إني صائم. أهـ (سير أعلام النبلاء: ٩/ ٣٤١)

يقول سفيان الثوري ــ رحمه الله ــ:

بلغني أن العبد يعمل العمل سراً، فلا يزال به الشيطان حتى يغلبه فيكتب في العلانية، ثم لا يزال به الشيطان حتى يحب أن يحمد عليه فينسخ من العلانية فيثبت في الرياء. أهـ

٢ ـ الجهل بمبطلات ومفسدات الصيام:

فكثير من المسلمين يجهلون مبطلات الصيام، وهذا خطأ عظيم؛ لأنه ربما وقع في مبطل من مبطلات الصيام وهو لا يعلم، فيفسد عليه اليوم وهو يظن أن صيامه صحيح، ***وهذا يتنافى مع قول النبي ﷺ:*** " **مَن صام رمضان إيماناً واحتساباً؛ غُفر له ما تقدَّم من ذنبه**" (البخاري ومسلم)

وعلى هذا ينبغي لمَن دخل عليه رمضان أن يتعلَّم أحكام الصيام، وكذا مبطلات الصيام، وهذا من الاستعداد لهذا الشهر المبارك حتى يخرج منه وقد غُفر له ما تقدَّم من ذنبه.

ـ ومن مبطلات الصيام التي يجب فيها القضاء فقط:

١. الأكل والشرب عامداً ذاكراً لصومه.
٢. تعمُّد القيء.
٣. الحيض والنفاس.
٤. تعمُّد الاستمناء.
٥. مَن نوى الإفطار أثناء النهار.
٦. الردة عن الإسلام.

ـ ومن مبطلات الصيام التي يجب فيها القضاء والكفارة:

وهو الجِماع لا غيره أثناء نهار رمضان.

٣ـ صيام يوم الشك (يوم ثلاثين من شعبان):

فعند الخروج ليلة الثلاثين من شعبان لرؤية هلال رمضان فحال دون رؤيته غَيْمٌ أو قَطر، فتجد مَن يُبيِّت النية على أن صبيحة هذا اليوم هو الأول من رمضان، فيصومه احتياطاً، وهذا خطأ، وهو على خلاف مذهب الجمهور، حيث قالوا: "لا يجوز صوم هذا اليوم لا وجوباً ولا تطوعاً، واستدلوا بما يلي:

– ما أخرجه البخاري عن ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ أن رسول الله ﷺ قال:

"الشهر تسع وعشرون ليلة، فلا تصوموا حتى تروه (أي الهلال)، فإن غمَّ عليكم فأكملوا العدة ثلاثين".

وفي رواية: **"صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن غُمَّ عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين".**

- ***وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:***

"لا يتقدمن أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين، إلا أن يكون رجل كان يصوم صومه، فليصم ذلك اليوم"

- ***وأخرج أصحاب السنن عن عمار بن ياسر ﷺ قال:***

"مَن صام اليوم الذي شك فيه فقد عصى أبا القاسم".

- إن صيام هذا اليوم علي سبيل الاحتياط من التنطع في الدين، لأن الاحتياط إنما يكون فيما كان الأصل وجوبه، أما ما كان الأصل عدمه فلا احتياط في إيجابه.

وقد قال النبي ﷺ فيما رواه مسلم: **" هلك المُتَنطِّعون "**

(صحيح فقه السنة للشيخ أبو مالك كمال سيد سالم : ٢/٩٣)

تنبيه:

مَن كان له عادة من صيام كالاثنين والخميس مثلاً، أو يصوم يوماً ويفطر يوماً، فوافق صيامه هذا اليوم الذي قبل رمضان، فلا حرج من صيامه، ***ولا يدخل هذا في النهي الذي جاء في الحديث وفيه:*** **"لا يتقدمن أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين"، لأنه جاء في تتمة الحديث:**

"إلا أن يكون رجل كان يصوم صومه فليصم ذلك اليوم"

٤ ـ عدم تبييت النية من الليل في صيام الفرض:

وهذا خطأ كبير يقع فيه البعض، حيث إنهم لا يُبيِّتُون النية من الليل (ما بين غروب الشمس إلى طلوع الفجر) وهذا يقدح في صحة الصوم.

وذلك للحديث الذي أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي من حديث حفصة ــ رضي الله عنها ــ أن النبي ﷺ قال:

"مَن لم يجمع الصيام قبل الفجر، فلا صيام له". **(صحيح الجامع: ٦٥٣٨)**

وفي رواية أخرى: **"لا صوم لمَن لم يبيت الصيام من الليل"** **(أبو داود والترمذي)**

وعند النسائي بلفظ: **"مَن لم يبيت الصيام من الليل، فلا صيام له"**

ملاحظات وتنبيهات:

١- **الحديث السابق أعل بالوقف:** والذي يظهر أنه مما لا يقال من قبل الرأي فله حكم الرفع.

٢- **تتحقق تبييت النية لمَن عمد في وقت الليل:** وتناول الطعام والشراب (السحور) من أجل الصيام من الغد.

٣- **يشترط تجديد النية لكل يوم:** وهذا قول الجمهور أبو حنيفة، والشافعي، ورواية عن أحمد؛ وذلك لحديث حفصة المتقدم؛ ولأن كل يوم عبادة مستقلة لا يرتبط بعضه ببعض، ولا يفسد بفساد بعضه، ***بينما ذهب الإمام مالك وزفر، ورواية عن أحمد:*** إلى أنه تكفي نية واحدة عن الشهر كله في أوله، لكن القول الأول ــ وهو قول الجمهور ــ أرجح.

٤- **مَن نام قبل رؤية الهلال، فقال:** إن كان غداً من رمضان، فأنا صائم، فهذا صيامه صحيح؛ لأن هذا ليس تردد في نية الصيام، إنما هو التردد في ثبوت الشهر، وهذا لا يؤثر في صحة الصوم.

(وهذا ما رجّحه شيخ الإسلام ابن تيمية ــ رحمه الله ــ)

٥- **لا يشترط تبييت النية في صيام التطوع:**

وذلك للحديث الذي أخرجه الإمام مسلم عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت:

"دخل عليَّ النبي ﷺ ذات يوم، فقال: هل عندكم شيء؟ فقلنا: لا. قال: فإني إذن صائم".

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ــ رحمه الله ــ كما في "شرح العمدة" (١/ ١٨٦):

وهذا يدل علي أنه أنشأ الصوم في النهار،؛ لأنه قال: "**فإني صائم**". وهذه الفاء تفيد السبب والعلة، فيصير المعنى: إني صائم؛ لأنه لا شيء عندكم، ***وقوله:*** "**فإني إذن صائم**" ، و"**إذن**" أصرح في التعليل من الفاء. أهـ

وهذا ما فهمه الصحابة من فعل النبي ﷺ، فقد ثبت إنشاء نية صوم التطوع من النهار عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ، – ***فقد جاء في "شرح معاني الآثار" للطحاوي بسند صحيح عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ:*** **"أنه كان يصبح حتى يظهر، ثم يقول: والله لقد أصبحت وما أريد الصوم، وما أكلت من طعام ولا شراب منذ اليوم، ولأصُومنَّ يومي هذا"**

وثبت هذا أيضاً عن أبي الدرداء ﷺ، ***فقد أخرج البخاري معلقًا بصيغة الجزم ووصله عبد الرزاق في "مصنفه" عن أم الدرداء ــ رضي الله عنها ــ قالت:*** **"إن أبا الدرداء كان يجيء بعدما يُصبح، فيقول: أعندكم غداء؟ فإن لم يجده، قال: فأنا إذا صائم".**

وثبت هذا أيضاً عن ابن مسعود، وأبي أيوب، وحذيفة، وأبي طلحة ــ رضي الله عنهم ــ

٥ ـ التَّلفُّظ بنية الصيام:

مما شاع بين الناس التلفظ بنية الصيام، وهذا لم يكن يفعله النبي ﷺ، ولا صحابته، ولا التابعون، ولا أحد الأئمة الأربعة، أو السلف، فهو محدَث وبدعة، والنية محلها القلب، وهي قصد العبادة.

وقد ثبت في الأحاديث: أن النبي ﷺ اشترط تبييت الصيام قبل الفجر في الفريضة، ومعنى ذلك قصد الصيام ونيته بقلبه أنه يصوم غداً، ***كما صح عن أم المؤمنين حفصة ـ رضي الله عنها ـ أنها قالت: قال النبي ﷺ:*** **"مَن لم يُبيِّت الصيام قبل الفجر فلا صيام له "**

(أخرجه الإمام أحمد وأصحاب السنن)

ففي الحديث تبييت الصيام، ومعناه قصد القلب، كما هو ظاهر معني " **يُبيِّت** " والله أعلم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ كما في "مجموعة الرسائل الكبرى"(١/٢٤٣):

محل النية القلب دون اللسان، باتفاق أئمة المسلمين في جميع العبادات: الطهارة، والصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والعتق، والجهاد... وغير ذلك. أهـ

ويقول ابن القيم ـ رحمه الله ـ كما في "إغاثة اللهفان" (١/١٣٧):

فكل عازم علي فعل فهو ناويه، لا يُتصوَّر انفكاك ذلك عن النية فإنه – أي العزم – حقيقتها، فلا يمكن عدمها في حال وجودها، ومن قعد ليتوضأ فقد نوى الوضوء، وعلي هذا لا يشرع الجهر بالنية، والجاهر بالنية مسيء، ولو اعتقده ديناً وتعبد الله بالنطق بها فقد ابتدع، فإن النبي ﷺ وأصحابه لم يكونوا ينطقون بالنية مطلقاً، ولم يحفظ عنهم ذلك، ولو كان مشروعاً لبيَّنه الله علي لسان رسوله ﷺ، ثم إنه ليس هناك حاجة إلى التلفُّظ بالنية؛ لأن الله يعلم بها.

(انظر زاد المعاد:١/١٩٦)،(بدائع الفوائد:٣/١٨٦)،(الشرح الممتع: (١/١٥٩)

٦ ـ عدم تشجيع الأولاد الصِّغار علي الصيام:

تساهل بعض الآباء مع أبنائهم في مسألة الصيام، فلا يأمرهم به، بل ربما وجدوا الصبي يصوم متحمساً وهو يطيق، فيأمره أبوه أو أمه بالإفطار شفقة عليه بزعمهم، فيجلب له الطعام والشراب.

فأين هؤلاء من صحابة النبي ﷺ ؟! حيث كانوا يتعاهدون الصبيان بالصيام ويشجعونهم عليه.

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث الرُّبيع بنت معوّذ ــ رضي الله عنها ــ قال:

"كنا نُصَوِّم صبياننا، ونجعل لهم اللعبة من العهن، فإذا بكى أحدهم علي الطعام أعطيناه ذاك حتى يكون عند الإفطار".

ــ العهن: الصوف.

قال ابن حجر ــ رحمه الله ــ كما في "فتح الباري":

وفي الحديث حجة علي مشروعية تمرين الصبيان علي الصيام؛ لأن مَن كان في مثل السن الذي ذكر في هذا الحديث فهو غير مكلَّف، إنما صنع لهم ذلك للتربية.أهـ.

فلابد أن نتعاهد الأولاد في الصغر بالصيام والصلاة؛ امتثالاً لقوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم:٦]، ***وقال النبي ﷺ:*** **"كلكم راعٍ وكلكم مسئولٌ عن رعيته".**

(البخاري ومسلم من حديث ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ)

وذكر بعض أهل العلم كما في "المغني":

أن الصبي يؤمر بالصيام لسبع إن أطاقه، ويضرب على تركه لعشر كالصلاة، وأجر الصيام للصبي، ولوالديه أجر التربية والدلالة علي الخير.

ولنبدأ مع الأطفال بالتدرج لغرس حب هذه العبادة في قلوبهم، وحتى لا يحدث لهم صدود وكراهية لهذه العبادة، فنُصوِّم الصغير الذي لا يطيق إلى صلاة الظهر، وغيره ممَّن يشق عليه إلى العصر، وهكذا حتى يتم الولد صيام اليوم كاملاً.

٧ ـ جعل الصيام مدعاة للكسل والتقاعس عن العمل:

فترى الموظف ينام في عمله، والتلميذ كذلك ينام في درسه ولا يذاكر دروسه، وتغلق المحلات بالنهار وتتوقف الحياة، وإذا سألت عن السبب قالوا: نحن صائمون، وهل الصيام مدعاة للكسل والخمول؟!.

هل تعلم أخي الحبيب... أن غزوة بدر الكبرى، وفتح مكة، وحطين، وعين جالوت، وفتح الأندلس... وغيرها من الغزوات، كل هذا كان في رمضان، إنه شهر الانتصارات، وهذا يدل علي أن هذا الشهر هو شهر الجد والعمل والنشاط وتكثيف الطاعات، وهكذا كان حال السلف الكرام، والدراسات العلمية الحديثة أثبتت فوائد عظيمة للصيام، والإنسان في رمضان ينتقل من طاعة إلى طاعة، فمن صيام النهار إلى صدقة، إلى قراءة لقرآن، لقيام الليل، ولصلة الأرحام، ولحضور مجالس علم... وهكذا.

لكن انقلبت المفاهيم، فصار الصيام مدعاة للكسل والنوم، وهذا ما تشاهده في المساجد في نهار رمضان من كثرة النوَّام، وارتفاع الشخير إلى عنان السماء، هذا علي عكس ما كانت عليه المساجد في حياة السلف، فقد كان القرآن يدوي فيها كدوي النحل... وإلى الله المشتكى.

٨ ـ ترك الدعاء عند الإفطار:

كثير منَّا ينشغل بالطعام والشراب عند الإفطار، ويشغله هذا عن الدعاء، في حين أن للصائم عند فطره دعوة لا ترد، ***كما أخبر بذلك النبي ﷺ فقد أخرج البيهقي في شعب الايمان عن أبي هريرة*** رضي الله عنه : **"ثلاث دعوات مستجابات: دعوة الصائم، ودعوة المظلوم، ودعوة المسافر"**

(صحيح الجامع: ٣٠٣٠)، (الصحيحة: ١٧٩٧)

وأخرج ابن ماجة من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ــ رضي الله عنهما ــ:

"إن للصائم عند فطره لدعوة ما ترد"

فينبغي علي الصائم أن يكون حريصاً علي الدعاء عند الفطر، فيدعو أن يتقبل الله صيامه، ويدعو لنفسه ولإهله بخيري الدنيا والآخرة، ويدعو لأولاده بالصلاح، ولأمته بالفلاح والنصر والتمكين.

وهناك دعاء مأثور كان يقوله الرسول ﷺ عند فطره

كما جاء في الحديث الذي أخرجه أبو داود عن ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ قال:

"كان النبي ﷺ إذا أفطر قال: ذهب الظمأ وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله".

وهناك خطأ آخر يقع فيه البعض، وهو أنه يقول هذا الدعاء قبل أن يطعم شيئاً.

٩ ـ البعض يتَحرَّج من الحجامة، أو التبرع بالدم أثناء الصيام:

ودليلهم في ذلك الحديث الذي أخرجه الترمذي وأبو داود أن النبي ﷺ قال:

"**أفطر الحاجم والمحجوم**"، لكن علي الراجح أن هذا الحديث منسوخ، ***ودليل النسخ:***

ما أخرجه النسائي في "الكبرى" والبيهقي عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال:

"**أرخص النبي ﷺ في الحجامة للصائم**".

قال ابن حزم ــ رحمه الله ــ كما في "المحلى" (٦/ ٢٠٤) تعليقاً علي هذا الحديث:

وإسناده صحيح، فوجب الأخذ به؛ لأن الرخصة إنما تكون بعد العزيمة، فدلَّ على نسخ الفطر بالحجامة، سواء كان حاجماً أو محجوماً. أهـ

ومما يدل علي هذا أيضاً ما أخرجه الدارقطني، وصححه الألباني عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: "**رخَّص رسول الله ﷺ في القبلة للصائم والحجامة**"

(والرخصة تكون بعد النهي)

ويدل علي هذا المعنى ما أخرجه الدارقطني من حديث أنس ﷺ قال:

"**أول ما كرهت الحجامة للصائم أن جعفر بن أبي طالب احتجم وهو صائم، فمرَّ به النبي ﷺ فقال: أفطر هذان، ثم رخَّص النبي ﷺ في الحجامة**"

قال الدارقطني ــ رحمه الله ــ: رجاله ثقات ولا أعلم له علة.

بل احتجم النبي ﷺ وهو صائم

كما جاء في "صحيح البخاري" عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ:

"**أن النبي ﷺ احتجم وهو صائم**".

ملاحظات:

١- يكره الحجامة في حق مَن كان يضعف بها

ويدل علي هذا ما أخرجه البخاري أنه قيل لأنس بن مالك ﷺ:

"**أكنتم تكرهون الحجامة للصائم علي عهد رسول الله ﷺ: قال: لا. إلا من أجل الضعف**"

٢- يدخل في معني الحجامة أخذ العينة من الدم للتحليل فهذا لا يفطر. ***قال ابن باز ــ رحمه الله ــ:*** سحب دم بغرض التحليل لا يفسد الصوم.

١٠ ـ تَحرُّج البعض من الاغتسال، أو الصبّ علي الرأس للتَّبرُّد:

وهذا خطأ، فللصائم أن يغتسل في نهار رمضان ولا شيء عليه، ***فقد أخرج البخاري تعليقاً:***

"أنه كان لأنس بن مالك أبزن يتقحم فيه وهو صائم"

ــ **والأبزن:** حجر منقور أشبه بالحوض، **ومعني يتقحم:** أي يدخل فيه، والمقصود أنه يغتسل.

وأخرج أبو داود عن بعض أصحاب النبي ﷺ قال:

"لقد رأيت رسول الله ﷺ بالعَرْج يصب علي رأسه الماء وهو صائم من العطش أو من الحرِّ"

١١ ـ تَحرُّج البعض من الصيام إذا أصبح جنباً:

وهذا خطأ؛ لأن الرجل إذا أصبح جنباً من جماع أهله (أي دخل عليه الفجر وهو جنب) صح صومه.

فقد أخرج البخاري ومسلم عن عائشة وأم سلمة ــ رضي الله عنهما ــ قالتا:

"إن رسول الله ﷺ كان يدركه الفجر وهو جنب من أهله، ثم يغتسل ويصوم"

وهذا الحكم أيضاً ينسحب علي مَن احتلم في نهار رمضان، فصومه صحيح ولا شيء عليه.

١٢ ـ تقبيل الزوجة لمَن لم يضبط إرادته:

فهذا كمَن حام حول الحمى فهو يوشك أن يقع فيه؛ لأن القبلة بريد الوقاع لمَن لم يملك إربه، وقد كان النبي ﷺ يُقبِّل، ولكن كان أملكنا لإربه.

ففي "الصحيحين" عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت:

" كان النبي ﷺ يُقبِّل ويباشر وهو صائم، وكان أملككم لإربه".

ــ **الإرب:** هي الحاجة، وقيل: العضو.

قال فضيلة الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله– كما في "مجالس شهر رمضان" (المجلس الرابع عشر):

إن كان الصائم يخشى علي نفسه من الإنزال بالتقبيل ونحوه، أو من التدرج بذلك إلى الجماع؛ لعدم قوته علي كبح شهوته، فإن التقبيل ونحوه يَحرُم حينئذ سداً للذريعة، وصوناً لصيامه عن الفساد.

١٣ ـ تَحرُّج بعض الصائمين من المضمضة، والاكتفاء بمسح الفم:

فتجد أن بعض الصائمين إذا توضأ تَحرَّج من المضمضة فيمسح شفتيه فقط، وهذا خطأ لأمور:-

- أن المضمضة واجبة في الوضوء علي الراجح من كلام أهل العلم، **ولقوله تعالى:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة:٦]

والأمر في الآية للوجوب، ومن المعلوم أن الفم والأنف من الوجه المأمور بغسله.

- ***وأيضاً ثبت في سنن أبي داود أن النبي ﷺ قال للقيط بن صبرة رضي الله عنه:***

" إذا توضأتَ فمضمض "

والأمر هنا أيضاً للوجوب، وعلى هذا لا ينبغي ترك المضمضة في رمضان، أو في غيره.

- ومما يدل أيضاً علي جواز المضمضة للصائم:

الحديث الذي أخرجه أبو داود وأحمد عن جابر رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:

"هششت يوماً فقبَّلت وأنا صائم، فجئت رسول الله ﷺ فقلت: لقد صنعت اليوم أمراً عظيماً، قـــال: وما هو؟ قلت: قبَّلت وأنا صائم، قال: أرأيت لو تمضمضت بالماء؟"

(أي وأنت صائم) قلت: إذاً لا يضر، قال: ففيم؟"

تنبيهان:

١- لا بأس بالمضمضة للصائم ــ كما مر بنا ــ، ولو في غير وضوء أو غسل، ولا يفسد صومه البلل الذي يبقى في الفم بعد المضمضة، إذا ابتلعه مع الريق؛ لأنه لا يمكن التحرز منه

٢- إذا تمضمض أو استنشق فسبق الماء إلى حلقه من غير قصد ولا إسراف، فلا شيء عليه في أصح قولي العلماء، وبه قال الأوزاعي، وإسحاق، والشافعي في أحد قوليه، خلافاً لقول أبي حنيفة، ومالك بأنه يفطر.

- وعلي عكس الخطأ السابق تجد أن هناك من يتمضمض ويستنشق ولكنه يبالغ في الاستنشاق وهذا خطأ، فعلى الصائم ألا يبالغ في الاستنشاق أثناء الصيام، حتى لا يدخل الماء إلى جوفه وهو صائم، ***ففي الحديث الذي أخرجه أبو داود والترمذي من حديث لقيط بن صبرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:*** **"وبالِغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً"** .

١٤ ـ تَحرُّج البعض أن يضع أثناء الصيام الكُحْل أو القطرة أو أن يشم طيباً، أو يأخذ حقنة:

ولا بأس بهذه الأمور للصائم، وليس مع القائلين بمنعها دليل يُعتَمد عليه

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ــ رحمه الله ــ كما في "مجموع الفتاوى" (٢٥/٢٣٣):

والأظهر أنه لا يفطر بشيء من ذلك، فإن الصيام من دين الإسلام الذي يحتاج إلى معرفته الخاص والعام، فلو كانت هذه الأمور مما حرَّمها الله ورسوله في الصيام، ويفسد بها، لكان هذا مما يجب علي الرسول ﷺ بيانه، ولو ذكر ذلك لعلمه الصحابة، وبلَّغوه الأمة، كما بلَّغوا سائر شرعه، فلما لم ينقل أحد من أهل العلم عن النبي ﷺ في ذلك حديثا صحيحاً ولا ضعيفاً ولا مرسلاً، علم أنه لم يذكر شيئاً من ذلك. أهـ

تنبيهات:

١ – الحديث الوارد في النهي عن الكحل للصائم منكر، وهو حديث أخرجه أبو داود وفيه:

"أن النبي ﷺ أمر بالإثمد المروح عند النوم، وقال: ليتقه الصائم " " منكر "

٢ – الحقن المغذية فيها نظر، ***وقد ذهب أهل العلم إلى:*** أنها تفطر لكن باقي الحقن العلاجية كالبنسلين، والأنسولين، أو تنشيط الجسم، أو التطعيم، فلا تضر الصيام، سواء كانت عن طريق العضلات أو الوريد، أما الحقن الشرجية ففيها خلاف بين أهل العلم: فمذهب الجمهور أنها تفطر، لكن ذهب داود، والحسن بن صالح، وقول عند المالكية أنها لا تفطر، وإلى هذا ذهب شيخ الإسلام.

٣ ــ يقول الشيخ ابن عثيمين ــ رحمه الله ــ:

إن قطرة العين والأذن الصحيح أنها لا تفطر. أهـ

لكن يجب الاحتراز من قطرة الأنف، لنهي النبي ﷺ عن المبالغة في الاستنشاق للصائم.

١٥ ـ تحرُّج البعض من بلع الريق أثناء الصوم:

ظناً منه أن هذا يفسد صومه، وهذا خطأ، والصحيح أنه لا بأس ببلع الريق ولو كثر ذلك؛ لمشقة وتعذُّر الاحتراز منه، أما النخامة والبلغم فهذا أمر مختلف فيه، والأفضل لفظهما إذا وصلا إلى تجويف الفم خروجاً من الخلاف، إما إذا كانا في الحلق فلا شيء في بلعهما طالما إنهما لم يصلا إلى تجويف الفم.

١٦ ـ التَّحرُّج من استخدام السواك بعد الزوال:

ذهب الحنابلة، والشافعية إلى استحباب ترك السواك للصائم بعد الزوال، ***وربما كان دليلهم:***

الحديث الذي أخرجه الطبراني في "الكبير" (٧٨/٤) وفيه:

"إذا صمتم فاستاكوا بالغداة، ولا تستاكوا بالعشي، فإنه ليس من صائم تيبس شفتاه بالعشي إلا كان نوراً بين عينيه يوم القيامة".

لكن هذا الحديث لا يصح، وعليه فالسواك مندوب إليه، ولم يرد نص صحيح بمنعه للصائم، ولو كان مفطراً لبيَّنه النبي ﷺ؛ لأن هذا الأمر تعم به البلوى ويكثر استخدامه، وعليه فلا بأس باستخدام السواك في كل وقت.

وقد ذكر البخاري في "صحيحه" عن عامر بن ربيعة ﷺ قال:

"رأيت النبي ﷺ يتسوَّك وهو صائم " (لكن البخاري ذكره معلقاً)

وإن كان هذا الأثر فيه كلام. ***إلا أنه يشهد له ما ذهب إليه النسائي في "المجتبى" حيث ذكر باباً بعنوان "باب الرخصة في السواك بالعشي للصائم " ثم ذكر حديث:***

"لولا أن أشق علي أمتي؛ لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة"

وهذا معناه أنه يجوز استخدام السواك عند صلاة العصر أي بعد الزوال، وهذا فهم دقيق وموفق.

قال الحافظ ابن حجر في "فتح الباري" (٤/ ١٨٨):

يقتضي إباحته (أي السواك) في كل وقت وعلى كل حال. أهـ

أضف إلى هذا الأحاديث التي تحثُّ علي استخدام السواك وتحرض عليه منها:

ما أخرجه النسائي في "المجتبى" وأحمد والبيهقي عن الحبيب النبي ﷺ:

"السواك مطهرة للفم، مرضاة للرب "

تنبيه:

على الصائم إذا أراد الاستياك أن يتجنب ما له مادة تتحلل كالسواك الأخضر، وكذلك ما أضيف إليه طعم خارج عنه كالليمون والنعناع، وعلي الصائم إخراج ما تفتت من السواك داخل الفم، ولا يجوز تعمد ابتلاعه، فإن ابتعله بغير قصد فلا شيء عليه.

١٧ ـ تحرُّج بعض المرضى والمسافرين من الإفطار:

فمن الأخطاء الإصرار على الصيام في حال السفر أو المرض، خاصة مع وجود المشقة، أو وقوع الضرر، والله ﷻ رخَّص للمريض وكذا للمسافر الفطر في رمضان، ويشرع لهما القضاء بعد رمضان، **قال تعالى:** ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ [البقرة:١٨٥]

ومن القواعد المقررة في الشريعة الإسلامية هي رفع الحرج ورفع المشقة، وأن الله يحب أن تُؤْتَى رُخَصه كما يحب أن تُؤْتى عزائمه

كما صحَّ عند ابن حبان من حديث ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ عن النبي ﷺ قال:

"إن الله يحب أن تُؤْتَى رُخَصهُ كما يحب أن تُؤْتَى عَزَائمهُ"

(صححه الألباني في صحيح ابن حبان:٣٥٦٨)

تنبيهات:

١. بالنسبة للمريض إذا كان مرضه يسيراً لا يتأثر بالصوم، كالصداع اليسير، أو وجع الضرس، فهذا لا يجوز له أن يفطر، أما إذا كان مرضه يزيد بالصيام ويشق عليه، فهذا يُستحب له الفطر ويكره له الصوم، أما إذا شقَّ عليه الصوم لدرجة قد تفضي إلى الهلاك، فهذا يحْرُم عليه الصيام ويجب عليه الفطر، **لقوله تعالى:** ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ﴾ [النساء:٢٦].

٢. بالنسبة للمسافر إن صام صحَّ صومه، ***وذلك لما أخرجه البخاري ومسلم عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ:*** **"أن حمزة بن عمرو الأسلمي قال للنبي ﷺ: أأصوم في السفر؟ قال: إن شئت نعم، وإن شئت فأفطر"**

٣. إن كان الصيام بالنسبة للمسافر يشق عليه أو يعوقه عن فعل الخير، فالفطر في حقه أولى، وإن كان الصيام لا يشق عليه ولا يعوقه عن فعل الخير فالصيام في حقه أولى، و إن كان الصيام يشق عليه مشقة تفضي إلى الهلاك فهنا يجب عليه الفطر، ويَحْرُم عليه الصوم.

وللحديث بقية ــ إن شاء الله تعالى ــ مع " الأخطاء الخاصة بصلاة التروايح "

وبعد...،

فهذا آخر ما تيسر جمعه في هذه الرسالة

نسأل الله أن يكتب لها القبول، وأن يتقبلها منَّا بقبول حسن، كما أسأله سبحانه أن ينفع بها مؤلفها وقارئها ومن أعان على إخراجها ونشرها.....إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وما كان فيها من صوابٍ فمن الله وحده، وما كان من سهوٍ أو خطأ أو نسيانٍ فمنِّي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا بشأن أي عمل بشري يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صوأبا فادع لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثمّ خطأ فاستغفر لي

وإن وجدت العيب فسد الخللا جلّ من لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحاً ولوجهك خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه نصيب

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا والله تعالى أعلى وأعلم.....

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك

أَخْطَاؤُنا فِي رَمَضَان...

٢ـ الأَخطَاء الخَاصَّة بِصَلاةِ التَّرَاوِيح

للشيخ / نـدا أبو أحمد

(٢ـ الأخطاء الخاصة بصلاة التراويح)

تمهيد

إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، مَن يهد الله فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.....

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [سورة النساء: ١]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد...،

فإن أصدق الحديث كتاب الله – تعالى– وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

١ ـ تـــرك صـــلاة الـتـــراويـــح:

إن هذا الشهر العظيم غنيمة لكل مسلم يريد أن يعتق الله رقبته من النار، ولذا فإن النبي ﷺ رغَّب في قيام هذا الشهر، ***فقال:*** **"من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدَّم من ذنبه"**(البخاري ومسلم)

ولكننا نجد أن أكثر الناس ينشغلون عن تلك العبادة العظيمة بمشاهدة التلفاز، والذهاب إلى المسارح وأماكن الغناء.. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وكل ذلك لأنهم يعتقدون أن شهر رمضان لا يعني إلا الامتناع عن الطعام والشارب بالنهار، ثم الانغماس في المعاصي والملذات بالمساء.

مع أن النبي ﷺ قال: **"إن لله تبارك وتعالى عتقاء في كل يوم وليلة- يعني في رمضان - وإن لكل مسلم في كل يوم وليلة دعوة مستجابة"**

(رواه الإمام أحمد وصححه الألباني في صحيح الجامع:٢١٦٩)

فليغتنم المسلم ليل رمضان في طاعة الرحمن ليكون من عتقائه من النيران، ويفوز بالروح والريحان في أعالي الجنان.

٢ ـ تـرك صلاة التراويح في أول ليلة من ليالي رمضان:

بعد انتهاء شهر شعبان ورؤية هلال رمضان، ومع أول ليلة فيه تجد أن المساجد مهجورة، وكأن هذه الليلة ليست من رمضان، في حين أننا نجد الأسواق معمورة والزحام شديد، فتضيع صلاة التراويح ويضيع معها الأجر العظيم.

٣ ـ تـرك صلاة التراويح في جماعة في المسجد و تأديتها في البيت:

وإن كان يجوز أن تُصلّي صلاة التراويح في البيت، ولكن المستحب أن تصلي صلاة قيام الليل في رمضان جماعة في المسجد، ***لما ثبت في الحديث عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال:***

"قمنا مع رسول الله ﷺ ليلة ثلاث وعشرين في شهر رمضان إلى ثلث الليل الأول، ثم قمنا معه ليلة خمس وعشرين إلى نصف الليل، ثم قام بنا ليلة سبع وعشرين حتى ظننا أن ندرك الفلاح، قال: وكنا ندعو السحور الفلاح" **(رواه ابن أبي شيبة والنسائي وصححه الألباني)**

ـ وقد ثبت نحو هذا من حديث أنس وعائشة وحذيفة ـ رضي الله عنهم ـ

وبيَّن ﷺ فضل صلاتهم مع الإمام فقال: **"مَن قام مع الإمام حتى ينصرف كُتب له قيام ليلة"**

(رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة، وهو في صحيح الجامع: ١٦١٥)

ولذلك قال الإمام أحمد: *يعجبني أن يُصلي مع الإمام ويوتر معه.*

وسُئل: *يؤخر القيام ـ يعني التراويح ـ إلى آخر الليل؟ قال: لا. سنة المسلمين أحب إليَّ.*

(يعني يصلِّي في المسجد مع الإمام أفضل من كونه يصلِّي بمفرده)

٤ ـ اعتقاد البعض أن صلاة التراويح غير صلاة التهجد:

وهذا اعتقاد خاطئ، إذ أن صلاة التراويح والتهجد كلها يطلق عليها قيام الليل.

٥ ـ اعتقاد البعض أنه لا يجوز للنساء صلاة التراويح في المسجد:

وهذا اعتقاد باطل إذ للمرأة أن تأتي للمسجد للصلاة في رمضان وفي غيره

وذلك للحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم: **" لا تمنعوا إماء الله مساجد الله"**

والمرأة تحتاج أن تتزود بالطاعة خصوصاً في رمضان حيث الجمع الكثير المعين على فعل الخير، وطول القيام خلف إمام متقن؛ لتتدبر للقرآن ويخشع قلبها للواحد الديَّان وتزداد بذلك إيماناً.

ـ ومما يدل على جواز حضور النساء لصلاة التراويح

"أن عمر بن الخطاب ﷺ جعل على الرجال في صلاة التراويح أُبي بن كعب، وعلى النساء سليمان بن أبي حثمة، وكذلك فعل عليّ بن أبي طالب ﷺ".

٦ ـ اعتقاد البعض بضرورة تحديد جزء من القرآن كل ليلة:

وهذا ليس عليه أي دليل من السنة.. والأمر فيه سعة ولله الحمد.

قال أبو عثمان النهدي: *"دعا عمر بن الخطاب ﷺ بثلاثة من القُرَّاء فاستقرأهم، فأمر أسرعهم قراءة أن يقرأ ثلاثين آية، وأمر أوسطهم أن يقرأ خمساً وعشرين، وأمر أبطأهم أن يقرأ للناس في رمضان عشرين آية"* (والأمر) في ذلك واسع.

ـ ومن أجل ذلك نقول: إنه لم يرد في تحديد القراءة في التراويح سُنَّة عن رسول الله ﷺ.

فيختلف باختلاف الأحوال، ويقرأ الإمام قدر ما لا ينفرهم عن الجماعة، ولو اتفق جماعة يرضون بالتطويل فهو أفضل للآثار المتقدمة.

وقد استحب الحنفية والحنابلة أن يختم القرآن الكريم في الشهر، ليسمع الناس جميع القرآن في تلك الصلاة.

(فتح القدير: ٣٣٥/١)، (البدائع: ٢٨٩/١)، (المغني: ١٦٩/٢)

٧ ـ خطأ يقع فيه بعض الكسالى:

حيث إنهم يجلسون في المسجد ينشغلون عن صلاة التراويح بالكلام أو الجلوس، حتى إذا ركع الإمام دخلوا معه في الصلاة، وهذا العمل فيه ترك لمتابعة الإمام، وتفويت لتكبيرة الإحرام وقراءة الفاتحة، ***فأين هؤلاء من قول النبي ﷺ الثابت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه:***

"من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفِر له ما تقدم من ذنبه"

فلا يليق هذا الفعل لمن أراد العتق من النار في هذا الشهر المختار، ولا ينسى هذا الكسلان ***قول الحبيب العدنان ﷺ:*** **"وإن الرجل يخرج من صلاته وما كتب له إلا النصف أو الربع حتى عدّ النبي ﷺ إلى العُشر"**

فليحرص الإنسان منَّا على تكبيرة الإحرام، والمحافظة على الصف الأول وتحسين الصلاة؛ حتى يخرج بالأجر كاملاً إن شاء الله.

٨ ـ النظر في المصحف داخل الصلاة حال قراءة الإمام في صلاة التراويح:

وهذا يكثر في الحرم والمساجد الكبيرة أيضاً، والغرض من هذا الفعل هو متابعة الإمام.

وفي هذا العمل عدة مساوئ فمنها: كثرة الحركة باليدين وبالبصر، ومنها: ترك سنة القبض، ووضع اليدين على الصدر، ومنها ترك النظر إلى موضع السجود، وهذا يؤدي بدوره إلى عدم الخشوع في الصلاة والتي هي مقصد الصلاة وروحها، **وهو يتنافى كذلك مع قوله تعالى:**

﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة:٢٣٨]، ***ويتنافى مع قول الرسول الأمين ﷺ:*** **"إن في الصلاة لشغلاً"**

(البخاري ومسلم)

تنبيهان:

١ـ إذا حمل أحد المأمومين المصحف خلف الإمام، وكان الغرض من ذلك هو الفتح على الإمام إن أخطأ ... جاز ذلك، وغيره لا يجوز له أن يحمل المصحف في الصلاة، بل ينبغي عليه الإنصات لقراءة الإمام.

٢ـ لا بأس أن يقرأ الإمام من المصحف في رمضان، ***ودليل ذلك ما أخرجه البخاري معلقاً، ووصله الشافعي في "مسنده":*** **"كانت عائشة يؤمها عبدها ذكوان من المصحف"**

وإن كان هذا الأثر صحيحاً إلا أنه لا يتخذ سنة فيكون هو الأصل، لا. بل هذا يكون في عدم إتقان الإمام للحفظ أو عند غياب الإمام الحافظ ... وغير ذلك من الأعذار التي تجيز القراءة من المصحف، مع الأخذ في الاعتبار أن الأصل القراءة من الصدر.

٩ ـ قيام البعض بالتسجيل للشيخ أثناء صلاة التراويح:

فتجد أحدهم إذا ركع أغلق المسجل، وإذا قام من السجود أعاد فتحه، وهذا العمل ليس من مصلحة الصلاة أو أعمالها، ويكون تفكيره وجوارحه مشغولة بآلة التسجيل، فلا يعي من الصلاة ولا من قراءة الإمام شيئاً.

١٠ـ تتبع وقصد مساجد معينة للصلاة فيها من أجل جمال الصوت فقط وحسن النبرة:

ولا بأس أن يُقبل الناس على صاحب الصوت الحسن، فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حُسناً، لكن من الناس من يتتبع المساجد لمجرد أن الإمام صوته حسن وهذا خطأ، إنما ينبغي أن يكون الاستلذاذ بسماع كلام الله وفهمه أكثر من الاستلذاذ بسماع صوت القارئ ولحنه، لكن تجد بعضهم يتفاعل ويتأثر بالصوت والألحان أكثر مما يتفكرون في المعاني، فيذهبون إلى الشيخ الفلاني لمجرد أن صوته جميل

وهذا الفعل فيه عدة محاذير منها:

١ – أن الشارع نهى عن هذا الفعل.

فقد أخرج الطبراني في "الكبير" عن ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ أن النبي ﷺ قال:

"ليُصلِّ الرجل في المسجد الذي يليه ولا يتبع المساجد" (انظر فيض القدير: ٣٩٢/٥)

قال ابن القيم ــ رحمه الله ــ في "إعلام الموقعين" (٣١٠/٣) عند الكلام عن الأدلة على منع فعل ما يؤدى إلى الحرام ولو جائزاً في نفسه:

إن الشارع نهى الرجل أن يتخطَّى المسجد الذي يليه إلى غيره كما جاء في الحديث، وما ذاك إلا أنه ذريعة إلى هجر المسجد الذي يليه، وإيحاش صدر الإمام، أما إن كان الإمام لا يُتم الصلاة أو يُرمَى ببدعة، أو يعلِن بفجور فلا بأس بتخطيه إلى غيره. أهـ

٢ – ويؤدي تتبع المساجد من أجل الصوت الحسن فقط إلى الذهاب إلى مسجد بعيد في بعض الأحيان، وهذا يؤدي بدوره إلى ضياع الأوقات، ولو صرف هذا الوقت في التقدم إلى مسجده المجاور والحرص على الصف الأول وتكبيرة الإحرام؛ لكان في ذلك من الأجر أضعاف أضعاف ما يطلب.

٣- من المحاذير في هذا الفعل أنه يفتقد الالتقاء بجيرانه وجماعة المسجد.

٤- الذهاب إلى صاحب الصوت الحسن وكثرة من يُصلِّي خلفه ربما يؤثر في نفس الإمام أو يقع عنده الرياء.

ـ بل هناك خطأ جسيم يقع فيه بعض المسلمين، حيث يقدمون صاحب الصوت الحسن على غيره من أهل العلم والفقه، وما ذاك إلا ليطربهم بالصوت الحسن، وقد حذر النبي ﷺ من هذا

فقد أخرج الإمام أحمد والبخاري في "التاريخ" والبيهقي في "الشعب" عن يزيد عن شريك عن أبي اليقظان عثمان بن عمير، عن زاذان أبي عمر عن عُليم قال:

" كنا على سطحٍ ومعنا رجل من أصحاب النبي ﷺ قال يزيد: لا أعلمه إلا قال عابس الغفاري ـ فرأى الناس يخرجون في الطاعون، قال: ما هؤلاء؟ قال: يفرون من الطاعون، فقال: يا طاعون خُذني، فقالوا: أتتمنى الموت، وقد سمعتَ رسول الله ﷺ يقول: لا يتمنين أحدكم الموت؟ فقال: إني أبادر خصالاً سمعت رسول الله ﷺ يتخوَّفُهن على أمته: بيعُ الحكم، والاستخفاف بالدم، وقطيعةُ الرحم، وقوم يتخذون القرآن مزامير، يقدمون أحدهم ليس بأفقههم ولا أفضلهم إلا ليغنيهم به غناءً، وذكر خلتين آخرتين".

(صححه الشيخ أبو إسحاق الحويني في فضائل القرآن لابن كثير صـ١٩٧)

وفي رواية أخرى ذكرها الألباني ـ رحمه الله ـ في "السلسلة الصحيحة" (٦٧٢/٢) صـ ٩٧٩ بلفظ: **"بادروا بالأعمال خصالاً ستاً: إمْرَةَ السفهاء، وكثرةَ الشُّرَط، وقطيعة الرحم، وبيع الحكم، واستخفافاً بالدم، ونَشْواً يتخذون القرآن مزامير، يقدمون الرجل ليس بأفقههم ولا أعلمهم، مايقدمونَهُ إلا ليُغَنِّيهم".**

ـ ولقد بيَّن النبي ﷺ من هو أحسن الناس صوتاً:

فقد أخرج أبو عبيد في فضائل القرآن عن طاووس ـ رحمه الله ـ قال:

"سُئل رسول الله ﷺ أي الناس أحسن صوتاً بالقرآن؟ فقال: الذي إذا سمعته رأيته يخشى الله"

ـ وسُئل فضيلة الشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ

عن حكم تتبع الأئمة الذين في أصواتهم جمال:

فأجاب فضيلة الشيخ: أرى أنه لا بأس في ذلك، لكن الأفضل أن يُصلِّي الإنسان في مسجده لأجل أن يجتمع الناس حول إمامهم وفي مساجدهم، ولأجل ألا تخلو المساجد من الناس، ولأجل ألا يكثر الزحام عند المسجد الذي تكون قراءة إمامه جيدة، فيحدث من هذا ارتباك، وربما يحدث أمر مكروه؛ ولهذا نحن نرى أن الإنسان يبقى في مسجده لما في ذلك من عمارة المسجد وإقامة الجماعة فيه، واجتماع الجماعة على إمامهم والسلامة من الزحام والمشقة.

١١ ـ عدم الوعي والفقه في كيفية الفتح على الإمام إذا التبست عليه القراءة:

فتجد في صلاة التراويح أو التهجد إذا أخطأ الإمام أو توقَّف قليلاً ليأخذ نَفَسَهُ أن مَن خلفه ومَن على أطراف الصفوف وخلفها يفتحون عليه، ويحدث ضجيج وتشويش على الإمام ولا يُفْهَم شيئاً، فعلينا أن نفهم فقه الفتح على الإمام حتى لا نقع في خطأ.

ومن المعلوم أن جمهور أهل العلم استحبوا الفتح على الإمام وذلك للأدلة التالية:

ـ ما أخرجه أبو داود عن المسور بن يزيد الأسدي ﷺ قال:

"شهدت رسول الله ﷺ يقرأ في الصلاة فترك شيئاً لم يقرأه، فقال له رجل: يا رسول الله، تركت آية كذا وكذا، فقال رسول الله ﷺ: هلا أذْكَرْتَنِيها."

ـ وأخرج أبو داود أيضاً وابن حبان عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ:

"أن النبي ﷺ صلَّى صلاة فقرأ فيها فلُبس عليه، فلما انصرف قال لأُبَيٍّ: أصليت معنا؟ قال: نعم، قال: ما منعك؟" **(أي ما منعك أن تفتح عليّ)**

قال الشوكاني ـ رحمه الله ـ كما في "نيل الأوطار" (٢/٣٧٣):

والأدلة قد دلت على مشروعية الفتح مطلقاً، فعند نسيان الإمام الآية في القراءة الجهرية يكون الفتح عليه بتذكيره تلك الآية كما في حديث الباب، وعند نسيانه لغيرها من الأركان يكون الفتح بالتسبيح للرجال والتصفيق للنساء. أهـ

تنبيهات:

١- ينبغي ألا يُفتح على الإمام مادام يُردِّد التلاوة، لأنه ربما تذكر بنفسه فهو أولى.

٢- لا يفتح على الإمام إذا سكت ولم يتردد في القراءة إلا إذا تأخر في سكوته، لأنه يحتمل أن يكون تفكر قليلاً فيما يقرأ.

٣- لا يُفتح على الإمـــام إذا أخطأ في القراءة ما لم يكن خطأ يغير المعنى، وعليه فلا ينبغي تلقينه إلا إذا كـــان خطؤه محيلاً للمعنى، ***ودليـــل ذلك ما أخرجه الإمـــام أحمد وأبو داود عن أُبَي بن كعب ﷺ أن النبي ﷺ قال:*** **"إني أُقرئت القرآن على سبعة أحرف ليس منها إلا شاف كاف، إن قلت غفوراً رحيماً، أو قلت سميعاً عليماً، أو قلت عليماً سميعاً فالله كذلك ما لم تُخْتِم آية عذاب برحمة، أو آية رحمة بعذاب".**

ملاحظة:

لابد أن تتوافر بعض الشروط فيمن يفتح على الإمام وهي:

١- **الذكورة**: فالمرأة لا يجوز لها أن تفتح على الإمام إذا صلَّت خلف الرجال

٢- ***وذلك للحديث الذي أخرجه البخاري أن الحبيب النبي ﷺ قال:***

"إذا نابكم أمر فليُسبِّح الرجال، وليُصَفِّح النساء"

ـ **وصَفَّح بيديه:** أي صفَّق، ***وهى هكذا في بعض الروايات:*** " وليُصَفِّق".

وعند أبي داود: " التَّسبِيح للرجال والتَّصفِيق للنساء"

٣- **الإخلاص**: أي يبتغي بالفتح على الإمام وجه الله تعالى، مخلصاً له الدين، وأن يحرس نيته من الرياء، ويصونها من السمعة، ولا يكن همه أن يُقال: "هو قارئ" فيحبط عمله.

٤- **أن يكون قريباً من الإمام، واضح الصوت مسموع**:

أما مَن كان بعيداً، ويعلم أن الإمام لا يسمع صوته، فلا.

٥- **أن يكون شخصاً واحداً**: أما ما يحصل من بعض المُتعجِّلين الذين يتسابقون إلى الرد بأصوات عالية مختلطة، فيحصل التشويش من كل جهات المصلين، ولا يستوعب الإمام ما ينطقون، فهذا لا يليق بحرمة الصلاة، ولا بآداب المسجد، فليحرص كل مأموم على أن يتأنَّى، وليودَّ أن غيره كفاه.

٦- **إذا كان الإمام قارئاً مجيداً متقناً، على دراية بالقراءات، فليس للمأموم أن يصحح له**:

إلا إذا علم يقيناً أن الحرف الذي يرى أن الإمام أخطأ فيه، ليس حرفاً متواتراً، أو علم أن الإمام لا يعرف إلا قراءة واحدة من القراءات المتواترة وأخطأ فيها.

٧- **أن يكون حافظاً جيد الحفظ لما يفتح فيه على الإمام، خبيراً بالمتشابهات اللفظية، متيقناً من خطأ الإمام**: وإلا فإن بعضهم ينازع الإمام ويعوقه، ويفسد عليه قراءته الصحيحة، ويكون المأموم هو المخطئ.

٨- **ألا يُبادر إلى الفتح على الإمام إذا سكت**: إلا إذا تأكد أن سكوته بسبب النسيان، فقد يسكت الإمام عند آية رحمة أو آية عذاب، أو أمر بتسبيح، أو استغفار، أو تَعوُّذ... ونحو ذلك، وقد تأخذه سعلة، أو يسكت ليبلع ريقه، أو ليسترد نَفَسَهُ، ففي كل هذه الحالات ينبغي إمهاله وعدم تعنيته.

١٢ ـ رفع الصوت بالبكاء في الصلاة:

فترى في صلاة التراويح ترتفع أصوات البعض بالنحيب، والنشيج، والتكلف في ذلك لدرجة تصل إلى الصراخ والعويـــل، وهذا مخالف لمنهج وهدي النبوة، بل كان هدي النبي ﷺ في البكـــاء أنه كان يكتمه فيسمع لصدره أزيز، ***كما جـــاء في الحديث الذي أخرجه أبو داود عن عبد الله بن الشخير*** ﷺ ***قال:*** **"أتيت النبي ﷺ وهو يُصلِّي، ولجوفه أزيز كأزيز المرجل"**

وكان بكاء السلف في صلاتهم أو في غيرها لا صياحاً ولا صراخاً، بل ربما يبكي أحدهم وتسيل الدموع ولا يعرف بحاله من هو بجانبه، فكانوا أحرص الناس على الإخلاص وعدم الرياء

جاء في كتاب "صفوة الصفوة" (٢٣٩/٣) عن حسان بن أبي سنان:

أنه كان يحضر مجلس مالك بن دينار، فإذا تكلَّم مالك بكى حسان حتى يبل ما بين يديه، لا يُسمع له صوت.

وذكر ابن الجوزي في "تلبيس إبليس صـــ ٢٠٢" آثار تدل على هذا المعنى:

عن عاصم قال: كان أبو وائل إذا صلَّى في بيته نشج [1] نشيجاً، ولو جعلت له الدنيا على أن يفعله وأحد يراه ما فعله.

وكان أيوب السَّخْتِيَانِي: إذا غلبه البكاء قام، وكان إذا وعظ فرقَّ، فَرَقَ (خاف) من الرياء؛ فيمسح وجهه، ويقول: ما أشد الزكام!" **(المدهش لابن الجوزي)**

وعن محمد بن زياد قال: رأيت أبا أمامة ﷺ أتى على رجل في المسجد، وهو ساجد يبكي في سجوده، ويدعو ربه، فقال أبو أمامه: أنت أنت! لو كان هذا في بيتك؟!

وعن الحسن: أنه وعظ يوماً، فتنفّس رجل في مجلسه، فقال الحسن: إن كان لله تعالي فقد شهرت نفسك، وإن كان لغير الله فقد هلكت.

يقول محمد بن واسع ــ رحمه الله ــ: "أدركتُ رجالاً، كان الرجل يكون رأسه مع رأس امرأته على وسادة واحدة، قد بلَّ ما تحت خدِّه من دموعه لا تشعر به امرأته، ولقد أدركتُ رجالاً يقوم أحدهم في الصف ، فتسيل دموعه على خدِّه ولا يشعر به الذي إلى جنبه".

وكان ابن الجوزي يقول: وقد لبَّس إبليس على قوم من المتعبدين، وكانوا يبكون والناس حولهم، وهذا قد يقع عليه، فلا يمكن دفعه، فمن قدر على ستره، فأظهره فقد تعرض للرياء.أهـــ

والنبي ﷺ ***قال في شأن المُرائي:*** **" من سَمَّعَ سَمَّعَ الله به، ومَن يُرائي، يُرائي الله به"**
(البخاري ومسلم)

---

(1) نشج الباكي نشجاً ونشيجاً: تردد البكاء في صدره من غير انتحاب.

ومن ألاعيب الشيطان بالناس أنك تجدهم في صلاة التراويح في كسل وخمول، لكن إذا بدأ الإمام في الدعاء تقْشَعِر الجلود وتدْمع العيون، ويدب النشاط، فأين هذا عند سماع القرآن الذي إذا نزل على الجبال الشامخات لتفسَّخت وتصدَّعت؟ أين كلام البشر من كلام رب البشر؟!

بل وصل الشطط بالبعض أن يبكي بمجرد سماع صوت الإمام، ولو لم يَدْرِ ما يقرأ، وهذا أيضاً من ألاعيب الشيطان. وربما يتكلف أحدهم البكاء لدرجة تصل إلى الصريخ والعويل والتشنُّج والسقـــوط، وهذا ليس من صفات المؤمنين الذين وصفهم رب العالمين في كتابه الكريم فقـــال: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر:٢٣]

قال القرطبي- رحمه الله- في تفسيره "الجامع لإحكام القرآن (٧/٣٦٥) عند هذه الآية:

﴿ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾: أي تسكن نفوسهم من حيث اليقين إلى الله وإن كانوا يخافون الله، فهذه حالة العارفين بالله، الخائفين من سطوته وعقوبته، لا كما يفعله جُهّال العوامّ، والمبتدعة الطغام[1] من الزعيق والزئير، ومن النُّهاق الذي يشبه نُهاق الحمير.

فيُقال لمن تعاطى ذلك، وزعم أن ذلك وجْدٌ وخشوع: لم تبلغ أن تساوي حال الرسول ﷺ ولا حال أصحابه ــ رضي الله عنهم ــ في المعرفة بالله، والخوف منه والتعظيم لجلاله، ومع ذلك كان حالهم عند المواعظ الفهم عن الله، والبكاء خوفاً من الله، ولذلك وصف الله أحوال أهل المعرفة عند سماع ذكره وتلاوة كتابه، **فقال:** ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [المائدة:٨٣]، فهذا وصف حالهم وحكاية مقالهم، ومَن لم يكن كذلك فليس على هديهم، ولا على طريقتهم، فمن كان مُسْتَنًّا فلْيَسْتَن بهم، ومن تَعاطى أحوال المجانين والجنون، فهو من أخسِّهم حالاً، والجنون فنون.

وروى الترمذي عن العرباض بن سارية ﷺ قال:

"وعظَنَا رسول الله ﷺ موعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب.." الحديث ***ولم يقل:*** زعقنا، ولا رقصنا، ولا زَفَنَّا [2] ولا قمنا. أهـــ باختصار.

١. وذكر ابن الجوزي في كتابه "تلبيس إبليس صـــ ٣٥٩" جملة من الآثار تدل على هذا الأصل منها ما جاء عن أبي حازم قال: *"مرَّ ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ برجل ساقط ــ من العراق ــ، فقال: ما شأنه؟، فقـــالوا: إذا قُرئ عليه القرآن يصيبه هذا، قـــال: إنا لنخشى الله ﷻ وما نسقط".*

(1) الطغام: أي أراذل الناس وأوغادهم.
(2) زَفَنَ: رقص، وأصله الدفع الشديد والضرب بالأرجل، كما يفعل الراقص.

٢ . وعن حصين بن عبد الرحمن ــ رحمه الله ــ قال:

"قلت لأسماء بنت أبي بكر ــ رضي الله عنهما ــ كيف كان أصحاب رسول الله ﷺ عند قراءة القرآن؟ قالت: كانوا كما ذكرهم الله، أو كما وصفهم ﷺ: تدمع عيونهم، وتقشعر جلودهم، فقلت لها: إن هاهنا رجالاً إذا قُرئ على أحدهم القرآن غُشِي عليه، فقالت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم".

٣ . عن أبي عيسي ــ رحمه الله ــ قال:

ذهبنا إلى عبد الله بن عمر ــ رضي الله عنهما ــ، فقال أبو السوار: "يا أبا عبد الرحمن إن قوماً عندنا إذا قُرئ عليهم القرآن يركض أحدهم من خشية الله، قال: كذبت، قال: بلى ورب هذه البنيَّة، قال: ويحك إن كنت صادقاً فإن الشيطان ليدخل جوف أحدهم، والله ما هكذا كان أصحاب محمد ﷺ .

٤ . عن عمر بن عبد العزيز ــ رحمه الله ــ قال: *"سمعت محمد بن سيرين، وسُئل عمَّن يستمع القرآن فيصعق، فقال: ميعاد ما بيننا وبينهم أن يجلسوا على حائط، فيُقرأ عليهم القرآن من أوله إلى أخره فإن سقطوا فهم كما يقولون".*

١٣ ـ اعتقاد البعض أن صلاة التراويح في جماعة هي من سنة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وليست من سنة النبي ﷺ.

فلقد ادعى بعض الناس أنها من سنن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، واستدل لذلك:

"بأن عمر بن الخطاب أمر أُبيّ بن كعب وتميماً الداري أن يقوما للناس بإحدى عشرة ركعة، وخرج ذات ليلة والناس يصلون، فقال: نعمت البدعة هذه". (البخاري)

فقالوا: هذا يدل على أنه لم يسبق لها مشروعية. وعلى هذا؛ فتكون من سنن عمر رضي الله عنه لا من سنن النبي ﷺ، وحينئذ لنا أن نعارض فنقول: إنها ليست بسنة؛ لأن سببها وُجد في عهد الرسول ﷺ ولم يفعله، والقاعدة: أن ما وُجد سببه في عهد النبي ﷺ ولم يفعله، فإنه ليس بسنة، لأنه كيف يتركه الرسول ﷺ والسبب موجود؟ والسبب هنا رمضان؛ وهو موجود في عهد الرسول ﷺ، فلما لم يفعلها لم تكن سنة، وعلى هذا ؛ فإذا صليت الفريضة في رمضان، فاذهب إلى بيتك وصلِّ، ولا تُصلِّ مع الناس (هكذا يقولون).

والجواب: **أن هذا قول ضعيف، غفل قائله عما ثبت في " الصحيحين " وغيرهما:**

"أن النبي ﷺ قام بأصحابه ثلاث ليالٍ، وفي الثالثة أو الرابعة تخلَّف ولم يُصلِّ، وقال: "إني خشيتُ أن تُفرض عليكم" (البخاري ومسلم)، فثبتت التراويح بسنة النبي ﷺ، وذكر النبي ﷺ المانع من الاستمرار فيها، وهو خوف أن تفرض، وهذا الخوف قد زال بوفاة الرسول ﷺ؛ لأنه لما مات ﷺ انقطع الوحي فأُمِن من فرضيتها، فلما زالت العلة وهو خوف الفرضية بانقطاع الوحي ثبت زوال المعلول، وحينئذ تعود السنية النبوية لها، ويبقي النظر؛ **لماذا لم يفعل هذا أبو بكر؟**

والجواب عن ذلك أن يُقال: إن مدة أبي بكر ﷺ كانت سنتين وأشهراً، وكان مشغولاً بتجهيز الجيوش لقتال المرتدِّين وغيرهم، فكان من الناس من يُصلي وحده، ومنهم من يُصلي مع الرجلين، ومنهم من يُصلي مع الثلاثة فلما كان عمر ﷺ خرج ذات ليلة فوجدهم يصلون أوزاعاً، فلم يعجبه هذا التفرق، وأمر تميماً الداري وأُبيّ بن كعب أن يقوما للناس جميعاً، ويُصليا بالناس إحدى عشرة ركعة، وبهذا عرفنا أن فعل عمر ما هو إلا إعادة لأمر كان مشروعاً.

فإن قال قائل: ما تقولون في قول عمر ﷺ: **"نعمت البدعة"** وهذا يدل على أنها مُبتدعة؟

فالجواب: أن هذه البدعة نسبية، فهي بدعة باعتبار ما سبقها، لا باعتبار أصل المشروعية؛ لأنها بقيت في آخر حياة الرسول ﷺ، وفي خلافة أبي بكر لم تقم، فلما استؤنفت إقامتها، صارت كأنها ابتداء من جديد، ولا يمكن لعمر بن الخطاب أن يُثني على بدعة شرعية أبداً، ***وقد قال النبي ﷺ:***

"كل بدعة ضلالة" (رواه مسلم)، والعجب أن بعض أهل البدع أخذ من قول عمر: "نعمت البدعة" باباً للبدعة، وصار يبتدع ما شاء ويقول: "نعمت البدعة هذه"، ولاشك أن هذا من الأخذ بالمتشابه، حتى لو فُرض أن عمر ﷺ ابتدع ــ وحاشاه من ذلك ــ فإن له سنة متبعة، ***لقوله*** ﷺ:

"عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي"

(رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة وأحمد، وهو في السلسلة الصحيحة:٢٧٣٥)

(الشرح الممتع: ٥٦/٤) بتصرف.

١٤ ـ الإنكار على مَن زاد في التراويح على إحدى عشرة ركعة:

لا ينبغي لنا أن نغلو أو نفرط، فبعض الناس يغلو من حيث التزام السنة في العدد، فيقول: لا يجوز الزيادة على الذي جاءت به السنة، وينكر أشد النكير على من زاد على ذلك، ويقول: إنه آثم عاصي. وهذا لاشك أنه خطأ، وكيف يكون آثماً عاصياً ***وقد سئل النبي ﷺ عن صلاة الليل؟ فقال:*** "**مثنى مثنى**" (البخاري ومسلم) ولم يحدد بعدد، ومن المعلوم أن الذي سأله عن صلاة الليل لا يعلم العدد؛ لأن من يعلم الكيفية فجهله بالعدد من باب أولى، وهو ليس ممن خدم الرسول ﷺ حتى نقول: إنه يعلم ما يحدث داخل بيته، فإذا كان النبي ﷺ بيَّن له كيفية الصلاة دون أن يحدد له بعدد؛ علم أن الأمر في هذا واسع، وأن للإنسان أن يصلي مائة ركعة ويوتر بواحدة، ***وأما قوله*** ﷺ: "**صلوا كما رأيتموني أصلي**" (البخاري)

فهذا ليس على عمومه حتى عند هؤلاء، ولهذا لا يوجبون على الإنسان أن يوتر مرة بخمس، ومرة بسبع، ومرة بتسع، ولو أخذنا بالعموم لقلنا: يجب أن توتر مرة بخمس، ومرة بسبع، ومرة بتسع سرداً، وإنما المراد: "صلوا كما رأيتموني أصلي" في الكيفية، أما في العدد فلا، إلا ما ثبت النص بتحديده.

وعلى كل؛ ينبغي للإنسان ألا يشدد على الناس في أمر واسع، حتى إنا رأينا من الإخوة الذين يشددون في هذا من يُبدِّعُون الأئمة الذين يزيدون على إحدى عشرة، ويَخْرجُون من المسجد فيفوتهم الأجر ***الذي قال فيه الرسول*** ﷺ: "**مَن قام مع الإمام حتى ينصرف كُتب له قيام ليلة**"

(أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة، وهو في صحيح الجامع: ١٦١٥).

وقد يجلسون إذا صلوا عشر ركعات فتتقطع الصفوف بجلوسهم، وربما يتحدثون أحياناً فيُشَوِّشُون على المصلين، وكل هذا من الخطأ، ونحن لا نشك بأنهم يريدون الخير، وأنهم مجتهدون، لكن ليس كل مجتهد يكون مصيباً. (الشرح الممتع ٤/٥٣)

والجماهير من السلف والخلف على جواز الزيادة على هذا العدد، مع قولهم: بأنه المستحب

ولذا قال القاضي عياض ــ رحمه الله ــ: "ولا خلاف أنه ليس في ذلك حد لا يزاد عليه ولا ينقص منه، وأن صلاة الليل من الطاعات التي كلما زاد فيها زاد الأجر، وإنما الخلاف في فعل النبي ﷺ وما اختاره لنفسه. والله أعلم. أهـ

قال ابن عبد البر ــ رحمه الله ــ في "التمهيد": "فلا خلاف بين المسلمين أن صلاة الليل ليس فيه حد محدود، وأنها نافلة وفعل خير وعمل بر، فمن شاء استقل، ومن شاء استكثر".أهـ

ومما يدل على صحة هذا المذهب ما يأتي:-

١ــ *قوله* ﷺ: "صلاة الليل مثنى مثنى، فإذا خشيت الصبح فأوتر بواحدة"

(البخاري ومسلم من حديث ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ)

٢ــ *قوله* ﷺ *لربيعة بن مالك الأسلمي* ﷺ: " أعنِّي على نفسك بكثرة السجود" (مسلم)

٣ــ *قوله* ﷺ: "إنك لن تسجد لله سجدة، إلا رفعك الله بها درجة، وحطَّ عنك خطيئة"

(رواه مسلم)

٤ــ أن اختيار النبي ﷺ لنفسه هذا العدد لا يصلح أن يكون مخصصاً للأدلة السابقة، وذلك لأمور:-

أ. لأن فعله ﷺ لا يخصص قوله، كما هو مقرر في الأصول.

ب. أن النبي ﷺ لم ينه عن الزيادة على إحدى عشرة ركعة، بل حدَّد لنا أحب القيام إلى الله، وهو قيام داود ــ عليه السلام ــ: **"ثلث الليل"**

ولذا قال شيخ الإسلام (٢٢/٢٧٢ ــ ٢٧٣):

"قيام رمضان لم يوقِّت النبي ﷺ فيه عدداً معيناً، بل كان هو ﷺ لا يزيد في رمضان ولا في غيره على ثلاث عشرة ركعة، لكن كان يطيل الركعات ... ومَن ظن أن قيام رمضان فيه عدد موقت عن النبي ﷺ لا يزاد فيه ولا ينقص منه فقد أخطأ..." أهـ

جـ. أن النبي ﷺ لم يأمر بهذا العدد من قام الليل، ولو فُرض أنه أمر به ــ وهذا لا يقول به أحد ــ فلا يصلح كذلك أن يخصص عمومات الأدلة المتقدمة، لما تقرر في الأصول من أن العام لا يخصص بأحد أفراده إلا عند التعارض.

٥ــ أن مَن أراد موافقة سنة النبي ﷺ، فإنه يلزمه أن يوافقها عدداً وصفة، كمّاً وكيفاً، وقد قدمنا صفة تطويل النبي ﷺ في صلاة الليل وهو يصلي هذا العدد من الركعات، والناظر في الآيات التي جاءت في فضل قيام الليل يجد أن المعوَّل فيها على زمن القيام، فإن كان الشخص الذي يريد موافقة السنة لا يطيق هذا التطويل ــ لاسيما إن كان يصلي بالناس ــ أفنمنعه من زيادة عدد الركعات ليكون أرفق به وبمن وراءه، وأعون له على إحياء ثلث الليل !! وهل يكون مَن صلّى إحدى عشرة ركعة في ساعة أفضل ممن صلّى عشرين أو أكثر أو أقل في أربع ساعات!!

نعم. لا خلاف في أنه لو وافق السنة في العدد والوقت معاً فهو الأفضل، وإلا فحسبما تيسَّر له.

٦ــ *قد ثبت في "مصنف عبد الرزاق" بسند صحيح:* أن عمر بن الخطاب ﷺ جمع الناس ــ في قيام رمضان ــ على أُبي بن كعب وتميم الداري، على إحدى وعشرين ركعة، وكانوا يقرءون بالمئين وينصرفون عند فروع الفجر" **(صحيح فقه السنة: ١/٤١٤ ــ ٤١٦ بتصرف)**

وسُئل الشيخ ابن عثيمين ــ رحمه الله ــ: **عن رجل صلَّى خلف إمام يزيد على إحدى عشرة ركعة، فهل يوافق الإمام أم ينصرف إذا أتمَّ إحدى عشرة؟**

فأجاب فضيلة الشيخ: السنة أن يوافق الإمام؛ لأنه إذا انصرف قبل تمام الإمام لم يحصل له أجر قيام الليل، ***والرسول ﷺ قال في الحديث الذي أخرجه أبو داود والترمذي:***

"**مَن قام مع الإمام حتى ينصرف كُتب له قيام ليلة**"، من أجل أن يحثنا على المحافظة على البقاء مع الإمام حتى ينصرف.

فإن الصحابة ــ رضي الله عنهم ــ وافقوا إمامهم في أمر زائد عن المشروع في صلاة واحدة، وذلك مع أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ حين أتم الصلاة في مِنَى في الحج، أي صلاها أربع ركعات، مع أن النبي ﷺ صلاها ركعتين، وكذلك كان يصليها أبو بكر وعمر وعثمان في أول خلافته حتى مضى ثماني سنوات ثم صلاها عثمان بعد ذلك أربعاً وأنكر الصحابة عليه ذلك، ومع هذا كانوا يتَّبعونه ويصلون معه أربعاً، فإذا كان هذا هدي الصحابة وهو الحرص على متابعة الإمام، فما بال بعض الناس إذا رأي الإمام زائداً عن العدد الذي كان النبي ﷺ لا يزيد عليه وهو إحدى عشرة ركعة، انصرفوا في أثناء الصلاة، كما نشاهد بعض الناس في المسجد الحرام ينصرفون قبل الإمام بحجة أن المشروع إحدى عشرة ركعة. أهـ

١٥ ـ اختراع أذكار مبتدعة بين كل ركعتين:

لقد أنتشر بين كثير من المصلين أذكار (ابتدعوها) بين كل ركعتين (منها) قول المؤذنين: الصلاة والسلام عليك يا أول خلق الله، ورفع الصوت بعد كل ركعتين من التراويح بنحو: "صلاة القيام أثابكم الله"، "والصلاة يرحمكم الله"، والتهليل بعد كل ترويحه، والتَّرضي بعد الأولى عن أبي بكر الصديق، وبعد الثانية عن عمر، وبعد الثالثة عن عثمان، وبعد الرابعة عن عليٍّ ﷺ، أو قراءة سورة الإخلاص ثلاث مرات بعد كل ركعتين،

وكل ذلك ليس له أصل ولم يرد به شرع، بل فيه تشويش في بيوت الله وتخليط على المُتعبِّدين.

قال ابن الحاج ــ رحمه الله ــ: وينبغي له (أي: لإمام المسجد) أن يتجنب ما أحدثوه من الذكر بعد كل تسليمتين من صلاة التراويح. ومن رفع أصواتهم بذلك والمشي على صوت واحد؛ فإن ذلك كله من البدع..

وكذا يُنهى عن قول المؤذنين بعد التسليمتين من صلاة التراويح: "الصلاة يرحمكم الله"، فإنه محدث أيضاً، والحدث في الدين ممنوع، وخير الهدي هدي سيدنا محمد ﷺ، ثم الخلفاء بعده، ثم الصحابة.، ولم يذكر عن أحد من السلف فعل ذلك، فليسعنا ما وسعهم. **(المدخل: ٢/١٤٥)**

١٦ ـ سرد جميع آيات الدعاء في آخر ركعة من التراويح ليلة الختم، بعد قراءة سورة الناس:

وهذا كله من البدع التي لم يأذن بها الله ولا رسوله ﷺ، بل هي من اختراع الناس.
(انظر "الباعث على إنكار البدع والحوادث" لأبي شامة صـ ٧٦)

١٧ ـ الانصراف من المسجد قبل أن يُوتر الإمام:

كثير من الناس إذا صلَّى أحدهم التراويح في المسجد وفي نيته أن يتهجد في آخر الليل فإنه يصلي التراويح كلها خلف الإمام، فإذا أراد الإمام أن يوتر انصرف وترك الإمام... وهذا خطأ؛ لأنه بذلك يحرم نفسه من الخير، ***الذي أخبر عنه النبي ﷺ حيث قال:*** **"ومَن قام مع الإمام حتى ينصرف كُتِب له قيام ليلة".** (رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة، وهو في صحيح الجامع: ١٦١٥).

والصواب: أن يصلي خلف الإمام حتى يوتر وإن كان في نيته القيام بالليل.

قال الإمام أحمد ــ رحمه الله ــ: يعجبني أن يصلي مع الإمام ويوتر معه.

١٨ ـ التحرج من الجلوس في صلاة التراويح أو عند قيام الليل:

فنقول لأصحاب الأعذار، ولمن يثقُل عليهم القيام: اعلموا أن الجلوس في صلاة التراويح والقيام جائز لعذر أو لغير عذر، لكن إذا صلَّى بغير عذر فأجره نصف أجر القائم، ***وذلك للحديث الذي أخرجه البخاري أن الحبيب النبي ﷺ قال:*** **"مَن صلَّى قائماً فهو أفضل، ومن صلَّى قاعداً فله نصف أجر القائم، ومن صلَّى نائماً فله نصف أجر القاعد"**

تنبيهان:

١ ــ هذا الحديث خاص بصلاة النافلة، أما صلاة الفرض فينبغي على المُصلي ألا يجلس فيها إلا عند عدم القدرة على القيام.

٢ ــ أن من خصائص النبي ﷺ أنه لا ينقص ثوابه إن صلَّى النافلة من عذر قاعداً

وذلك للحديث الذي أخرجه مسلم عن عبد الله بن عمرو ــ رضي الله عنهما ــ قال:

"حُدِّثتُ أن رسول الله ﷺ قال: صلاة الرجل قاعداً نصف الصلاة، قال: فأتيته فوجدته يصلي جالساً، فوضعت يدي على رأسه، فقال: ما لك يا عبد الله بن عمرو؟ قلت: حُدِّثتُ يا رسول الله أنك قلت: صلاة الرجل قاعداً على نصف الصلاة، وأنت تصلي قاعداً، قال: أجل، ولكني لست كأحد منكم".

أما مَن صلَّى جالساً لعذر فله الأجر كاملاً إن شاء الله:

وذلك للحديث الذي أخرجه البخاري أن الحبيب النبي ﷺ قال:

"إذا مرض العبد أو سافر كتب له ما كان يعمل صحيحاً مقيماً"

١٩ ـ الإفراط في قيام الليل والتراويح والنوم عن صلاة الصبح:

وهذا خطأ كبير وحال هذا كالذي يبني قصراً ويهدم مصراً، وقيام الليل أجره عظيم وثوابه كبير، لكن هذا لا يغني عن صلاة الفرض التي سيسأل عنها يوم القيامة، أضف إلى هذا أنها تعدل في الأجر قيام الليل كله.

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث عثمان ﷺ أن النبي ﷺ قال:

"مَن صلَّى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف ليلة، ومن صلَّى الصبح في جماعة فكأنما صلَّى الليل كله."

وكيف يفرط الإنسان في صلاةٍ، والسُّنَّة القبلية لها خير من الدنيا وما فيها، فكيف بالفرض.

أخرج الإمام مسلم من حديث عائشة ــ رضي الله عنها ــ أن النبي ﷺ قال:

"ركعتا الدنيا خير من الدنيا وما فيها"

٢٠ ـ صلاة التراويح والقيام مع الكسل وغلبة النوم:

وهذا خطأ؛ لأن المسلم إذا قام بالليل ليصلي وقد غلبه النوم حتى إنه لا يدري ما يقول، وقد يخطئ في قراءة القرآن، بل قد يقوم ليدعو لنفسه فيدعو على نفسه كما أخبر بذلك النبي ﷺ.

فقد أخرج البخاري ومسلم عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ عن النبي ﷺ قال:

"إذا نعِس أحدكم في الصلاة، فليرقد حتى يذهب عنه النوم، فإن أحدكم إذا صلَّى وهو ناعس، لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه"

ولقد أرشد النبي ﷺ من أصابه فتور أو نعاس أن يرقد حتى يذهب عنه ما يجد، ويقبل على الصلاة حال نشاطه ليتدبر ما يقول ويعي ما يفعل.

فقد أخرج البخاري ومسلم عن أنس ﷺ قال:

"دخل رسول الله ﷺ المسجد، وحبل ممدود بين ساريتين، فقال: ما هذا؟ قالوا: لزينب تُصلي، فإذا كسلت ــ أو فترت ــ أمسكت به، فقال: حلُّوه، ليُصلِّ أحدكم نشاطه، فإذا كسل أو فتر فليرقد".

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

"إذا قام أحدكم من الليل، فاستعجم القرآن على لسانه، فلم يَدْرِ ما يقول؛ فليضطجع"

ــ فاستعجم القرآن: استغلق ولم ينطق به لسانه لغلبة النعاس.

٢١ ـ هناك من يكثر من عدد الركعات ولا يطيل القيام:

فمن الناس مَن يقوم الليل فيكثر عدد الركعات وتقليل القراءة والقيام، وهذا طيب وهو مأجور إن شاء الله، لكن هذا خلاف ما كان عليه النبي ﷺ حيث كان يطيل القيام، وأرشدنا ودلنا على أن هذا هو الأفضل.

فقد أخرج الإمام مسلم عن جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:

"سئل رسول الله ﷺ أي الصلاة أفضل؟ قال: طول القنوت" (أي طول القيام).

وعند أبي داود من حديث عبد الله بن حُبْشِيٍّ:

"أن النبي ﷺ سُئل: أي الأعمال أفضل؟، قال: طول القيام".

قال النووي ــ رحمه الله ــ في شرح هذا الحديث:

المراد بالقنوت هنا القيام باتفاق العلماء فيما علمت، وفيه دليل للشافعي ومن يقول كقوله، إن تطويل القيام أفضل من كثرة الركوع والسجود" أهـ

وهذا ما كان يفعله النبي ﷺ حيث كان يطيل القيام.

فقد أخرج البخاري ومسلم عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت:

"إن رسول الله ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه".

وفي حديث حُذيفة ﷺ وهو في صحيح مسلم:

"أن النبي ﷺ قرأ البقرة والنساء وآل عمران في ركعة".

وعند البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال:

"صليتُ مع رسول الله ﷺ فأطال، حتى هممت بأمر سوء، فقيل: وما هممت به؟ قال: هممت أن أجلس وأدعه".

قال الحافظ في "الفتح" (٣/١٩):

وفي الحديث دليل على اختيار النبي ﷺ تطويل صلاة الليل، وقد كان ابن مسعود ﷺ قوياً محافظاً على الإقتداء بالنبي ﷺ، وما هَمَّ بالقعود إلا بعد طول كثير ما اعتاده. أهـ

وقال الحافظ الدمياطي ــ رحمه الله ــ في كتاب "المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح" صـ ٥١": قال العلماء: إن الأفضل بالنهار كثرة السجود، وبالليل طول القيام، كما جاء في وصف صلاة رسول الله ﷺ بالليل، وجمعاً بين الأحاديث والله أعلم".

٢٢ ـ خروج الرجال بسرعة من المسجد بعد صلاة التراويح:

وهذا خطأ بل الواجب عليهم أن يمكثوا قليلاً بعد الانتهاء من الصلاة حتى يتسنَّى للنساء الانصراف قبل الرجال فلا يقع الاختلاط.

فقد أخرج البخاري عن أم سلمة ــ رضي الله عنها ــ قالت:

"كان رسول الله ﷺ إذا سلَّم من صلاته قام النساء حين يقضي تسليمه، ومكث النبي ﷺ في مكانه يسيراً".

قال ابن شهاب ــ رحمه الله ــ:

فترى والله أعلم لكي ينفذ من ينصرف من النساء قبل أن يدركهن من انصرف من القوم، أي الرجال.

عند أبي داود بلفظ:

"كان رسول الله ﷺ إذا سلَّم مكث قليلاً وكانوا يرون أن ذلك كيما ينفذ النساء قبل الرجال".

تنبيه:

وهذا الكلام في شأن المساجد التي تضم مصلى للنساء، وأماكن الخروج متقاربة.

٢٣ ـ صلاة القيام أو التراويح جماعة في ليلة العيد:

لم يثبت الاجتماع لصلاة القيام جماعة إلا في ليال رمضان، وهو ما يُعرف بصلاة التراويح، فإذا ما ظهر هلال شوال تتوقف صلاة التراويح ويُصلِّ كلٌ بمفرده أو مع أهله في بيته.

وقد سُئل فضيلة الشيخ ابن عثيمين ــ رحمه الله ــ:

عن حكم صلاة التراويح ليلة العيد؟

فأجاب فضيلته: إذا ثبت الهلال ليلة الثلاثين من رمضان، فإنها لا تقام صلاة التراويح ولا صلاة القيام [1]؛ وذلك لأن صلاة التراويح والقيام إنما هي في رمضان، فإذا ثبت خروج الشهر فإنها لا تقام فينصرف الناس من مساجدهم إلى بيوتهم.

(1) يقصد الشيخ ـ رحمه الله ـ أنها لا تقام جماعة، وإلا فإن صلاة القيام مشروعة في رمضان وفي غيره من أيام العام.

تنبيه:

من الناس من يتعمَّد قيام ليلة العيد اعتماداً على أحاديث موضوعة منها:

ما أخرجه الطبراني عن عبادة بن الصامت ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:

"من أحيا ليلة الفطر وليلة الأضحى لم يمت قلبه يوم تموت القلوب"

"موضوع" (ضعيف الجامع: ٥٣٦١)

وأخرج ابن ماجة عن أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

"مَن قام ليلتي العيدين محتسباً لم يمت قلبه يوم تموت القلوب" **"ضعيف"**(ضعيف الجامع:٥٧٤٢)

وأخرج أبو القاسم الأصبهاني في كتاب "الترغيب والترهيب" بإسناده عن معاذ بن جبل ﷺ مرفوعاً: **"مَن أحيا الليالي الخمس وجبت له الجنة: التروية، وليلة عرفة، وليلة النحر، ولية الفطر، وليلة النصف من شعبان"** **"موضوع"** (ضعيف الجامع:٥٤٥١)

وكل هذه الأحاديث لا تصح، فتراه لا يقيم الليل ثم يتعمَّد قيامه في هذه الليلة، أو يكون من مقيمي الليل لكنه يقيم هذه الليلة بهذه النية وهذا كله خطأ؛ لأن الأحاديث التي فيها لا تثبت.

٢٤ ـ ترك القيام بعد رمضان:

فمن الناس من يُقبل في رمضان على التراويح والقيام بهمة ونشاط، ويواظب عليها طوال الأيام في شهر رمضان، لكن تجده يتوقف عن القيام مع ظهور هلال شوال.

فهذا نقول له كما قال النبي ﷺ لعبد الله بن عمرو بن العاص ــ رضي الله عنهما ــ:

"يا عبد الله لا تكن مثل فلان، كان يقوم الليل فترك قيام الليل" (البخاري ومسلم)

فعلى الإنسان أن يحافظ على صلاة القيام حتى يتعوَّد على فعل الخير، ويكون له سجية وطبع، ***كما قال الحبيب النبي ﷺ والحديث عند ابن ماجة:*** **"الخير عادة"**

أضف إلى هذا أن محافظته ومداومته على القيام وإن قلَّ هو من أحب الأعمال إلى الله تعالى، ***كما جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم:*** **"أحبُّ الأعمال إلى الله أدومها وإن قلّ"**

وانظر إلى عائشة ــ رضي الله عنها ــ وهي تقول كما عند البخاري ومسلم:

"ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة".

والشاهد: **"في رمضان ولا في غيره"** أي أنه يداوم على القيام ــ فصلاة وسلاماً على خير الأنام ــ

وللحديث بقية ــ إن شاء الله تعالى ــ مع

"الأخطاء التي يقع فيها الأئمة عند صلاة القيام والتراويح"

وبعد...،

فهذا آخر ما تيسر جمعه في هذه الرسالة

نسأل الله أن يكتب لها القبول، وأن يتقبلها منَّا بقبول حسن، كما أسأله سبحانه أن ينفع بها مؤلفها وقارئها ومن أعان على إخراجها ونشرها.....إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وما كان فيها من صوابٍ فمن الله وحده، وما كان من سهوٍ أو خطأ أو نسيانٍ فمنِّي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا بشأن أي عمل بشري يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صواباً فادع لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثمّ خطأ فاستغفر لي

وإن وجدت العيب فسد الخللا جلّ من لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحاً ولوجهك خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه نصيب

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا والله تعالى أعلى وأعلم.....

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك

أَخْطَاؤُنا فِي رَمَضَان...

٣ـ الأَخْطَاءُ التِي يَقَعُ فِيهَا الأَئِمَةُ عِنْدَ صَلاةِ القِيَامِ والتَّرَاوِيح

للشيخ / نـدا أبو أحمد

٣ـ الأخطاء التي يقع فيها الأئمة (عند صلاة القيام والتراويح)

تمهيد

إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، مَن يهد الله فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.....

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [سورة النساء: ١]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد...،

فإن أصدق الحديث كتاب الله – تعالى– وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

١ ـ التغنِّـي بالقرآن في الصلاة:

فتحسين الصوت في الصلاة أمر مستحب دعا إليه الشرع الحكيم.

فقد أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:

"مَا أَذِنَ اللهُ لشيءٍ ما أَذِنَ لنَبِيٍّ حسن الصوت، يتغنَّى بالقرآن يجهر به"

معنى "أَذِنَ الله": أي استمعَ، وهو إشارة إلى الرضا والقبول.

ومعنى "يتغنَّى": يُحسِّن صوته جاهراً مترنِّماً على طريق التحزُّن، مما له تأثير في رقة القلب وإجراء الدمع. (النووي في رياض الصالحين)

وأخرج البخاري ومسلم عن البراء بن عازب ﷺ قال:

"سمعت رسول الله ﷺ قرأ في العشاء بالتِّين والزيتون، فما سمعت أحداً أحسن صوتاً منه"

وأخرج البخاري عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:

"مَن لم يتغنَّى بالقرآن فليس منَّا"

وقال أبو موسى الأشعري للحبيب النبي ﷺ: " لو علمتُ أنك تسمع لَحَبَّرتهُ لك تحبيراً"

- ***وقال له الحبيب النبي ﷺ:*** **"لقد أُتيت مِزْمَاراً من مزامير آل داود"** (مسلم)
- **وكان عاصم أبي النُّجود إذا قرأ كأنما في حَلْقِهِ جَلاَجِل.**

واستمع النبي ﷺ إلى قراءة سالم موسى أبي حذيفة، وكان حسن الصوت فقال:

"الحمد لله الذي جعل في أمتي مثل هذا" (رواه ابن ماجة بسند جيد)

والمراد من تحسين الصوت بالقرآن: تطريبه وتحزينه، والتخشُّع منه.

قال طاووس ــ رحمه الله ــ:

"أحسن الناس صوتاً بالقرآن: أخشاهم لله"

لكن هناك مَن خرج عن قواعد وأصول التجويد، فراح يتغنَّى بالقرآن، ويرجع فيه كترجيع الغناء، وهذا ليس من شرع رب الأرض والسماء.

قال الحافظ بن حجر- رحمه الله-:

أما تحسين الصوت، وتقديم حسن الصوت على غيره فلا نزاع في ذلك، لكن هناك مَن يخرج عن قواعد التجويد، وتدبُّر القرآن، ويتغنى بالقرآن كما يتغنَّى بالألحان، وقد نهى النبي العدنان ﷺ عن هذا.

فقد أخرج أبو عبيد في "فضائل القرآن" والبيهقي في "الشعب" والطبراني في "الأوسـط" بسند فيه مقال عن حذيفة بن اليمان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

"اقرءوا القرآن بلحون العرب وأصواتها، وإياكم ولحون أهل الفسـق وأهـل الكتـابين، وسيجيء قوم من بعدي يُرجِّعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنَّـوح لا يجـاوز حناجرهم، مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم"

وإن كان الحديث فيه مقال إلا أن المعنى صحيح، ***ويشهد له ما أخرجه الإمام أحمد والطبرانـي في "الكبير" والبخاري في "التاريخ" عن عابس الغفاري ﷺ قال:***

"سمعت رسول الله ﷺ يتخوَّف على أمته ست خصال: إمْرَاة الصبيان، وكثـرة الشُّـرَط، والرشوة في الحكم ــ *وفي رواية:* بيع الحكم ــ وقطيعة الرحم، واستخفاف بالدم، ونشو يتخذون القرآن مزامير يقدِّمون الرجل ليس بأفقههم ولا أفضلهم يغنِّيهم غناءً "

والمراد بالتغني هنا: ما يكون من التطريب والتمطيط والتلحين في القراءة، وما كان متكلفاً زائـداً على قواعد التجويد واللغة العربية.

قال الحافظ ابن كثير ــ رحمه الله ــ كما في "فضائل القرآن" صـ١٩٥ :

والغرض أن المطلوب شرعاً، إنما هو التحسين بالصوت الباعث على تدبُّر القرآن وتفهمه، والخشوع والخضوع والانقياد للطاعة،

فأما الأصوات بالنغمات المحدثة، المركَّبة على الأوزان، والأوضاع الملهية، والقـانون الموسـيقائي، فالقرآن يُنزَّه عن هذا ويُجَلُّ ويعظَّم أن يسلك في أدائه هذا المذهب.

قال مالك ــ رحمه الله ــ:

"ولا تعجبني القراءة بالألحان، ولا أحبُّها في رمضان ولا في غيره؛ لأنه يشبه الغناء ويضحك بالقرآن ويقول: فلان أقرأ من فلان، وبلغني أن الجواري يُعلِّمن ذلك كما يعلمن الغناء "

وقال أبو ذر ﷺ: "سمعت رسول الله ﷺ يتخوف على أمته قوماً يتخذون القرآن مزامير يقدِّمُون الرجل يؤمهم ليس بأفقههم لكن ليغنيهم".

فهُم بذلك لا يقصدون فهم معانيه من أمر ونهي، أو وعد، أو وعيد، أو وعظ، أو تخويف، أو ضرب مثل، أو اقتضاء حكم... أو غير ذلك مما أنزل به القرآن، وإنما هو للذة والطرب والنغمات والألحان، كنقر الأصوات، وأصوات المزامير، **كما قال** ﷻ **ــ يذم قريش ــ:**

﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ﴾ **[الأنفال:٣٥]**، إنما أنزل القرآن لتدبُّر آياته، وتفهُّم معانيه، **قال تعالى:** ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ﴾ **[ص:٢٩]**، وهذا يمنع أن يقرأ بالألحان المطربة والمشبهة للأغاني، فذلك ضد الخشوع، ونقيض الخوف والوجل.

٢ ـ التَّنطُّع بالقراءة والوسوسة في مخارج الحروف:

فمن القرَّاء مَن يخرج عن إعطاء الحروف حقها من الصفات والأحكام إلى تجويد متكلف متعسف، ولا يقرأ بسهولة واستقامة، ***وفي الحديث:*** " مَن أراد أن يقرأ القرآن رطباً ... " **الحديث**

أي: ليناً لا شدة في صوت قارئه

يقول ابن القيم ــ رحمه الله ــ كما في "إغاثة اللهفان: (١/ ١٦٠ ــ ١٦٢):

ومن ذلك ــ أي مكايد الشيطان ــ الوسوسة في مخارج الحروف والتنطع فيها، ثم قال: ومَن تأمل هدي رسول الله ﷺ وإقراره أهل كل لسان على قراءتهم يتبين له أن التنطع، والتشدق، والوسوسة في إخراج الحروف ليس من سنته. أهـ **(بدع القرَّاء للشيخ بكر أبو زيد ــ رحمه الله ــ صـ٨،٩)**

٣ ـ الجمع بين القراءات في الصلاة:

وهذه بدعة لم تكن معروفة على عهد النبي ﷺ، ولا فعلها السلف، بل هو أمر محدث.

(انظر "المعيار المعرب" :١٢/٣٥٦، نقلاً من بدع القرَّاء القديمة والمعاصرة للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد ــ رحمه الله ــ)

٤ ـ نقر صلاة التراويح:

اعتاد بعض الأئمة – هداهم الله– في كثير من البلاد الإسلامية، أن يخففوا صلاة التراويح إلى هيئة يقعون بسببها في الإخلال بأركان الصلاة وسننها، كترك الطمأنينة في الركوع والسجود، وسرد القراءة، ودمج الحروف بعضها ببعض؛ رغبة في العجلة، حتى أنهم يصلون ثلاثاً وعشرين ركعة في أقل من ثلث ساعة، وهذا من أعظم مكائد الشيطان لأهل الإيمان، يُبطِل على العامل عمله، حتى تكون صلاته أقرب إلى اللعب منها إلى الطاعة، فحق على المصلي فرضاً أو نفلاً أن يقيم الصلاة بصورتها الظاهرة والباطنة.

الظاهرة: من القراءة والقيام والركوع والسجود .... وغيرها

الباطنة: من الخشوع، والطمأنينة وحضور القلب، وكمال الإخلاص، والتدبُّر والتفهم لمعاني القراءة والتسبيح".

(٧ رسائل في رمضان لرياض الحقيل صـ ٥٩)

يقول الشيخ علي محفوظ–رحمه الله– كما في كتابه "الإبداع في مضار الابتداع" ص ٢٨٦ :

وأشد كراهة منه صلاة التراويح مع التخفيف المُفرِط فيها، جهلاً من الأئمة وكسلاً من الناس، والانفراد في هذه الحالة أفضل من الجماعة، بل إن علم المأموم أن الإمام لا يتم بعض الأركان لم يصح اقتداءه به أصلاً. أهـ

وأخرج الإمام أحمد: **"أسوأ الناس سرقة الذي يسرق في صلاته"**

وكان الإمام مالك يقول: "في كل شيء وفاء وتطفيف، فإذا توعَّد الله سبحانه بالويل للمطففين في الأموال، فما الظن بالمطففين في الصلاة.

وكان من هدي السلف في التراويح:

تطويل قراءتها، حتى كانوا يعتمدون على العصى من طول القيام.

يقول عبد الله بن مسعود ﷺ: **"قام بنا النبي ﷺ حتى خشيت أن يفوتنا الفلاح"**(يعني السحور)

٥ ـ ترك جلسة الاستراحة بعد كل أربع ركعات:

وهذا خطأ وربما يقع لفرط سرعته فلا يشعر المصلون بتعب ولحرصهم على الانتهاء مـــن الصـــلاة بسرعة قد يقع منهم مثل هذا الفعل، وقد اتفق الفقهاء على مشروعية الاستراحة بعد كل أربع ركعات؛ لأنه المتوارث عن السلف، فقد كانوا يطيلون القيام في التراويح ويجلسون بعد كـــل أربـــع ركعـــات للاستراحة. (رد المختار: ٤٧٤/١)،(حاشية العدوي: ٣٢١/٢)

قلت: ولعل الأصل في هذا قول عائشة ــ رضي الله عنها ــ الذي تقدم كثيراً في وصـــف قيام النبي ﷺ: **"يصلي أربعاً فلا تسأل عن حُسْنِهُن وطولهن، ثم يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن ولا طولهن"**

فهو مشعر بالفصل بين كل أربع، ولا يشرع في هذه الاستراحة ذكر معـــين ولا غيـــره كمـــا يفعلـــه البعض. (صحيح فقه السنة لأبي مالك: ٤٢٠/١)

٦ ـ دعاء ختم القرآن الكريم داخل الصلاة:

فيبالغ البعض من الأئمة في ذلك، ويؤلفون أدعية على نغمات معينة وبسجع ملتزم، ومحاولة البكاء والتباكي والتخشع، وتغيير الصوت على وجه لا يكون، مع أن الدعاء عند ختم القرآن داخل الصلاة ليس عليه دليل صحيح مرفوع إلى النبي ﷺ، ولا فعله هو ولا خلفاؤه الراشدون، وإنما فعله مَن فعله استئناساً بفعل السلف من الدعاء عند ختم القرآن خارج الصلاة، وكذلك استئناساً بأدلة الدعاء العامة، ومثل هذا غير كاف في الاستدلال على مشروعية الدعاء عند ختم القرآن داخل الصلاة، فضلاً على أن يكون مستنداً لهؤلاء المتكلِّفين الذين يفعلون ما ذكرنا عند ختم القرآن، ويطيلون إطالة شديدة مملة، ويؤلفون أدعية مسجوعة متكلفة، فلو أنهم أتوا عند ختم القرآن داخل الصلاة ببعض الأدعية الجامعة المختصرة، واستأنسوا بفعل بعض السلف خارج الصلاة؛ لكان الأمر أيسر، مع أن الأولى والأفضل ترك هذا وذاك، والتزام ما كان عليه سلف هذه الأمة من أصحاب رسول الله ﷺ، والتابعين لهم بإحسان،

وأما الدعاء الشائع عند الناس والذي يبدأ بقولهم: "صدق الله العظيم الذي لم يزل عليماً قديراً، صدق الله، ومَن أصدق من الله قيلاً، صدق الله العظيم، وبلَّغ رسوله الكريم، ونحن على ما قال ربنا من الشاهدين، ولما أوجب غير جاحدين.....إلخ"

فهذا لا أصل له، والأولى تجنبه وبخاصة أنه انتشر عند الناس، حتى ظنَّه بعضهم من السنن، فلو تركه أحد لأنكروا عليه، وقالوا: خالفت السنة.

تنبيه:

مرَّ بنا أنه ليس هناك أي دليل عن النبي ﷺ، ولا عن أحدٌ من صحابته ــ رضي الله عنهم ــ على مشروعية دعاء ختم القرآن في الصلاة، من إمام أو منفرد، قبل الركوع أو بعده، في التراويح أو غيرها

لكن جاء في "الانصاف" (٢/١٨٥):

أن المرداوي نقل عن الإمام أحمد أنه سُئل: يختم في الوتر ويدعو؟ فسهَّل فيه

وقصارى ما استدل به الإمام أحمد ــ رحمه الله ــ: على استحباب الدعاء عقب الختم في صلاة التراويح قبل الركوع أنه من عمل التابعين في مكة والبصرة.

لكن الأمر كما قال حذيفة رضي الله عنه:

كل عبادة لم يَتعبَّد بها أصحاب رسول الله ﷺ فلا تَعبَّدُوها، فإن الأول لم يَدَعْ للآخر مقالاً، فاتقوا الله يا معشر القرَّاء، وخذوا بطريق مَن كان قبلكم.

قال الشيخ ابن عثيمين ــ رحمه الله ــ في "الشرح الممتع"(٤/٥٧):

"إن دعاء ختم القرآن في الصلاة لا أصل له، ولا ينبغي فعله حتى يقوم دليل من الشرع على أن هــذا مشروع في الصلاة. أهــ

- **وأما في غير الصلاة:**

فلم يثبت كذلك شيء عن رسول الله ﷺ، لكنه ثبت أن أنس بن مالك رضي الله عنه كان يجمع أهله ويدعو.

والحديث أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" والدارمي في "سننه"، وابن المبــارك فــي "الزهد" عن ثابت البُناني، وابن عطية... وغيرهم:

"أن أنس بن مالك رضي الله عنه كان إذا ختم القرآن جمع أهله وولده فدعا لهم"

وقال ابن القيم ــ رحمه الله ــ في "جلاء الأفهام" صــ٢٨٨:

وقد نص الإمام أحمد ــ رحمه الله تعالى ــ على الدعاء عقيب الختمة، ***فقال فــي روايــة ابــن الحارث:*** **"كان أنس إذا ختم القرآن جمع أهله وولده"** ***وقال في رواية يوسف بن موسى، وقد سئل عن الرجل يختم القرآن فيجتمع إليه قومه فيدعون:*** **"قال: نعم. رأيــت معمــراً يفعله إذا ختم"**، ***وقال في رواية حرب:*** **"استحب إذا ختم الرجل القرآن أن يجمــع أهلــه ويدعو"**. أهــ

وجاء في "سير أعلام النبلاء" (١١/١٧٦): عن صالح بن أحمد بن حنبل قال:

كان أبي يختم من جمعة إلى جمعة، فإذا ختم يدعو ونُؤمِّن.

ولا مانع بعد ختم القرآن أن يجمع أهل الصلاح ليُؤمِّنوا على دعائه؛ لأن الرحمة تتنـــزل عنـــد خـــتم القرآن، ***فقد أخرج ابن أبي شيبة والدارمي عن الحكم بن عتيبة قال:***

"كان مجاهد، وعبده بن أبي لبابة، وناس يعرضون المصاحف، فلما كان اليـــوم الـــذي أرادوا أن يجتمعوا، أرسلوا إليَّ، وإلى سلمة بن كهيل، فقالوا: إنا كنا نعرض المصاحف، فأردنا أن نختم اليوم، فأحببنا أن تشهدونا، فإنه كان يقال: إذا خُتِم القرآن نزلت الرحمة عند خاتمته ــ أو حضرت الرحمة عند خاتمته ــ"

ــ وعند ابن أبي شيبة أيضاً عن مجاهد بن جبر قال: الرحمة تتنزل عند ختم القرآن

والأفضل في هذا الزمان حيث عزَّ الإخلاص أن يكتم ما يفعله الإنسان منا من أعمال البـــر، ومنهـــا قراءة القرآن؛ حتى لا يقع في الرياء، ***وصدق إبراهيم التيمي ــ رحمه الله ــ حيث قال:***

المخلص مَن يكتم حسناته كما يكتم سيئاته.

وقال ابن الجوزي ــ رحمه الله ــ كما في "تلبيس إبليس":

ومن أعجب ما رأيت فيهم أن رجلاً كان يصلي بالناس صلاة الصبح يوم الجمعة، ثـــم يلتفـــت فيقـــرأ المعوذتين، ويدعو بدعاء الختمة؛ ليعلم الناس أنه قد ختم الختمة، وما هذه طريقة السلف، فإن الســـلف كانوا يسترون عبادتهم، وكان عمل الربيع بن خثيم كله سرًّا، فربما دخل عليـــه الـــداخل وقـــد نشـــر المصحف فيغطيه بثوبه، وكان أحمد بن حنبل يقرأ القرآن ولا يدري متى يختم.أهـــ

ولو أراد الإنسان أن يفعل ما كان يفعله أنس، حيث كان يجمع أهله وولده فقط ويدعو عند ختم القرآن؛ لكان هذا أفضل وأبعد من السمعة والرياء، وأدعى لنزول الرحمة على أهل بيته.

٧ ـ اهتمام بعض الأئمة بالكمِّ لا بالكيف:

فتجد أن بعض القرَّاء يتنافسون في عدد الختمات، ولو لم تكن بتدبُّر وإمعان، وهذا مخالف لما نـــزل من أجله القرآن، **قال تعالى:** ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [ص:٢٩]

وكان السلف يرون أن قليلاً من القراءة مع تدبُّر وتفهُّم، خير من كثير منها مع غفلة القلب، وشـــرود الذهن. ***فيقول ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ:***

"لأن أقرأ البقرة وآل عمران أُرتِّلهُما وأتدبَّرهما أحبُّ إليَّ من أن أقرأ القرآن كله هذرمة"
(إحياء علوم الدين)

وقال أيضاً: "لأن أقرأ إذا زلزلت والقارعة أتدبَّرهما أحبُّ إليَّ مـــن أن أقـــرأ البقـــرة وآل عمران تهزيراً" ــ **الهذرمة والتهزير:** الإسراع في القراءة "نفس المصدر"

وقال رجل اسمه نهيك بن سنان لعبد الله بن مسعود ﷺ:

"إني لأقرأ المفصل في ركعة، فقال عبد الله: هذا كهذِّ الشعر، إن أقواماً يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، ولكن إذا وقع في القلب فرسخ فيه نفع" (أخرجه البخاري ومسلم)

-**لا يجاوز تراقيهم:** معناه: أنهم يقرءون القرآن بألسنتهم ولا يصل إلى قلوبهم

والتراقي: جمع ترقوة، وهي العظم بين ثغر النحر والعاتق.

- ***وقال بعض العلماء:*** هذا القرآن رسائل أتتنا من قِبَل ربنا ﷻ بعهوده، نتدبرها فـــي الصـــلوات، ونقف عليها في الخلوات، وننفذها في الطاعات والسنن المتبعات. (إحياء علوم الدين)

٨ ـ تعمُّد الإمام رفع صوته بالبكاء:

فمن الأئمة مَن يتكلَّف البكاء ويفتعله، ويتعمَّد إظهاره لإبكاء من خلفه، وهذا كله خلاف نهج النبـــي ﷺ وهديه، فقد كان من هدي النبي ﷺ أنه كان يكتمه فيسمع لصدره أزيز

كما جاء في الحديث الذي أخرجه أبو داود عن عبد الله بن الشخير ﷺ قال:

"أتيت النبي ﷺ وهو يصلي، ولجوفه أزيز كأزيز المرجل"

وهذا حال النبي ﷺ في البكاء، لا كما يفعله بعض الأئمة من الصراخ والصياح والعويل.

يقول عبد الله بن مسعود ﷺ كما في "مصنف ابن أبي شـــيبة" وفـــي "حليـــة الأوليـــاء" (١/١٣٠): *"ينبغي لحامل القرآن أن يُعرف بليله إذ الناس نائمون، وبنهاره إذ النـــاس يفطـــرون، وبحزنه إذ الناس يفرحون، وببكائه إذ الناس يضحكون، وبصمته إذ الناس يخلطون، وبخشـــوعه إذ الناس يختالون، وينبغي لحامل القرآن أن يكون باكياً محزوناً، حكيماً حليماً، عليماً سكِّيتاً، ولا ينبغي لحامل القرآن أن يكون جافياً، ولا غافلاً، ولا صخاباً، ولا صيَّاحاً، ولا حديداً"*

- **حـال السلف عند البكـاء**:

يقول محمد بن واسع ــ رحمه الله ــ:

"أدركتُ رجالاً، كان الرجل يكون رأسه مع رأس امرأته على وسادة واحدة، قد بلَّ ما تحت خدِّه مـن دموعه لا تشعر به امرأته، ولقد أدركتُ رجالاً يقوم أحدهم في الصف ، فتسيل دموعه على خدِّه ولا يشعر به الذي إلى جنبه".

ويقول الحسن البصري ــ رحمه الله ــ:

"إن الرجل ليجلس المجلس؛ فتجيئه عبرته فيردها، فإذا خشي أن تسبقه قام".

("الزهد" للإمام أحمد صـ ٢٦٢)

وهاهو أيوب السختياني ــ رحمه الله ــ:

كان إذا وعظ فرقَّ، فَرَقَ (خاف) من الرياء فيمسح وجهه، ويقول: ما أشدَّ الزكام.("المدهش" لابن الجوزي)

فرحمة الله عليهم، أصلحوا حالهم مع الله، فأصلح الله أحوالهم مع الناس، لم يطلبوا الشهرة لكن أبى الله إلا أن يشتهروا، ويُذْكَرُوا، وتَطِيب المجالس بذكرهم.

فهاهو محمد بن أسلم الطوسي ــ رحمه الله ــ:

كان يقرأ القرآن فيبكي، فإذا أراد أن يخرج، غسل وجهه حتى لا يُرى عليه أثر البكاء، فلمـا أصـلح سرَّه وخاف الشهرة، انظر ماذا كان عند موته؟ صلَّى عليه عند موته ألف ألف من الناس، وقيل: ألف ألف ومائة ألف من الناس.

تنبيه مهم:

مَن استطاع أن يكتم بكائه فلم يفعل وأظهره، وقع في الرياء.

قال ابن الجوزي ــ رحمه الله ــ في كتاب "تلبيس إبليس" صـ٢٠٣:

وقد لبَّس إبليس على قوم من المتعبدين، وكانوا يبكون والناس حولهم وهذا قد يقع عليه، فـلا يمكـن دفعه، فمن قدر على ستره، فأظهره فقد تعرض للرياء.

يقول محمد شومان الرملي في كتابه "دموع القراء"صـــ ٨ــ١١ :

البكاء عند سماع القرآن وتلاوته ليس هو مقصوداً لذاته، ولا هو المراد في الأصل، إنمـــا المقصـــود حضور القلب وتدبُّره لما يتلو ويسمع، فيُحْدِث له ذلك إيماناً ويقيناً، ورغبة ورهبة، ومحبـــة وشـــوقاً، وتوجب له هذه الأمور خضوعاً وخشوعاً، وذلاً وانكساراً، يصاحب ذلك رقة وبكاء.

فهذا البكاء يُمْدَح ويُثْنى على صاحبه، لا البكاء المجرَّد عن السبب الذي ذكرتُ، العاري عن الخشـــوع الذي وصفت، ولا البكاء المتكلف أو الذي يراد به وجه الخلق.

ولقد رأيت كثيراً من القرَّاء خاصة من أئمة المساجد يتصنعون البكاء، ويتكلفونه إلى الغايـــة، فتجـــد الواحد منهم يستجلب البكاء ويستخرجه من رأسه قَسْراً، ضد ما كان عليه الســـلف ــ رحمهـــم الله ــ يكظمونه ويردُّونه حيث استطاعوا.

وينبغي للقارىء إذا كان مع الناس أن يخفض بكاءه ما استطاع، وإذا كان وحده فليبك ما شاء، لكن لا يُحدِّث به أحداً بعد.

ولقد رأيت من الأئمة مَن يتجهز للبكاء قبل الصلاة، ورأيت مَن يقدِّم الإمام إلى الصلاة، ويقـــول لـــه: ابكِ يا شيخ، ورأيت مَن يبكي أثناء الفاتحة في الركعة الأولى، بل إن بعضهم لتخـــرج منـــه تكبيـــرة الإحرام مخنوقة بالبكاء.

ما هكذا كان السلف، فقد كانوا يبكون في مواضع البكاء، ويبكون غلبة لا تصنُّعاً، ويبكون لِما تحدثـــه الآيات في قلوبهم من الخشوع والرقة، لا يبكون رياء وسمعة.

ولقد رأيت من لا تكاد تفهم قراءته لكثرة بكائه، ويبكي إذا قرأ آيات الوعيد، ويبكـــي إذا قـــرأ آيـــات الرجاء، ويبكي إذا قرأ آيات الطلاق، ويبكي إذا قرأ آيات الميراث.

إن هذا يذكرني بحكاية هي كالطرفة، رأيتها في أخبار الحمقى لابن الجوزي ، ***قـــال ــ رحمـــه الله ــ عن أبي عثمان الجاحظ، قال:أخبرني يحيى بن جعفر قال:*** كان لي جار من أهل فارس، وكان طـــوال الليل يبكي، فأنبهني ذات ليلة بكاؤه ونحيبه، وهو يشهق، ويضرب على رأسه وصدره، ويردد آية من كتاب الله تعالى، فلما رأيت ما نزل به قلت لأسمعن هذه الآية التي قتلت هذا، وأذهبتْ نومي، فتسمَّعتُ عليه، فإذا الآية: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى﴾ [البقرة:٢٢٢] (أهـــ من كلام ابن الجوزي)

وصلَّيتُ مرة خلف بعضهم فناح طوال الصلاة، وبعض من خلفه يبكون، ويتكلمون بالدعاء والنياحـــة، والتأوهات في الصلاة وأثناء القراءة!!!ويخرجون المناديـــل مـــن جيـــوبهم، ويمســـحون وجـــوههم، ويتحركون هكذا و هكذا...." أهـــ بتصرف

٩ ـ بعض الأئمة يتاجر بالقرآن في شهر رمضان:

فتراه في رمضان يشترط على الناس أن صلاة التراويح ثمنها كذا، والتهجُّد بكـــذا، ويطلـــب مبـــالغ باهظة، وإلا فليبحثوا عن غيره، أهكذا يكون حال حملة القرآن ؟.

وقد قال الحبيب العدنان كما في مسند الإمام أحمد وأبي يعلى والطبراني والبيهقي:

"اقرءوا القـــرآن واعملوا به، ولا تجفوا عنـــه، ولا تغلـــوا فيـــه، ولا تـــأكلوا بـــه، ولا تستكثروا به"

وفي "الجامع الصغير" للترمذي أن النبي ﷺ قال:

"مَن قرأ القرآن فليسأل الله به، فإنه سيجيء أقوام يقرءون القرآن يسألون به الناس"

وعند البيهقي أن النبي ﷺ قال:

"مَن قرأ القرآن يتأكَّل به الناس، جاء يوم القيامة ووجهه عظم ليس عليه لحم"

قال ميمون بن مهران: يا أصحاب القرآن! لا تتخذوا القرآن بضاعة، تلتمسون به الربح في الدنيا، اطلبوا الدنيا بالدنيا، والآخرة بالآخرة

كان ضريرٌ يجالس سفيان الثوري، فإذا كان شهر رمضان يخرج إلى الســـواد، فيُصـــلِّي بالناس فيكسى ويعطى، فقال سفيان:

إذا كان يوم القيامة أثيب أهل القرآن من قرآتهم، ويقال لمثل هذا: قد تعجَّلت ثوابك في الدنيا، فقال: يا أبا عبد الله تقول لي هذا، وأنا جليسك؟ قال: أخاف أن يقال يوم القيامة: كـــان هـــذا جليســـك أفـــلا نصحته.

قيل لعبد الله بن المبارك: مَن سفلة الناس؟ قال: الذين يتعيشون بدينهم، كان سرى السقطي يذم مَن يأكل بدينه، ويقول: من النذالة أن يأكل العبد بدينه.

شبهة والرد عليها:

لعل قائل يقول: إن أخذ الأجرة على قراءة القرآن جائزة، ***ويستدل بقول النبي ﷺ:***

"أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله"

وهذا ليس فيه حجة له لأخذ الأجرة على العلم، ***وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية ــ رحمه الله ــ عن هذا الحديث فقال:*** نعم. ثبت ذلك، ***فإن النبي ﷺ قال:*** **"أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله"**، لكنه في حديث الرقية، وكان الجُعْل علي عافية مريض القوم لا على التلاوة. أهـــ

فتنبَّه لقول الشيخ: لا على التلاوة، فهو كالدواء على شرط العافية، فأين هذا مما نحن فيه؟ فبطل هذا الاستدلال.

والحديث بتمامه ذكره البخاري ـ رحمه الله ـ في صحيحه عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: **"أن نفراً من أصحاب النبي ﷺ مرُّوا بماء قوم فيهم لديغ ـ أو سليم ـ فعرض لهم رجل من أهل الماء، فقال:هل فيكم من راق؟ إن في الماء رجلاً لديغاً ـ أو سليماً ـ فانطلق رجل منهم، فقرأ بفاتحة الكتاب على شاة فبرأ، فجاء بالشاة إلى أصحابه فكرهوا ذلك، وقالوا: أخذت على كتاب الله أجراً ؟حتى قدموا المدينة، فقالوا: يا رسول الله أخذ على كتاب الله أجراً، فقال رسول الله: " أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله"**

فليس فيه حجة لمن جعل العلم تجارة دنيوية، كذلك فإن نفس الحديث حجة على من احتج به، فإن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ أنكروا ذلك على صاحبهم، ولم تطمئن قلوبهم لفعله لعلة أنه أخذ أجراً على كتاب الله، ***لذلك قالوا:*** **"يا رسول الله، أخذ على كتاب الله أجراً"**

يعني أن هذا متقرر عندهم قبحه، أن يأخذ الإنسان على كتاب الله أجراً، لكن لما أخبرهم ﷺ إن ذلك جائز في الرقية على شرط العافية كما قرر شيخ الإسلام، وأن الذي أخذه صاحبهم هو المشروط على عافية المريض، لا على التلاوة زال عنهم الأشكال.

كذلك قد يقول القائل: الصحابة يأخذون الغنائم في الحرب، ويقصد القائل: إن هذا مثل يقاس على ما يؤخذ اليوم على قراءة القرآن، وهذه عجيبة أخرى أن يقاس هذا بهذا، فالصحابة لو كان قصدهم الغنائم لبطل أجرهم، كذلك فرق بين أموال الغنائم وغيرها من هذه الأموال.

تنبيه:

يجوز أخذ الأجرة لقارئ القرآن لا على القراءة لكن على حبس الوقت، ويُستَحب أن يدرِّس بجانب القرآن أي من المواد الشرعية خروجاً من الخلاف.

١٠ ـ قول بعض الأئمة أقوال ما أنزل الله بها من سلطان:

كقول بعضهم عند صلاة التراويح: "صلاة القيام أثابكم الله"

وكقولهم عند صلاة الوتر: "أوتروا أثابكم الله"

وهذه الأقوال لم ترد عن الحبيب العدنان ﷺ، ولا عن أحدٍ من السلف الكرام، فعُلم بذلك بطلان هذه الأقوال، وأنها من المحدثات، خصوصاً عند تكرارها، والمواظبة عليها.

١١ ـ إطالة القيام... والتفريط في باقي أركان الصلاة:

فمن الأئمة مَن يطيل القيام، وبخاصة إذا كان حسن الصوت، ثم بعد ذلك تجده ينقر الركوع والســجود نقراً، حتى إنك في الركعة الثالثة والرابعة التي تكون القراءة فيها سرِّية لا تستطيع أن تكمــل قــراءة نصف الفاتحة، حتى تجده قد ركع، وهذا خلاف ما كان عليه النبي ﷺ

فقد جاء في البخاري ومسلم عن البراء بن عازب ﷺ قال:

"رمقت الصلاة مع محمد ﷺ، فوجدت قيامه، فركوعه فاعتداله بعد ركوعه، فجلسته بــين السجدتين، فسجدته، فجلسته مابين التسليم والانصراف، قريباً من السواء"

وفى حديث حذيفة ﷺ وهو في صحيح مسلم:

"أن النبي ﷺ قرأ بالبقرة والنساء وآل عمران في الركعة، قال حذيفة: ثــم ركــع فجعــل يقول: سبحان ربى العظيم، فكان ركوعه نحواً من قيامه، ثم قال: سمع الله لمن حمدهُ، ثم قام طويلاً قريباً مما ركع، ثم سجد فقال: سبحان ربي الأعلى، فكان سجوده قريبــاً مــن قيامه"

وفى سنن أبي داود وابن ماجة ومسند الإمام أحمد عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت: **"ويمكث في سجوده قدر ما يقرأ الرجل خمسين آية قبل أن يرفع رأسه"**

والأئمة غير مطالبين أن يطبقوا هذا الحديث بالنص، فهذا يصعب عليهم وفتنة للناس، لكن عليهم أن يتمهَّلوا في الركوع والسجود وباقي الأركان"

وللحديث بقية ــ إن شاء الله تعالى ــ مع

" الأخطاء الخاصة بصلاة الوتر، ودعاء القنوت فيها"

وبعد...،

فهذا آخر ما تيسر جمعه في هذه الرسالة

نسأل الله أن يكتب لها القبول، وأن يتقبلها منَّا بقبول حسن، كما أسأله سبحانه أن ينفع بها مؤلفهـــا وقارئها ومن أعان على إخراجها ونشرها.....إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وما كان فيها من صوابٍ فمن الله وحده، وما كان من سهوٍ أو خطـــأ أو نســـيانٍ فمنِّـــي ومـــن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا بشأن أي عمل بشري يعتريه الخطأ والصواب، فـــإن كـــان صواباً فادع لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثمّ خطأ فاستغفر لي

وإن وجدت العيب فسد الخللا جلّ من لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحاً ولوجهك خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه نصيب

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا والله تعالى أعلى وأعلم.....

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك

أَخْطَاؤُنا فِي رَمَضَان...

٤ـ الأَخطَاء الخَاصَّة بِصَلاةِ الوِتْر وَدُعَاءِ القُنُوتِ فِيهَا

للشيخ / نـدا أبو أحمد

٤ـ الأخطاء الخاصة بصلاة الوتر ودعاء القنوت فيها

تمهيد

إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، مَن يهد الله فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.....

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [سورة النساء: ١]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد...،

فإن أصدق الحديث كتاب الله – تعالى– وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أولاً: الأخطاء الخاصة بصلاة الوتر:

١ ـ الاعتقاد بأن صلاة الوتر واجبة:

وهذا القول مرجوح انفرد به أبو حنيفة وخالف فيه جمهور أهل العلم، واستدل أبو حنيفة على قوله بأحاديث ضعيفة لا تثبت، أو أحاديث ظاهرها الوجوب ولكنها مصروفة إلى الندب

والراجح هو قول الجمهور، حيث قالوا: إن صلاة الوتر سنة مؤكدة، ومما يدل على هذا:

١ ــ ما أخرجه البخاري ومسلم عن طلحة بن عبيد الله ﷺ "في قصة الرجل الذي جاء يسأل النبي ﷺ وكان من جملة ما سأله عن الصلاة، فقال له النبي ﷺ:

"خمس صلوات في اليوم والليلة، فقال: هل عليّ غيرها؟، فقال: لا. إلا أن تطوع.. فقال الرجل: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص، فقال النبي ﷺ: أفلح إن صدق"

ففي هذا الحديث وحده أربعة أدلة على أن الوتر ليس بواجب فتأمله.

٢ ــ وأخرج البخاري ومسلم عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ:

"أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذاً إلى اليمن، قال:إنك تقدم على قوم.. أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله فإذا عرفوا الله فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم...." الحديث.

٢ ـ ترك صلاة الوتر عمداً:

قد يفهم البعض مما سبق أن صلاة الوتر ليست ذات أهمية؛ لذا تجده يزهد فيها ولا يصليها، وهذا أيضاً خطأ كبير، وكان السلف يشددون على من يترك صلاة الوتر.

حتى قال الإمام أحمد رحمه الله:

"مَن ترك الوتر عمداً فهو رجل سوء ولا ينبغي أن تقبل له شهادة" (المغنى: ٢/١٦١)

٣ ـ خطأ في قضاء الوتر:

فمن الناس من إذا فاته صلاة الوتر بالليل وأصبح عليه الصباح قام فصلَّى صلاة الوتر واحدة.. وهذا خطأ. والصواب: أن يصليها ركعتين إذا كانت عادته الإيتار بواحدة.

عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت:

"كان النبي ﷺ إذا نام من الليل أو مرِض صلَّى بالنهار ثنتى عشرة ركعة"

وقد عُلم أن النبي ﷺ كان يصلي من الليل إحدى عشرة ركعة، فعُلم أن قضاء الوتر بالنهار يكون شفعاً، فمن كانت عادته الإيتار بواحدة، قضى من النهار ركعتين، ومن كانت عادته الإيتار بثلاث قضاها أربعاً وهكذا" **(صحيح فقه السنة:١/٣٩٤)**

٤ ـ تأخير قضاء صلاة الوتر:

ومنهم من إذا فاتته صلاة الوتر بالليل فإنه إذا أصبح لا يتعجل قضاء تلك الصلاة قبل الظهر، بل يصليها بعد الظهر.. وهذا خطأ؛ لأنه يستحب له المبادرة بقضاء صلاة الوتر قبل الظهر؛ حتى يكتب له أجر صلاته بالليل.

فعن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"من نام عن حزبه أو عن شيء منه، فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر، كُتب له كأنما قرأه من الليل".** **(مسلم)**

والظاهر أنه تحريض على المبادرة، ويحتمل أن فضل الأداء مع المضاعفة مشروط بخصوص الوقت. **(حاشية السيوطي على النسائي:٣/٢٥٩)**

٥ ـ قضاء الوتر لمن تركه متعمداً:

ذهب فريق من أهل العلم إلى أنه لا يجوز قضاء الوتر، واستدلوا بما يلي:

١ ــ ما أخرجه أبو داود والنسائي عن ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ قال:

"من صلى من الليل فليجعل آخر صلاته وتراً، فإن رسول الله ﷺ كان يأمر بذلك، فإذا كان الفجر فقد ذهب كل صلاة الليل والوتر".

٢ ــ واستدلوا كذلك بما أخرجه ابن خزيمة عن أبي سعيد ﷺ عن النبي ﷺ قال:

"من أدركه الصبح ولم يوتر فلا وتر له"

لكن قال الحافظ في هذا الحديث: وهذا محمول على التعمد، أو على أنه لا يقع أداء.

٣ ــ واستدلوا كذلك بقول محمد بن نصر: لم نجد عن النبي ﷺ في شيء من الأخبار أنه قضى الوتر ولا أمر بقضائه. أهـ

ـ لكن ثبت قضاء الوتر عن النبي ﷺ

ففي صحيح مسلم عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنه ﷺ:

"كان إذا نام من الليل من وجع أو غيره فلم يقم من الليل صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة"

قال الشوكاني في "نيل الأوطار" (٣/٣١٨):

"والحديث يدل على مشروعية قضاء الوتر إذا فات. أهـ ثم ذكر الشوكاني ـ رحمه الله ـ من ذهب إلى ذلك من الصحابة والتابعين وكذلك من الأئمة، ومهم الأئمة الأربعة"

وفي سنن الترمذي وأبي داود وابن ماجة عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"مَن نام عن الوتر أو نسيه، فليصل إذا أصبح أو ذكره"**

ويؤيد هذا أيضاً قول النبي ﷺ:

"من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها، لا كفارة لها إلا ذلك"

(رواه البخاري ومسلم من حديث أنس ﷺ)

وهذا عموم يدخل فيه كل صلاة فرض أو نفل.

فالحاصل:

أنه من تعمَّد ترك صلاة الوتر حتى دخل وقت الفجر، فلا يشرع له قضاءه أبداً، أما من تركه عن نسيان أو لمرض أو نوم فيجوز قضاؤه.

٦ ـ الاعتقاد بأن الوتر لا يكون إلا في آخر الليل:

والصواب: أنه يجوز أن نصلي صلاة الوتر في أي ساعة من ساعات الليل... من بعد صلاة العشاء وحتى صلاة الفجر، ***وذلك لما ثبت في الحديث أن النبي ﷺ قال:***

"إن الله قد أمدكم بصلاة هي خير لكم من حُمُر النعم، وهى الوتر فصلوها فيما بين العشاء إلى طلوع الفجر" **(أبو داود والترمذي)**

قال الألباني ـ رحمه الله ـ في "الإرواء" (٤٢٣):

صحيح دون قوله: **"هي خير لكم من حمر النعم"**

وعن عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت: **"من كل الليل قد أوتر رسول الله ﷺ، من أول الليل وأوسطه وآخره، فانتهى وتره إلى السَّحر"** **(البخاري ومسلم)**

لكن الأفضل أن يؤخر الوتر لآخر الليل (أي في الثلث الأخير منه) وذلك لحديث عائشة السابق.

وأيضاً ثبت في صحيح مسلم عن جابر ﷺ عن النبي ﷺ قال:

"أيكم خاف ألا يقوم من آخر الليل فليوتر ثم ليرقد، ومن وثق بقيام من آخر الليل فليوتر من آخره فإن قراءة آخر الليل محضورة وذلك أفضل"

وفي رواية: **"من خاف منكم ألا يستيقظ من آخر الليل فليوتر من أوله وليرقد، ومن طمع أن يستيقظ من آخر الليل فليوتر من آخره، فإن صلاة أخر الليل محضورة فذلك أفضل"**

وعن أبي قتادة ﷺ أن النبي ﷺ قال لأبي بكر ﷺ:

"متى توتر؟ " قال: أوتر قبل أن أنام، فقال لعمر: "متى توتر؟ " قال: أنام ثم أوتر، فقال لأبي بكر: "أخذت بالحزم أو بالوثيقة"، وقال لعمر: "أخذت بالقوة" **(أخرجه أبو داود)**

٧ ـ تكرار الوتر في ليلة واحدة:

ومن الناس من يصلي الوتر أكثر من مرة في ليلة واحدة.. فيصلي مع الإمام ويوتر معه، ثم يصلي بمفرده بعد ذلك ويوتر مرة أخري بعد الصلاة. وهذا خطأ.

والصواب أنه: لا يصلي الوتر في الليل إلا مرة واحدة

فعن طلق بن علي ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: **"لا وتران في ليلة"**

(أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي)

قال الخطابي ــ رحمه الله ــ في "معالم السنن" (٢/١٤١):

ومعنى الحديث أن مَن أوتر، ثم بدا له أن يصلي بعد ذلك، فلا يعيد الوتر، وهو قول جمهور العلماء.

قال العراقي ــ رحمه الله ــ: وإلى ذلك ذهب أكثر العلماء، وقالوا إن مَن أوتر، وأراد الصلاة بعد ذلك لا ينقض وتره، ويصلي شفعاً شفعاً حتى يصبح. **(نيل الأوطار:٣/٥٥)**

تنبيهان:

١- يستحب بالاتفاق أن يجعل الوتر آخر النوافل التي يصليها بالليل.

وذلك لما أخرجه البخاري ومسلم عن ابن عمر- رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال:

"أجعلوا آخر صلاتكم بالليل وتراً"

لكن من خشي ألا يستيقظ للوتر آخر الليل، فيستحب له أن يوتر قبل أن ينام كما مر بنا.

٢- الأفضل لمن صلَّى التراويح مع الإمام أن يصلي الوتر معه

وذلك للحديث الذي رواه الترمذي وغيره من حديث أبي ذر ﷺ قال:

"صُمنا مع رسول الله ﷺ فلم يصلِّ بنا حتى بقي سبع من الشهر، فقام بنا حتى ذهب ثلث الليل، ثم لم يقم بنا في السادسة، وقام بنا في الخامسة حتى ذهب شطر الليل، فقلنا له: يا رسول الله، لو نفلتنا بقية ليلتنا هذه، فقال: إنه من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة". (قال الألباني: صحيح)

ومن صلَّى الوتر وأراد القيام آخر الليل؛ فليصلِّ شفعاً من غير وتر لنهى النبي ﷺ عن ذلك، كما مرّ بنا في العنصر السابق

وكما جاء في حديث طلق ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **"لا وتران في ليلة".**

(رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن).

وروي عن أبي بكر ﷺ أنه قال:

أما أنا فإني أنام على فراشي، فإن استيقظت صليت شفعاً حتى الصباح. وكان سعيد بن المسيب يفعله. ومن صلَّى مع الإمام التراويح والوتر وأحب أن يوتر آخر الليل، فإنه إذا سلَّم الإمام لم يسلم معه ويقوم ليأتي بركعة أخرى يشفع بها صلاته مع الإمام ــ روي ذلك عن عثمان بن عفان ﷺ.

جاء في "المغني" (٢/١٦٤) في الكلام على الوتر:

فإن صلَّى مع الإمام وأحب متابعته في الوتر، وأحب أن يوتر آخر الليل، فإنه إذا سلم الإمام لم يسلِّم معه وقام فصلى ركعة أخرى يشفع بها صلاته مع الإمام، نص عليه، ثم قال عن الإمام أحمد: يشفع مع الإمام بركعة أحب إليّ. أهـ، وبهذا يحصل للمأموم القيام مع الإمام حتى ينصرف مع جعل آخر صلاته بالليل وتراً.

٨ ـ أن يوتر بثلاث ركعات بتشهدين:

الوتر بثلاث ركعات ثابت عن النبي ﷺ

فقد أخرج البخاري ومسلم عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت:

"كان رسول الله ﷺ يصلي أربعاً فلا تسأل عن حُسْنُهُنَّ وطُولُهُنَّ، ثم يصلي أربعاً فلا تسأل عن حُسْنُهُنَّ وطُولُهُنَّ، ثم يصلي ثلاثاً"

فمن الأئمة مَن إذا أراد أن يصلي الوتر ثلاث ركعات، فإنه يصليها كما يصلي صلاة المغرب بتشهدين.... **وهذا خطأ نهى عنه النبي ﷺ**

فقد أخرج الحاكم والبيهقي عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

"لا توتِروا بثلاث تشبهوا بالمغرب، ولكن أوتروا بخمس أو بسبع أو بتسع أو بإحدى عشر أو أكثر من ذلك"

ففي هذا الحديث النهي عن الإيتار بثلاث، وتقدم أنه أوتر بثلاث، وقد جمع الحافظ بين الأحاديث بجعل أحاديث النهي محمولة على الإيتار بثلاث بتشهدين؛ لمشابهة ذلك لصلاة المغرب، وأحاديث الإيتار محمولة بثلاث على أنها متصلة بتشهد واحد في آخرها، وهي الجائزة. أهـ

– وعلى هذا فإن صلاة الوتر بثلاث ركعات لها صورتين وكلاهما ثابت عن النبي ﷺ

الصورة الأولي: أن يصلي ركعتين ويسلم، ثم يصلي الثالثة وحدها

ودليل ذلك ما أخرجه البخاري عن ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ:

"أنه كان يسلم بين الركعتين والوتر حتى يأمر ببعض حاجته"

وعند الإمام أحمد عن ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ قال:

"كان رسول الله ﷺ يفصل الشفع والوتر بتسليم يُسمعناه"

وذكر ابن حبان ــ رحمه الله ــ حديثًا وبوَّب عليه فقال:

"ذكر الخبر الدال على أن النبي ﷺ كان يفصل بالتسليم بين الركعتين والثالثة"

الصورة الثانية: أن يصلي الثلاث بتشهد واحد

وذلك للحديث الذي أخرجه الإمام مالك والنسائي والحاكم والبيهقي عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ: **"كان يوتر بثلاث لا يقعد إلا في آخرهن".**

٩ ـ الزيادة على ما ورد عن النبي ﷺ عند قراءته في صلاة الوتر:

فهناك مَن يصلي الوتر بثلاث ركعات يقرأ في الأولى بـــسورة الأعلى، والثانية بـــالكافرون، والثالثة يقرأ بـــالمعوذات (قل هو الله أحد، والمعوذتين) ***واعتمدوا في ذلك على حديث أخرجه الحاكم والدارقطني وابن حبان عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت:***

"إن رسول الله ﷺ كان يقرأ في الركعتين اللتين يوتر بعدهما "سبح اسم ربك الأعلى" و"قل يا أيها الكافرون"ويقرأ في الوتر بـــ "قل هو الله أحد" و"قل أعوذ برب الفلق" و"قل أعوذ برب الناس" والحديث صحيح بدون ذكر المعوذتين، وهو ضعيف بهذا التمام.

والصواب: أن يقتصر على ما جاءت به السنة، وهو أن يقرأ في الأولى بـــ(سورة الأعلى)، والثانية بـــ(الكافرون)، والثالثة بـــ(بالإخلاص) فقط دون المعوذتين.

فقد أخرج الترمذي والنسائي عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ قال:

"كان رسول الله ﷺ يقرأ في الوتر بـــ "سبح اسم ربك الأعلى" و"قل يا أيها الكافرون" و" قل هو الله أحد" في كل ركعة". (يعني في كل ركعة سورة منها).

١٠ ـ خطأ يقع فيه البعض وهو نقض الوتر بركعة نفل وذلك إذا أراد أن يصلي بعد الوتر:

حيث يصلون مع الإمام الوتر، فإذا أراد أحدهم أن يصلي بعد ذلك فإنه يأتي بركعة وتر يشفع بها وتره، ثم يصلي بعد ذلك من قيام الليل ما يشاء، ثم يختم بعد ذلك صلاته بوتر، ***عملاً بقول النبي ﷺ:***

"أجعلوا آخر صلاتكم بالليل وتراً" **(البخاري ومسلم).**

وهذا الفعل خطأ لأمور منها:

١- أن الوتر الأول مضى على صحته، فلا يتوجه بإبطاله بعد فراغه، ولا ينقلب إلى النفل بتشفيعه.

٢- أن النفل بواحدة غير معروف في الشرع، لأن من قام بصلاة ركعة ليشفع بها الوتر هو يصلي هذه الركعة نافلة وليس بنية الوتر؛ لأنه يعلم أن لا وتران في ليلة، كما أخبر بذلك النبي ﷺ، والحديث عند الترمذي وأبو داود والنسائي، فيصلي ركعة نفل وهذا غير معروف في الشرع.

لكن الصحيح أنه إذا أوتر ثم بدا له أن يصلي بعد ذلك فليصلِّ وقد ثبت هذا عن النبي ﷺ

فقد أخرج الترمذي وابن ماجة عن أم سلمة ــ رضي الله عنها ــ:

"أنه ﷺ كان يركع ركعتين بعد الوتر وهو جالس".

قال العراقي ــ رحمه الله ــ كما نقل ذلك عنه الشوكاني في "نيل الأوطار" (٣/٥٥):

وإلى ذلك ذهب أكثر العلماء: إلى عدم نقض الوتر، ***وقالوا:*** إن من أوتر وأراد الصلاة بعد ذلك لا ينقض وتره ويصلي شفعاً حتى يصبح.

١١ ـ ترك التسبيح والدعاء الوارد بعد الوتر:

وكثير من الناس لا يعلم التسبيح والدعاء الوارد بعد الوتر، ومن ثَمَّ فهو لا يقوله بعد الوتر.

والصواب: أنه يُستحب بعد التسليم من الوتر التسبيح... ***لما في حديث أُبي بن كعب ﷺ قال:***

"كان النبي ﷺ يقرأ في الوتر بـــ "سبح اسم ربك الأعلى" و "قل يا أيها الكافرون" و"قل هو الله أحد " فإذا سلم قال: "سبحان الملك القدوس" ثلاث مرات"

(أبو داود والنسائي وابن ماجة وصححه الألباني)

وعن عبد بن أبزى ــ وزاد في آخره ــ: **"ورفع صوته في الآخرة"**

وعند النسائي: **"يمد بها صوته ويرفعه".**

وله أن يزيد: **"رب الملائكة والروح"** **(وهذه الزيادة عند الدارقطني بإسناد صحيح).**

وعن عليّ ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يقول في آخر وتره:

"اللهم إنـــي أعـــوذ برضـــاك من سخطك، وبمعافـــاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك" **(مسلم)**

١٢ ـ الاعتقاد بأنه لا تجوز الصلاة بعد الوتر:

وهذا اعتقاد خاطئ، والدليل على خلافه.

فقد أخرج الإمام مسلم عن أبي سلمة ﷺ قال:

"سألت عائشة ــ رضي الله عنها ــ عن صلاة رسول الله ﷺ فقالت: "كان يصلي ثلاث عشرة ركعة، يصلي ثمان ركعات، ثم يوتر، ثم يصلي ركعتين وهو جالس، فإذا أراد أن يركع، قام فركع، ثم يصلي ركعتين بين النداء والإقامة من صلاة الصبح"

وفي "المسند" عن أبي أمامة ﷺ: **"أن رسول الله ﷺ كان يصلي ركعتين بعد الوتر وهو جالس، يقرأ فيهما بـــ"إذا زلزلت الأرض"و "قل يا أيها الكافرون"**

وأما قوله ﷺ: **"اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وتراً"** فيُحمل هذا القول على الاستحباب.. ومن ثَمَّ فتجوز الصلاة بعد ركعة الوتر بشرط ألا توتر مرة أخرى بل تصلي مثنى مثنى.

ثانياً: الأخطاء الخاصة بدعاء القنوت[1]:

والقنوت: هو اسم للدعاء في الصلاة في محل مخصوص من القيام، والقنوت في الوتر محفوظ عن عمر وابن مسعود ــ رضي الله عنهما ــ

وصيغته: **"اللهم اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولَّني فيمن تولَّيت، وبارك لي فيما أعطيت، وقِني شر ما قضيت، فإنك تقضي ولا يُقْضى عليك، وإنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت، لا منجا منك إلا إليك".**

تنبيهات:

١. إن كان المُصلِّي إماماً فيذكر دعاء القنوت بلفظ الجمع فيقول:

"اللهم اهدنا، وعافنا، وتولنا، وبارك لنا، وقِنا"، ولا يخص نفسه بالدعاء فيقول: **"اللهم اهدني، وعافني، وتولني..." إلى آخره.** (أفاده الإمام البغوي في شرح السنة: ٣/١٢٩)

٢. كان الصحابة يزيدون على دعاء القنوت في النصف الثاني من رمضان: **"اللهم قاتل الكفرة الذين يصدون عن سبيلك، ويكذبون رسلك، ولا يؤمنون بوعدك، وخالف بين كلمتهم، وألق في قلوبهم الرعب، وألق عليهم رجزك وعذابك إله الحق".**

وقد يحصل مناسبة عارضة، فيدعو لها الداعي بما يناسبها، دون أن يجعله راتباً لا يحيد عنه بحال، ومن ذلك دعاء أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ وهو: **"اللهم إنا نستعينك ونستغفرك، ولا نكفرك، ونؤمن بك، ونخلع من يفجرك[2]، اللهم إياك نعبد، ولك نصلي ونسجد، وإياك نسعى ونحفِد [3]، نرجو رحمتك ونخشى عذابك، إن عذابك الجد بالكفار مُلْحِق [4]".**

"اللهم عذِّب الكفرة الذين يصُدُّون عن سبيلك، ويُكذبون رسلك، ويقاتلون أولياءك، ولا يؤمنون بوعدك، وخالف بين كلمتهم، وألق في قلوبهم الرعب، وألق عليهم رجزك وعذابك، إله الحق".

"اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، وأصلح ذات بينِهم، وألِّف بين قلوبهم، واجعل في قلوبهم الإيمان والحكمة، وثبِّتهم على ملةِ رسول الله ﷺ، وأوزِعهم أن يؤمنوا بعهدك الذي عاهدتهم عليه، وانصرهم على عدوِّك وعدوِّهِم إله الحق، واجعلنا منهم"

---

(1) راجع رسالة "عودوا إلى خير الهدي" لمحمد احمد إسماعيل المقدم ـ حفظه الله ـ.
(2) يفجرك: يعصيك ويخالفك.
(3) نحفد: نسارع في طاعتك، والحفدان: السرعة، وأصل الحفد:العمل والخدمة.
(4) مُلحق: أي لاصق.

٣. يشرع الصلاة على النبي ﷺ في القنوت، وهذا ثابت عن بعض صحابة النبي ﷺ

فقد أخرج ابن خزيمة في صحيحه عن عروة بن الزبير أنه ذكر إمامة أُبي بن كعب الناس في صلاة التراويح في عهد عمر ﷺ وفيه:

وكانوا يلعنون الكفرة في النصف، يقولون: "اللهم قاتل الكفرة الذين يصُدُّون عن سبيلك، ويكذبون رسلك، ولا يؤمنون بوعدك، وخالف بين كلمتهم، وألق في قلوبهم الرعب، وألق عليهم رجزك وعذابك إله الحق"، ثم يصلي على النبي ﷺ، ويدعو للمسلمين بما استطاع من خير، ثم يستغفر للمؤمنين، ***قال:*** وكان يقول إذا فرغ من لعنة الكفرة وصلاته على النبي ﷺ، واستغفاره للمؤمنين والمؤمنات ومسألته: **"اللهم إيَّاك نعبد، ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، ونرجو رحمتك ربنا، ونخاف عذابك الجِدَّ، إن عذابك لمن عاديت مُلحق"**

ثم يكبر، ويهوى ساجداً.

وعن عبد الله بن الحارث: أن أبا حليمة ــ معاذاً ــ كان يصلي على النبي ﷺ في القنوت "

(رواه القاضي إسماعيل بن إسحاق في "فضل الصلاة على النبي ﷺ"، *وقال الألباني:* إسناده موقوف صحيح)

١ ـ عدم الالتزام بالمأثور عن النبي ﷺ

والمأثور في دعاء القنوت كما مرَّ بنا:

"اللهم اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولَّني فيمن تولَّيت، وبارك لي فيما أعطيت، وقِني شر ما قضيت، فإنك تقضي ولا يُقْضى عليك، وإنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت، لا منجا منك إلا إليك".

لكن أحدث بعض الأئمة زيادات على المأثور، وواظبوا عليها حتى توهَّم العوام أنها راتبة من السنة *كقولهم:* " اللهم يا واصل المنقطعين أوصِلنا إليك، اللهم هب لنا عملاً صالحاً يقربنا إليك" *وقولهم:* " فلك الحمد على ما قضيت، ولك الشكر على ما أنعمت به علينا وأوليت".

قال الإمام النووي في "روضة الطالبين" (١/٢٥٣): **"إنها زيادة".**أهـ

أي أنها ليس لها أصل في السنة ولم تكن من هدي النبي ﷺ، وعلى الرغم من ذلك فهي من الألفاظ الشائعة في دعاء القنوت.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ــ رحمه الله ــ كما في "مجموع الفتاوى" (٢٢/٥١٠):

لا ريب أن الأذكار والدعوات من أفضل العبادات، والعبادات مبناها على التوقيف والاتباع، لا على الهوى والابتداع، فالأدعية والأذكار النبوية هي أفضل ما يتحراه المتحرِّى من الذكر والدعاء، وسالكُها علي سبيل أمانة وسلامة، والفوائد التي تحصل بها لا يعبر عنها لسان، ولا يحيط بها إنسان.. وليس لأحد أن يَسُنَّ للناس نوعاً من الأذكار والأدعية غير المسنون، ويجعلها عبارة راتبة، يواظب الناس عليها، كما يواظبون على الصلوات الخمس، بل هذا ابتداع دينٍ لم يأذن الله به.

وقال أيضاً: وأما اتخاذ ورد غير شرعي، واستنان ذكر غير شرعي، فهذا مما يُنهى عنه، ومع هذا ففي الأدعية الشرعية، والأذكار الشرعية غاية المطالب الصحيحة، ونهاية المقاصد العلية، ولا يعدل عنها إلى غيرها من الأذكار المحدثة المبتدعة إلا جاهل، أو مفرِّط، أو معتدٍّ. أ.هـ

وقال القاضي عياض ــ رحمه الله ــ:

أذن الله في دعائه، وعلَّم الدعاء في كتابه لخليفته، وعلّم النبي ﷺ الدعاء لأمته، واجتمعت فيه ثلاثة أشياء: العلم بالتوحيد، والعلم باللغة، والنصيحة للأمة، فلا ينبغي لأحد أن يعدل عن دعائه ﷺ.أهـ

وقال العز بن عبد السلام ــ رحمه الله ــ في فتاواه:

ولا ينبغي أن يُزاد على رسول الله ﷺ في القنوت شيء ولا يُنقص.أهـ

ومما يدل على أن المأثور عن النبي ﷺ لا يجوز فيه تبديل لفظه، أو تغييره بنقص أو زيادة

ما أخرجه البخاري ومسلم عن البراء بن عازب رضي الله عنه: **"أن النبي ﷺ علّمه دعاءً يقوله عند النوم وفيه: "اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت ..."** الحديث

فقال البراء بن عازب: **فرددتها على النبي ﷺ فلما بلغت:"اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت" قلت و"رسولك"، قال النبي ﷺ: لا. ونبيك الذي أرسلت".**

فالحاصل:

أن الإمام إذا قنت في صلاة الوتر فعليه أن يتقيد بالوارد في السنة، فإن أبى فليلتزم الأدعية الجامعة من القرآن والسنة، وعليه أن يتجنب الأدعية المسجوعة المتكلفة، أو المخترعة الركيكة ثم يلتزمها ويهجر الأدعية النبوية، ومن المعلوم أن خير الهدي هدي محمد ﷺ.

قال الماوردي ــ رحمه الله ــ في "الحاوي الكبير"(٢/٢٠٠):

والمروي عن النبي ﷺ في القنوت أحب إلينا من غيره، وأي شيء قنت من الدعاء المأثور وغيره أجزأه عن قنوته.أهـ

ـ سُئل فضيلة الشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ هذا السؤال:

هل تجوز الزيادة على ما علَّمه النبي ﷺ للحسن بن عليٍّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنهما ـ أو لا تجوز؟

فقال فضيلة الشيخ ـ رحمه الله ـ: والجواب على هذا:

أن يقال: إن الزيادة على ذلك لا بأس بها؛ لأنه إذا ثبت أن هذا موضع دعاء، ولم يحدد هذا الدعاء بحد ينهى عن الزيادة عنه، فالأصل أن الإنسان يدعو بما شاء، ولكن المحافظة على ما ورد ـ أي عدم ترك الوارد ـ هو الأولى فنقدم الوارد، وإن شئنا أن نزيد فلا حرج، ولهذا ورد عن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ أنهم كانوا يلعنون الكفرة في قنوتهم، مع أن هذا لم يرد فيما علَّمه النبي ﷺ الحسن بن علي بن أبي طالب، وحينئذ لا يبقى في المسألة إشكال.

على أن لفظ الحديث: "**علمني دعاء أدعو به في قنوت الوتر**" وهذا قد يقال إن ظاهره أن هناك دعاء آخر سوى ذلك؛ لأنه يقول: "**دعاء أدعو به في قنوت الوتر**"

وعلى كل فإن الجواب: أن الزيادة على ذلك لا بأس بها، أن يدعو الإنسان بدعاء مناسب مما يهم المسلمين في أمور دينهم ودنياهم.

تنبيه:

لو دعا الإمام بغير المأثور تمسكاً بالإباحة، فلابد أن يراعى الضوابط التالية في الدعاء:

١- أن يتخير من الألفاظ أحسنها، وأنبلها، وأجملها للمعاني، وأبينها، لأنه مقام مناجاة العبد لربه ومعبوده سبحانه.

٢- أن تكون الألفاظ على وفق المعنى العربي، ومقتضى العلم الإعرابي.

٣- أن يكون خالياً من أي محذور شرعاً: لفظاً أو معني.

٤- أن يكون في باب الذكر والدعاء المطلق، لا المقيد بزمان، أو حال، أو مكان.

٥- ألا يُتَّخَذ سنة راتبة يُواظب عليها.

(تصحيح الدعاء صـ ١٢-١٣" للعلامة أبكر أبو زيد ـ رحمه الله ـ).

٢ ـ تخصيص قنوت الوتر بوقت معين من العام:

يعتقد بعض المصلِّين أن القنوت في الوتر لا يكون إلا في شهر رمضان، وبالتحديد في النصف الأخير من الشهر. **واستدلوا على ذلك:** بأن هذا القول مشهور عند الشافعية، وبه قال الزهري.

وهذا خطأ؛ **لأن الدليل الوارد في ذلك ضعيف.**

فقد جاء ذلك في الحديث عن أنس ﷺ أنه قال:

"كان رسول الله ﷺ يقنت في النصف الآخر من رمضان.."

ورواه عن أنس أبو العاتكة، وهو ضعيف، ***ولذا قال صاحب" عون المعبود":*** وأبو عاتكة ضعيف، ***وقال البيهقي:*** لا يصح إسناده، وجاء فيه أيضاً حديث ضعيف رواه أبو داود وفيه انقطاع، إذ رواه الحسن عن عمر ﷺ ، والحسن لم يدرك عمر.

والخلاصة: أن القنوت لا يختص بشهر معين في السنة، بل هو مشروع في السنة كلها... وإن كان له حالة خاصة في شهر رمضان؛ فذلك لأن شهر رمضان له خاصية ليست لبقية الشهور، ومع ذلك فالقنوت لا يختص بشهر رمضان وحده.

٣ ـ القنوت بعد الركوع:

والقنوت في الوتر يكون قبل الركوع وليس بعد الركوع.

فلقد ثبت في الحديث الذي أخرجه أبو داود والنسائي عن أُبي بن كعب ﷺ:

"أن النبي ﷺ كان يقنت قبل الركوع". **(صححه الألباني في الإرواء: ٤٢٦)**

بل ولقد ثبت أيضاً: أنه علمه للحسن أن يقوله إذا فرغ من قراءته قبل الركوع، والله أعلم.

ـ أما القنوت بعد الركوع فإنه يكون في قنوت النوازل.

فقد أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ: **"إن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد قنت بعد الركوع"**

قال الحافظ في "الفتح" (٢/٥٦٩): ومجموع ما جاء عن أنس من ذلك أن القنوت لحاجة (يعني نازلة) بعد الركوع لا خلاف عنه في ذلك، وأما لغير الحاجة، فالصحيح عنه أنه قبل الركوع، وقد اختلف عمل الصحابة في ذلك، والظاهر أنه من الاختلاف المباح. أهـ

وقد ثبت القنوت بعد الركوع عن جماعة من الصحابة منهم: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وأبي بن كعب، ـ **وثبت القنوت قبل الركوع** عن ابن عمر وابن مسعود ـ رضي اللهم عنهم ـ.

وخلاصة المسألة: أن مشروعية القنوت في صلاة الوتر وموضعه خلاف سائغ يُعذر فيه المخالف، ولا ينكر عليه. **(انظر "شرح السنة" للبغوي:٣/١٢٦)**

٤ ـ قول بعضهم: (أشهد) (حقاً) (يا الله):

وإذا اشتمل الدعاء على طلب وثناء، فالصحيح أنه يؤمِّن في الطلب، أما في الثناء فليس فيه تأمين.

فمثلاً: إذا قال الإمام: "**إنه لا يعزّ من عاديت، ولا يذلّ من واليت**" فيسكت المأموم، ولا يُؤمِّن، وعلى هذا فمن الأخطاء الشائعة قولهم عند قوله: "**إنك تقضي بالحق ولا يقضي عليك**" فيقولون: **(أشهد) (حقاً)** فكل هذا خطأ لا أساس له في السنة. **(تمام المنة للشيخ عادل العزازي ــ حفظه الله ــ)**

قال الشقيري ــ رحمه الله ــ: وقولهم: **(حقاً. حقاً)** أثناء قراءة الإمام للقنوت: بدعة. إن لم تكن مُفسدة للصلاة، فأقل أحوالها الكراهة. **(السنن والمبتدعات صـ ٦٣)**

فذلك لم يكن من هدي النبي ﷺ ولا من هدي أصحابه ــ رضي الله عنهم ــ

وقفة: إذا كان لا يسمع دعاء الإمام لبُعْدٍ أو غيره قنَتَ المأموم وحده.

٥ ـ التغنِّي في الدعاء:

لم يُنقل عن النبي ﷺ ولا عن أحد من أصحابه ــ رضي الله عنهم ــ فيما علمتُ التغني بالدعاء، لا في القنوت ولا في غيره، فأخشى أن يكون ما استحسنه أكثر الأئمة في هذه الأيام محدثاً!!

(صحيح فقه السنة:١/٣٩٢)

وقد قال ابن الهمام ــ رحمه الله ــ:

"... لا أري تحرير النغم في الدعاء ــ كما يفعله القرَّاء في هذا الزمان ــ يَصْدُر ممَّن فهم معنى الدعاء والسؤال، وما ذلك إلا نوع لعب، فإنه لو قُدِّر في الشاهد(أي: الواقع) سائلُ حاجة من مَلِكٍ، أدَّى سؤاله وطلبه بتحرير النغم فيه، من الرفع والخفض، والتقريب والرجوع كالتغني، نُسب البتة إلى قصد السخرية واللعب، إذ مقام طلب الحاجة التضرع لا التغنِّي" أهـ

(فتح القدير:١/٣٧٠)

وقال أيضاً في نفس المصدر(١/٢٦١-٢٦٣):

ما تعارفه الناس في هذا الزمان من التمطيط، والمبالغة في الصياح، والاشتغال بتحريرات النغم ــ يعني في الدعاء ــ إظهاراً للصناعة النغمية، لا إقامة للعبودية، فإنه لا يقتضي الإجابة بل هو من مقتضيات الرد.أهـ

٦ ـ الاعتداء في الدعاء:

فهناك من الأئمة مَن يتكلَّف، عن طريق انتقاء أدعية فيها تمطيط، وتطريب، وتلحين، وذكر أمور تفصيلية من أحوال الموت، والبعث والنشور، لتحريك عواطف المأمومين، وإزعاج جوارحهم، وانفجارهم في البكاء، والشهيق، والصراخ والعويل، وارتفاع الأصوات بالعويل والضجيج وهذا كله من الاعتداء في الدعاء، **وهذا مخالف لقول رب العالمين:**

﴿ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف:٥٥]

قال ابن جريج ــ رحمه الله ــ في تفسيرها:

من الاعتداء: رفع الصوت، والنداء في الدعاء، والصياح، وكانوا يؤمرون بالتضرع والاستكانة"

(تفسير البغوي:٢/١٦٦)، (وتفسير القرطبي:٨/٢٠٧)

وأخرج الإمام أحمد وأبو داود عن عبد الله بن مغفل ﷺ أنه سمع ابنه يقول:

"اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتُها، فقال: أي بني، سل الله الجنة، وتعوَّذ به من النار، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الطهور والدعاء".

(صححه الألباني في الإرواء: ١/١٧١)

وأخرج الإمام أحمد وأبو داود عن أم المؤمنين عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت:

"كان رسول الله ﷺ يستحب الجوامع من الدعاء، ويدع ما سوى ذلك "

(صححه الألباني في صحيح الجامع:٤٩٤٩)

وأخرج الإمام أحمد وأبو داود عن أبن سعد بن أبي وقاص ــ رضي الله عنهما ــ:

"سمعني أبي، وأنا أقول: اللهم إني أسألك الجنة، ونعيمها، وبهجتها، وكذا... وكذا، وأعوذ بك من النار، وسلاسلها، وأغلالها، وكذا... وكذا، فقال: يا بني: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: سيكون قوم يعتدون في الدعاء، فإياك أن تكون منهم، إن أُعطيت الجنة أعطيتها وما فيها من الخير، وإن أُعذْتَ من النار أُعذْتَ منها وما فيها من الشر".

• ومن الاعتداء في الدعاء:

١. أن يشتمل الدعاء على شيء من التوسلات الشركية، كأن يُدعَى غير الله، وهو من أقبح أنواع الاعتداء في الدعاء.

٢. أن يشتمل الدعاء على شيء من التوسلات البدعية، كأن يُتوسَّل بذات النبي أو بجاهه، فهذا التوسل بدعي.

٣. أن يسأل الداعي ما لا يليق به، كمن يسأل ربه منازل الأنبياء، وكمن يسأل ربه الوسيلة التي لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، كالوسيلة التي يرجوها النبي ﷺ وهي له.

٤. **التفصيل الممل في الدعاء:** فالنبي ﷺ كان يحب الجوامع في الدعاء، ويدع ما سوى ذلك، **قال الخطابي ــ رحمه الله ــ:** وليتخير الداعي لدعائه والثناء على ربه أحسن الألفاظ وأنبلها، وأجمعها للمعاني؛ لأنه مناجاة للعبد سيِّد العالمين، الذي ليس له مثل ولا نظير، والقرآن والسنة فيهما جوامع الدعاء. أهـ

فمثلاً تجد كثيراً من الدعاة يقول: "**اللهم اغفر لآبائنا وأمهاتنا وأجدادنا وجداتنا وأخوالنا وخالتنا وأعمامنا وعمَّاتنا**" ويمضي في تعداد أقاربه، وينتقل إلى الدعاء لجيرانه وزملائه، في حين أنه يكفيه هذا لو قال: ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾ [الحشر:١٠]

• ومن الاعتداء في الدعاء أيضاً تكلف السجع:

فقد أخرج البخاري عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ أنه وصَّى مولاه عكرمة ــ رحمه الله ــ فقال: *"فانظر السجعَ من الدعاء فاجتنبه، فإني عهدتُ رسولَ الله ﷺ وأصحابه لا يفعلون إلا ذلك الاجتناب".* **وترجم البخاري لهذا الحديث عنوان"باب ما يكره من السجع في الدعاء".**

وذكر الطرطوشي ــ رحمه الله ــ في كتابه "الحوادث والبدع" صـ ١٥٧: عن عروة بن الزبير رضي الله عنه: إذا عُرض عليه دعاء فيه سجع منسوباً إلى النبي ﷺ وأصحابه ـ رضي الله عنهم ـ، قال: كذبوا، لم يكن رسول الله ﷺ ولا أصحابه سجَّاعين.

وكان بعض أهل العلم يقول: ادع بلسان الذلة والافتقار لا بلسان الفصاحة والانطلاق"

(إحياء علوم الدين: ٣٠٦/١)

قال الخطابي ــ رحمه الله ــ: "ويُكْره في الدعاء السجع، وتكلف صفة الكلام له"

تنبيه:

١. علمنا مما سبق أنه لا يُستحب التكلف في الدعاء، حيث يجعل التكلف الناس يهتمون بالنغمات في الأدعية، فيذهب الخشوع والخضوع، أما إذا كان السجع على اللسان سليقة وفطرة ومطاوعة بلا تكلف، فلا بأس بذلك ولا حرج فيه، ***وقد جاء في بعض الأدعية:***

"اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع، وعلم لا ينفع، ونفس لا تشبع، ودعاء لا يُسْمع"

"اللهم مُنْزل الكتاب، هازم الأحزاب، سريع الحساب، اهزمهم وزلزلهم"

٢. ينبغي على الداعي ألا يجعل همته مصروفة إلى تقويم لسانه ــ خصوصاً إذا كان إمام ــ؛ لأن ذلك يُذهب الخشوع الذي هو لب الدعاء، ***قال شيخ الإسلام ابن تيمية ــ رحمه الله ــ:*** ينبغي للداعي إذا لم تكن عادته الإعراب ألا يتكلف الإعراب"، قال بعض السلف: إذا جاء الإعراب ذهب الخشوع"، فإذا وقع بغير تكلف فلا بأس، فإن أصل الدعاء من القلب واللسان تابع القلب، ومن جعل همته في الدعاء تقويم لسانه أضعف توجُّه قلبه" (مجموع الفتاوى:٢٢/٤٨٩)

٧ ـ المبالغة في الجهر بالتأمين، والصياح به بصرخات حماسية تشبه الهتافات:

وهذا من المنكرات والبدع المحدثة.

وقال الآلوسي ــ رحمه الله ــ كما في "روح المعاني"(٨/١٣٩):

وترى كثيراً من أهل زمانك يتعمَّدون الصُراخ في الدعاء، خصوصاً في الجوامع، حتى يعظم اللفظ ويشتد، وتستك المسامع وتستد، ولا يدرون أنهم جمعوا بين بدعتين: رفع الصوت في الدعاء، وكون ذلك في المسجد. أهـ

ــ وقد رفع الصحابة أصواتهم بالدعاء فنهاهم النبي ﷺ عن ذلك

فقد أخرج البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه:

"أنهم كانوا مع رسول الله ﷺ في سفر، فجعل الناس يجهرون بالتكبير، فقال النبي ﷺ: أيها الناس أربِعوا على أنفسكم، إنكم لا تدعون أصَمَّ ولا غائباً، إنكم تدعون سميعاً قريباً، وهو معكم". ــ **أربِعوا على أنفسكم:** أي: أرفقوا بأنفسكم، وهو أمر بالتوقف والمكث والكف.

وقفة: وتأمين المأمومين في الصلاة (قولهم: آمين) من الذكر الذي يُسنُّ الجهر به بقدرٍ يحصل به المقصود.

قال العلماء: **حد الإسرار:** التلفظ بتحريك اللسان بالحروف من مخارجها بصوت أقلَّه أن يُسمع نفسه **والجهر:** هو التلفظ بتحريك اللسان بالحروف من مخارجها، بصوت يسمعه غيره ممن يليه، ولا حد لأعلاه".

٨ ـ مخالفة عند الدعاء في النوازل:

بعض الأئمة والدعاة إذا أراد أن يقنت عند الحوادث والنوازل؛ فإنه يدعو بدعاء الحسن بن علي ــ رضي الله عنهما ــ: " **اللهم اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت..**"

مع أن هذا الدعاء جاء في صلاة الوتر على وجه الخصوص دون غيرها.

والحقيقة أن دعاء القنوت في النوازل ليس له صيغة بعينها، بل هو متروك لمناسبة الدعاء.

والنبي ﷺ "**كان يقنت في الصلوات الخمس كلها**"، لكنه "**كان لا يقنت فيها إلا إذا دعا لقوم، أو دعا على قوم**" ***فعن أبي هريرة*** ﷺ ***قال:*** "**كان رسول الله ﷺ يقول حين يفرغ من صلاة الفجر من القراءة ويكبر، ويرفع رأسه: "سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد"، ثم يقول وهو قائم: "اللهم أنج الوليد بن الوليد، وسلمة بن هشام، وعياش بن أبي ربيعة، والمستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مُضَرَ، واجعلها عليهم كسنيِّ يوسف، اللهم العن لحيان، ورِعْلاً، وذَكْوَان، وعُصَيَّة عصت الله ورسوله"، ثم كان يقول:**

ــ إذا فرغ من القنوت ــ: "الله أكبر" فيسجد. (انظر صفة صلاة النبي صـ ١٤١).

وعن أبي هريرة ﷺ: "**أن رسول الله ﷺ كان إذا رفع رأسه من الركعة الآخرة، يقول: اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة**".

يقول الشيخ مشهور حسن في كتابه "أخطاء المصلين" صـ ١٣٨:

وكان هذا في قنوت النازلة، فهو مناسب لها، ومن خَلْط وخَبْط كثير من الناس أنهم يقولون في قنوت النوازل: "**اللهم اهدني فيمن هديت..**" الخ.

ولاشك أن هذا الدعاء لا يتناسب وحال النازلة، بل هذا الدعاء محله قنوت الوتر فقط، ولا ينبغي أن يزاد عليه شيء. أهـ (انظر زاد المعاد:١/٢٧٧)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ــ رحمه الله ــ في "مجموع الفتاوى" (٢١/١٥٥):

"وينبغي للقانت أن يدعو عند كل نازلة بالدعاء المناسب لتلك النازلة، وإذا سمَّى من يدعو لهم من المؤمنين، ومن يدعو عليهم من الكافرين المحاربين، كان ذلك حسناً"

٩ ـ التطويل الزائد في دعاء القنوت:

وهذا من جملة المخالفات؛ لأنه قد يسبب بذلك الملل والسآمة لمَن يصلي خلفه.

بل إن هذا لم يكن من هدي النبي ﷺ، فإن ما ثبت عن النبي ﷺ من تعليمه الحسن دعاء القنوت في الوتر يسير لا طول فيه.

ـ وللإمام أحمد في مقدار القنوت في الوتر ثلاث روايات:

الأولى: بقدر سورة "**إذا السماء انشقت**".

الثانية: بقدر دعاء عمر رضي الله عنه.

الثالثة: كيف شـــاء.

والعلماء لا يختلفون أن القانت إذا كان إماماً فعليه أن يتجنب التطويل الذي يشق على المأمومين

وقد قال النبي ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه لما أطال في الصلاة إطالة مفرطة:

"يا معاذ... أفتَّان أنت؟ اقرأ بكذا، وأقرأ بكذا" (مسلم)

وعند البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال:

"يا أيها الناس إن منكم منفرين، فأيكم أمَّ الناس فليوجز، فإن من ورائه الكبير، والضعيف، وذا الحاجة".

وعند أبي داود والنسائي أن الحبيب النبي ﷺ قال:

"أنت إمام قومك، وأقدر القوم بأضعفهم".

قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ كما في المجموع (٣/٤٧٩): قال البغوي:

يكره إطالة القنوت، كما يكره إطالة التشهد الأول. أهـ

ـ سُئل فضيلة الشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ:

عن بعض أئمة المساجد في رمضان يطيلون في الدعاء، وبعضهم يقصر، فما هو الصحيح؟

جـ: الصحيح ألا يكون غلواً ولا تقصيراً، فالإطالة التي تشق على الناس منهي عنها، فإن النبي ﷺ لما بلغه أن معاذ بن جبل أطال الصلاة في قومه غضب ﷺ غضباً لم يغضب في موعظة مثله قط، وقال لمعاذ بن جبل: "**أفتان أنت يا معاذ؟**"، فالذي ينبغي أن يقتصر على الكلمات الواردة أو يزيد قليلاً لا يشق، ولا شك في أن الإطالة شاقة على الناس وترهقهم ولاسيما الضعفاء منهم، ومن الناس من يكون وراءه أعمال، ولا يحب أن ينصرف قبل الإمام ويشق عليه أن يبقي مع الإمام، فنصيحتي لإخواني الأئمة أن يكونوا بين بين، كذلك ينبغي أن يترك الدعاء أحياناً حتى لا يظن العامة أن القنوت واجب في الوتر.

١٠ ـ خطأ يقع فيه بعض الأئمة:

فالبعض يستفتح في دعاء القنوت في الوتر ببعض المحامد الطويلة، ويتمادى في ذكرها بأسلوب يخرج به عن الأسلوب الإنشائي الطلبي المناسب لمقام الدعاء إلى الأسلوب الخبري المناسب لمقام الوعظ والترغيب والترهيب.

الأمر الذي جعل البعض يخشى بطلان الصلاة؛ لاحتمال أن يكون له حكم الكلام المتعمد الذي لا يشرع في الصلاة.

ومن المعلوم أن الصلاة كلها حمد وثناء على الله، ودعاء القنوت يأتي بعد الرفع من الركوع الذي فيه تسبيح وتعظيم وحمد وتمجيد لله ﷻ، وبعد قول المصلي: "**ربنا لك الحمد**" فلا دليل على زيادة المحامد فوق ما شرع في هذا الموضع والله تعالى أعلم.

(عودوا إلى خير الهدي صـ ٥٤ ـ لمحمد بن أحمد إسماعيل المقدم ـ حفظه الله ـ)

١١ ـ الإنكار على مَن يرفع يديه في الدعاء:

ومن الناس من إذا رأى مَن يصلي بجواره يرفع يديه في الدعاء في قنوت الوتر فإنه ينكر عليه.. وهذا خطأ؛ لأنه عندما رفع يديه في الدعاء فقد أصاب السنة.

قال الشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ:

والصحيح أنه يرفع يديه؛ لأن ذلك صح عن عمر بن الخطاب ﷺ. **(البيهقي)**

وقال الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ: ورفع اليدين في قنوت النازلة ثبت عن رسول الله ﷺ في دعائه على المشركين الذين قتلوا السبعين قارئاً....، وثبت مثله عن عمر ﷺوغيره في قنوت الوتر.

(إرواء الغليل: ٢/١٨١)

وسُئل الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ: يرفع يديه في القنوت؟ قال: نعم. يعجبني

قال أبو داود: ورأيت أحمد يرفع يديه. **(مسائل أحمد لأبي داود صـ ٦٦)**

١٢ ـ مسح الوجه بعد الدعاء:

وتلك عادة منتشرة بين أكثر الناس.. وليس لها أصل من السنة، بل هي مخالفة لهدي النبي ﷺ.

قال الشيخ الألباني ــ رحمه الله ــ:

وأما مسح الوجه بهما؛ فلم يرد في هذا الموطن، فهو بدعة وأما خارج الصلاة فلم يصح، وكل ما روي في ذلك ضعيف، وبعضه أشد ضعفاً من بعض كما حققته في "ضعيف أبي داود" (٢٦٢)، و"الأحاديث الصحيحة" (٥٩٧) ***ولذلك قال العز بن عبد السلام ــ رحمه الله ــ في بعض فتاويه:***

ولا يمسح وجهه بيديه عَقِبَ الدعاء إلا جاهل! **(صفة صلاة النبي ﷺ صـ ١٤١ بتصرف).**

قال البيهقي ــ رحمه الله ــ في "سننه" (٢/٢١٢):

"فأما مسح اليدين بالوجه عند الفراغ من الدعاء فلست أحفظه عن أحد من السلف في دعاء القنوت".

أهـ

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ــ رحمه الله ــ:

"إنه لا يمسح الداعي وجهه بيديه؛ لأن المسح باليدين عبادة تحتاج إلى دليل صحيح يكون حجة للإنسان عند الله إذا عمل به.

تنبيه:

ذهب ابن حجر في "بلوغ المرام":

إلى تحسين الحديث الذي يدل على مسح الوجه بعد القنوت، **والراجح:** تضعيفه، كما مرَّ بنا من كلام أهل العلم.

وقفة مع شرح دعاء القنوت للشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ:

ثم إننا نسمع في دعاء الوتر:" **اللهم اهدنا فيمن هديت**" **فما المراد بالهداية هنا؟**

هل المعني: "**دُلنا على الحق فيمن دللت؟**" أو أن المعني دُلنا على الحق (وهو هداية الإرشاد)، ووفقنا لسلوكه (وهو هداية التوفيق)؟

الجواب: هو الثاني، أن المعني" دُلنا على الحق ووفقنا لسلوك الحق"، وذلك لأن الهداية التامة النافعة هي التي يجمع الله فيها للعبد بين العلم والعمل، لأن الهداية بدون عمل لا تنفع، بل هي ضرر؛ لأن الإنسان إذا لم يعمل بما علم صار علمه وبالاً عليه.

ومثال الهداية العلمية بدون عمل، قوله تعالي:

﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى ﴾ [فصلت:١٧]، ومعني ﴿ هَدَيْنَاهُمْ ﴾:

أي: بيَّنا لهم الطريق وأبلغنا العلم، ولكنهم والعياذ بالله ﴿ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى ﴾ .

ومن ذلك أيضاً ــ من الهداية التي هي العلم وبيان الحق ــ: قول الله تبارك وتعالي للنبي ﷺ ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الشورى:٥٢]، ومعنى ﴿ تَهْدِي ﴾ أي:تدل وتبين وتعلم الناس الصراط المستقيم.أما الهداية بمعنى التوفيق، فمثل قول المصلي ﴿ اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ فعندما نقول:

﴿ اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ هل أنت تسأل الله علماً بلا عمل، أو عملاً بل علم، أو علماً وعملاً؟

على كل حال فينبغي للإنسان إذا دعا الله ﴿ اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ أن يستحضر أنه يسأل ربه العلم والعمل، فالعلم الذي هو الإرشاد، والعمل الذي هو التوفيق، وهذا فيما أظن ــ والعلم عند الله ــ إنه يغيب عن بال كثير من الناس عندما يقول ﴿ اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ (وكذا في دعاء القنوت وأنت تقول: "**اللهم اهدنا فيمن هديت**") **وقوله تعالى للنبي ــ عليه الصلاة والسلام ــ:**

﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ هذه هداية إرشاد وبيان، **لكن قوله:** ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ **[القصص:٥٦]**

فهذه الهداية هداية التوفيق للعمل. فالرسول ﷺ لا يستطيع أن يوفق أحداً للعمل الصالح أبداً، ولو كان يستطيع ذلك لاستطاع أن يهدي عمه أبا طالب، وقد حاول معه حتى قاله له عند وفاته: "**يا عم قل: "لا إله إلا الله" كلمة أحاج لك بها عند الله**"..، ولكن قد سبقت له من الله ﷻ الكلمة بأنه من أهل النار والعياذ بالله، فلم يقل: "**لا إله إلا الله**"، وكان آخر ما قاله: "**هو على ملة عبد المطلب**"، ولكن الله ﷻ أذن لرسوله ﷺ أن يشفع له لأنه عمه، ولكن لأنه قام بسعي مشكور في الدفاع عن النبي ﷺ وعن الإسلام، فشفع النبي ﷺ في عمه فكان في ضحضاح من نار، وعليه نعلان يغلي منهما دماغه، وإنه لأهون أهل النار عذاباً، ***قال النبي*** ﷺ: "**ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار**"

أقول: إذا قلنا في دعاء القنوت: "**اللهم اهدنا فيمن هديت**" فإننا نسأل الهدايتين، هداية العلم، وهداية العمل، وقوله: "**فيمن هديت**" ما الذي جاء بها في هذا المكان؟ أي لو اقتصر الإنسان فقال: "**اللهم اهدنا**" حصل المقصود لكن لماذا جاءت "**فيمن هديت**"؟ ليكون ذلك من باب التوسل بنعم الله ﷻ على مَن هداه أن ينعم علينا أيضاً بالهداية. أي: إننا نسألك الهداية فإن ذلك من مقتضى رحمتك وحكمتك، ومن سابق فضلك، فإنك قد هديت أناساً آخرين فاهدنا فيمن هديت.

"**وعافنا فيمن عافيت**" هل المعافاة هنا من أمراض البدن؟، أو من أمراض القلوب ؟ أو من الأمراض البدنية والقلبية؟ فالجواب: من الاثنين، أي: عافنا من أمراض القلوب، وأمراض الأبدان.

وما الذي يتبادر إلى أذهانكم إذا دعوتم الله بهذا الدعاء "**وعافنا فيمن عافيت**" ؟ الظاهر أن العافية من أمراض البدن، لكن الذي ينبغي لك أن تستحضره أن يعافيك الله من أمراض البدن والقلب؛ لأن أمراض القلوب هي المصائب، ولذلك نقول في دعاء القنوت "**ولا تجعل مصيبتنا في ديننا**".

فأما أمراض الأبدان فمعروفة، لكن ما هي أمراض القلوب؟

الأولى: أمراض الشهوات ومنشأها الهوى، فإن الإنسان يعرف الحق لكن لا يريده، فله هوى مخالف لما جاء به النبي ــ عليه الصلاة والسلام ــ.

الثاني:أمراض الشبهات ومنشأها الجهل، فإن الإنسان الجاهل يفعل الباطل ويظنه حقاً، وهذا مرض فأنت تسأل الله العافية من أمراض الأبدان وأمراض القلوب، التي هي أمراض الشبهات وأمراض الشهوات، وعندما تقول أمراض الشهوات: فلا تظن أننا نريد أمراض الشهوات الجنسية ــ وهي شهوة النكاح ــ ولكننا نريد كل ما يريده الإنسان مما يخالف الحق، فإنها شهوة بمعنى إرادة: اشتهى أن يبتدع في دين الله، أو اشتهى أن يحرف نصوص الكتاب والسنة لهواه، أو اشتهى أن يسرق، أو أن يشرب الخمر، أو يزني، وما أشبه ذلك. وقولنا: " **فيمن تولَّيت**" ومعني "**تولنا**" أي: كن ولياً لنا، والولاية الخاصة للمؤمنين خاصة

﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ ﴾ [البقرة:٢٥٧]،

﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ [المائدة:٥٥]، فقولنا: "**فيمن توليت**": نسأل الله الولاية الخاصة التي تقتضي العناية بمن تولاه الله ﷻ، أما الولاية العامة فهي تشمل كل أحد، فالله ولي كل أحد ﴿ حَتَّىَ إِذَا جَاء أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ ﴾ [الأنعام:٦١]، وهذا عام لكل واحد ﴿ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللّهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ ﴾ [الأنعام:٦٢]، أي الولاية العامة. لكن عندما نقول:

"**اللهم اجعلنا من أوليائك**" أو "**اللهم تولَّنا**" فإننا نريد بها الولاية الخاصة، والولاية الخاصة تقتضي التوفيق والنصرة والصد عن كل ما يغضب الله ﷻ.

"وبارك لنا فيما أعطيت" فما معنى البركة؟

يقول العلماء: هي الخير الكثير ويعيدون ذلك إلى اشتقاق هذه الكلمة فإنها من البركة، وهي مجمع الماء، والبركة التي هي مجمع الماء هي شيء واسع ماؤه كثير ثابت، فالبركة هي الخيرات الكثيرة الثابتة. وقوله: "**فيما أعطيت**" من أي شيء، من المال، من الولد، من العلم؟

الجواب: من كل شيء، وكل شيء أعطاه الله ﷻ لك تسأل الله سبحانه البركة فيه؛ لأن الله ﷻ إذا لم يبارك لك فيما أعطاك حُرمت خيراً كثيراً.

ما أكثر الناس الذين عندهم المال الكثير في عداد الفقراء لماذا ؟ لأنهم لا ينتفعون بما لهم، تجد عندهم من الأموال ما لا يحصى، لكن يقصر على أهله في النفقة، وعلى نفسه ولا ينتفع بماله. والغالب أن من كانت هذه حاله وبخل بما يجب عليه أن يسلط الله على أمواله آفات تذهبها، فكثير من الناس عنده أولاد لكن أولاده لم ينفعوه، عندهم عقوق واستكبار على الأب، حتى إنه ــ أي الولد ــ يجلس إلى صديقه الساعات الطويلة يتحدث إليه ويأنس به ويفضي إليه أسراره، لكنه إذا جلس عند أبيه وإذا هو كالطير المحبوس في القفص ــ والعياذ بالله ــ لا يأنس بأبيه ولا يتحدث إليه، ولا يفضي إليه بشيء من أسراره، ويستثقل حتى رؤية أبيه، هؤلاء مبارك لهم في أولادهم؟ لا.

البركة في العلم أيضاً، تجد بعض الناس قد أعطاه الله علماً كثيراً، لكنه بمنزلة الأمي فلا يظهر أثر العلم عليه في عباداته، ولا في أخلاقه، ولا في سلوكه، ولا في معاملته مع الناس. بل قد يكسبه العلم استكباراً على عباد الله وعلواً واحتقاراً لهم، وما علم هذا أن الذي مَنَّ عليه بالعلم هو الله، وأن الله لو شاء لكان مثل هؤلاء الجهال.

تجده قد أعطاه الله علماً، ولكن لم ينتفع الناس بعلمه، ولا بتدريس، ولا بتوجيه، ولا بتأليف، بل هو منحصر على نفسه، لم يبارك الله له في العلم، وهذا بلا شك حرمان عظيم، مع أن العلم من أبرك ما يعطيه الله العبد،؛ لأن العلم إذا علَّمته غيّرك ونشرته بين الأمة، **أُجرت على ذلك من عدة وجوه:**

أولاً: أن في نشرك العلم نشراً لدين الله ﷻ فتكون من المجاهدين، فالمجاهد في سبيل الله يفتح البلاد بلداً بلداً حتى ينشر فيها الدين، وأنت تفتح القلوب بالعلم حتى تنشر شريعة الله ﷻ.

ثانياً: من بركة نشر العلم وتعليمه: أن فيه حفظاً لشريعة الله وحماية لها؛ لأنه لولا العلم لم تُحفظ الشريعة، فالشريعة لا تُحفظ إلا برجالها رجال العلم، ولا يمكن حماية الشريعة إلا برجال العلم، فإذا نشرت العلم وانتفع الناس بعلمك حصل في هذا حماية لشريعة الله، وحفظ لها.

ثالثاً: فيه أنك تُحسن إلى هذا الذي علمته، لأنك تبصره بدين الله ﷻ، فإذا عبد الله على بصيرة؛ كان لك من الأجر مثل أجره، لأنك أنت الذي دللته على الخير، والدال على الخير كفاعل الخير. فالعلم في نشره خير وبركة لناشره ولمن نُشر إليه.

رابعاً: أن في نشر العلم وتعليمه زيادة له، علم العالم يزيد إذا علم الناس؛ لأنه استذكار لما حفظ، وانفتاح لما لم يحفظ، وما أكثر ما يستفيد العُلام من طلبة العلم، فطلابه الذين عنده أحياناً يأتون له بمعانٍ ليست له على بال، ويستفيد منهم وهو يعلِّمهم، وهذا شيء مشاهد.

ولهذا ينبغي للمُعلِّم إذا استفاد من الطالب، وفتح له الطالب شيئاً من أبواب العلم ــ ينبغي لهذا ــ: أن يشجع الطالب وأن يشكره على ذلك، خلافاً لما يظنه بعض الناس أن الطالب إذا فتح عليه وبين له شيئاً كان خفياً عليه تضايق المُعلِّم، يقول هذا صبي يعلم شيخاً فيتضايق، يتحاشى بعد ذلك أن يتناقش معه خوفاً من أن يطلعه على أمر قد خفي عليه، وهذا من قصور علمه بل من قصور عقله؛ لأنه إذا منّ الله عليك بطلبة يذكرونك ما نسيت، ويفتحون عليك ما جهلت؛ فهذا من نعمة الله عليك، فهذا من فوائد نشر العلم أنه يزيد إذا علمت لعلمك.

كما قال القائل مقارناً بين المال والعلم في العلم:

يزيد بكثرة الإنفاق منه ... وينقص إن به كفاً شددت

إذا شددت به كفاً وأمسكت نقص ــ أي تنساه ــ ولكن إذا نشرته يزداد.

وينبغي للإنسان عند نشر العلم: أن يكون حكيماً في التعليم، بحيث يلقي على الطلبة المسائل التي تحتملها عقولهم فلا يأتي إليهم بالمُعْضلات، بل يُربِّيهم بالعلم شيئاً فشيئاً.

ولهذا قال بعضهم في تعريف العالم الربَّاني: العَالِم الربَّاني هو الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره.

ونعلم نحن جميعاً أن البناء ليس يؤتى به جميعاً حتى يوضع على الأرض، فيصبح قصراً مشيداً، بل يبنى لبنة لبنة حتى يكتمل البناء، فينبغي للمعلم أن يراعي أذهان الطلبة، بحيث يلقي إليهم ما يمكن لعقولهم أن تدركه، ولهذا يؤمر الناس أن يحدثوا الناس بما يعرفون.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: إنك لن تحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة.

كذلك أيضاً ينبغي للمعلم: أن يعتني بالأصول والقواعد، لأن الأصول والقواعد هي التي يبنى عليها العلم.

وقد قال العلماء: من حُرِم الأصول حُرِم الوصول، أي لا يصل إلى الغاية إذا حُرِم الأصول، فينبغي أن يلقي على الطلبة القواعد والأصول التي تتفرع عليها المسائل الجزئية؛ لأن الذي يتعلم العلم على المسائل الجزئية لا يستطيع أن يهتدي إذا أتته معضلة فيعرف حكمها لأنه ليس عنده أصل.

نعود إلى أصل الكلام بعد هذا الاستطراد، وهو الحديث عن قوله: **"وبارك لنا فيما أعطيت"** فينبغي أن تسأل الله أن يبارك لك فيما أعطاك من مال وولد وعلم.

" وقنا شر ما قضيت" الله ﷻ يقضي بالخير ويقضي بالشر

أما قضاؤه بالخير فهو خير محض في القضاء والمقضي.

مثال: أن يقضي الله ﷻ للناس بالرزق الواسع، والأمن والطمأنينة، والهداية، والنصر.. الخ

فهذا خير في القضاء والمقضي.

وأما قضاؤه بالشر فهو خير في القضاء، شر في المقضي.

ومثال ذلك: القحط، وامتناع المطر، فهذا شر لكن قضاء الله به خيراً، **قال تعالى:**

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم:٤١]

فلهذا القضاء غاية حميدة، وهي الرجوع إلى الله تعالى من معصيته إلى طاعته، فصار المقضي شراً، وصار القضاء خيراً.

ونحن نقول: **"شر ما قضيت"** و**"ما"** هنا اسم موصول، أي شر الذي قضيته، فإن الله تعالى قد يقضي بالشر لحكمة بالغة حميدة.

"إنك تقضي ولا يُقضى عليك" فالله تعالى يقضي على كل شيء؛ لأن له الحكم التام الشامل،

"ولا يقضي عليك" فلا يقضي عليه أحد، فالعباد لا يحكمون على الله، والله يحكم عليهم، العباد يسألون عما عملوا، وهو سبحانه ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء:٢٣]

"إنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت" وهذا كالتعليل لقولنا فيما سبق: **"وتولنا فيمن توليت"** فإذا تولَّى الله سبحانه فإنه لا يذل، وإذا عادى الله الإنسان فإنه لا يعز.

ومعنى ذلك أننا نطلب العز من الله، ونتقي من الذل إلا بالله ﷻ.أهـ

وختاماً... نسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى، وصفاته العُلا أن يجعلنا ممَّن يقتدون بسنة النبي ﷺ، في جميع الأقوال والأفعال، في السر والعلانية، وأن يتقبل منَّا الدعاء والصيام وصالح الأعمال، إنه ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله رب العالمين.

وللحديث بقية ــ إن شاء الله تعالى ــ مع " الأخطاء الخاصة بالنساء "

وبعد...،

فهذا آخر ما تيسر جمعه في هذه الرسالة

نسأل الله أن يكتب لها القبول، وأن يتقبلها منَّا بقبول حسن، كما أسأله سبحانه أن ينفع بها مؤلفها وقارئها ومن أعان على إخراجها ونشرها.....إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وما كان فيها من صوابٍ فمن الله وحده، وما كان من سهوٍ أو خطأ أو نسيانٍ فمنِّي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا بشأن أي عمل بشري يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صواباً فادع لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثمّ خطأ فاستغفر لي

وإن وجدت العيب فسد الخللا جلّ من لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحاً ولوجهك خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه نصيب

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا والله تعالى أعلى وأعلم.....

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك

أَخْطَاؤُنا فِي رَمَضَان...

٥ـ الأَخْطَاءُ الْخَاصَّة بالنِّسَاءِ

للشيخ / نـدا أبو أحمد

(٥- أخطاء النساء في رمضان)

تمهيد

إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، مَن يهد الله فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.....

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [سورة النساء: ١]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد...،

فإن أصدق الحديث كتاب الله – تعالى– وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

١ـ جهل كثير من النساء بأحكام الصيام:

فتصوم المرأة كما يصوم غيرها علي سبيل العادة، فلا تعرف واجبات الصيام، ولا سننه، ولا آدابه، ولا مفسداته، وهذا يجعلها تقع في كثير من الأخطاء وهي لا تدري.

يقول ابن القيم ــ رحمه الله ــ:

إن الإيمان فرض على كل واحد، وهو ماهية مركبة من علم وعمل، فلا يتصور وجود الإيمان إلا بالعلم والعمل، ثم شرائع الإسلام واجبة على كل مسلم، ولا يمكن أداؤها إلا بعد معرفتها والعمل بها. والله أخرج عباده من بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئاً، فطلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، ولو علمت المرأة ما في طلب العلم ما تكاسلت عنه

فقد أخرج الإمام أحمد وأبو داود عن أبي الدرداء ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

"مَن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهَّل الله له طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع..." الحديث

فعلى كل مسلمة أن تسعى لطلب العلم وتحصيله؛ لأن مَن أعرض عن طلب العلم الشرعي ربما وقع في أخطاء جسيمة تقدح في عبادته وربما في عقيدته، والنجاة من هذا هو طلب العلم الشرعي.

٢ـ صوم الحائض أو النفساء:

بعض النساء إذا حاضت في رمضان تصوم طوال اليوم حتى قبيل المغرب؛ فيشربن شربة ماء أو يطعمن لقمة (يجرحْن صيامهن كما يقلن)، وهذه بدعة، فالحائض لا يجوز لها الصوم، وإن صامت فهي آثمة وغير مأجورة، ولكن عليها أن تأكل وتشرب، وتقضي ما فاتها بعد رمضان، وهذا عليه إجماع المسلمين.

فقد أخرج البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال:

"أليس إذا حاضت لم تُصلِّ ولم تصم؟ فذلك نقصان دينها".

وربما كانت المرأة حائضاً ثم تطهر أثناء النهار، فتمسك بقية اليوم، وهذا أيضاً لا يجوز.

فقد أخرج عبد الرزاق في "مصنفه" عن ابن جريج ــ رحمه الله ــ قال:

"قلت لعطاء: المرأة تصبح حائضاً، ثم تطهر في بعض النهار أتتمه؟ قال: لا. هي قاضية"

٣ ـ ترك الذكر وقراءة القرآن عند الحيض أو النفاس:

فالحائض أو النفساء لها أن تذكر الله ﷻ، وكذا تقرأ القرآن، أو تستمع إليه، وقراءة الكتب المفيدة... وغير ذلك من ألوان الطاعات.

ومما يدل على جواز الذكر والتسبيح، ما أخرجه البخاري ومسلم:

"أن النبي ﷺ أمر الحُيَّض بالخروج يوم العيد، فيكن خلف الناس فيكبرون بتكبيرهم، ويدعون بدعائهم"، ففي الحديث: أن الحائض تكبِّر وتذكر الله تعالى

وأيضاً يجوز لها قراءة كتب الحديث، والفقه، والدعاء، والتأمين عليه، واستماع القرآن، فهذا كله لا خلاف فيه، إنما الخلاف في قراءة الحائض للقرآن، والراجح جواز ذلك؛ لأن أحاديث المنع لا تصح.

وقد ذهب إلى الجواز: أبو حنيفة، والمشهور من مذهب أحمد، وقد ذهب البخاري وابن جرير وابن المنذر إلى جوازه، وحكي عن مالك والشافعي في القديم أيضاً جواز ذلك، حكاه عنهما ابن حجر في "فتح الباري"

يقول ابن حزم ــ رحمه الله ــ كما في "المحلى" (١/ ٧٧ ــ ٧٨):

قراءة القرآن والسجود فيه ومسّ المصحف، وذكر الله تعالى أفعال خيرٍ، مندوب إليها، مأجور فاعلها، فمن ادَّعى المنع فيها في بعض الأحوال كُلِّف أن يأتي بالبرهان. أهـ

ومما يدل على جواز قراءة الحائض للقرآن، ما أخرجه البخاري أن الحبيب النبي ﷺ قال لعائشة – رضي الله عنها– وهي حائض:

" **افعلي ما يفعل الحاج، غير أن لا تطوفي بالبيت**" ومعلوم أن الحاج يذكر الله ويقرأ القرآن.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ــ رحمه الله ــ:

"ليس في منعها من القرآن سنة أصلاً، ***فإن قوله ﷺ:***

"لا تقرأ الحائض ولا الجنب شيئاً من القرآن" (حديث ضعيف باتفاق أهل المعرفة بالحديث)، وقد كان النساء يحضن في عهد النبي ﷺ، فلو كانت القراءة محرمة عليهن كالصلاة؛ لكان هذا مما بيَّنه النبي ﷺ لأمته وتعلمه أمهات المؤمنين، وكان ذلك مما ينقلونه في الناس، فلما لم ينقل أحد عن النبي ﷺ في ذلك نهياً لم يجز أن تجعل حراماً مع العلم أنه لم ينه عنه مع كثرة الحيض في زمنه، علم أنه ليس بمحرم. أهـ

٤ ـ تعاطي أدوية تمنع الحيض لإتمام الصيام في رمضان:

وإن كان هذا الأمر جائزاً لكن بشروط بيَّنها أهل العلم، إلا أن الأولى تركه

يقول الشيخ ابن باز ــ رحمه الله ــ: "يجوز أن تستعمل المرأة أدوية في رمضان لمنع الحيض إذا قرر أهل الخبرة الأمنا من الأطباء ومَن في حكمهم أن ذلك لا يضرها، ولا يؤثر على جهاز حملها، وخيرٌ لها أن تكف عن ذلك، وقد حلل الله لها رخصة في الفطر، إذا جاءها الحيض في رمضان، ويشرع لها قضاء الأيام التي أفطرتها، ورضي لها بذلك ديناً. أهـ

ــ استعمال المرأة حبوب منع الحيض إذا لم يكن عليها ضرر من الناحية الصحية، فإنه لا بأس به، بشرط أن يأذن الزوج بذلك، ولكن حسب ما علمته أن هذه الحبوب تضر المرأة، ومن المعلوم أن خروج دم الحيض خروج طبيعي، والشيء الطبيعي إذا مُنع في وقته، فإنه لابد أن يحصل من منعه ضرر على الجسم، وكذلك أيضاً من المحذور في هذه الحبوب أنها تخلط على المرأة عادتها، فتختلف عليها، وحينئذ تبقى في قلق وشك من صلاتها ومن مباشرة زوجها... وغير ذلك، لهذا أنا لا أقول إنها حرام ولكني لا أحب للمرأة أن تستعملها خوفاً من الضرر عليها.

وأقول: ينبغي للمرأة أن ترضى بما قدر الله لها، **فالنبي ﷺ دخل عام حجة الوداع على أم المؤمنين عائشة ــ رضي الله عنها ــ وهي تبكي، وكانت قد أحرمت بالعمرة، فقال: "ما لك لعلك نفست" قالت: نعم. قال: "هذا شيء كتبه الله على بنات آدم"**

فالذي ينبغي للمرأة أن تصبر وتحتسب، وإذا تعذر عليها الصوم والصلاة من أجل الحيض، فإن باب الذكر مفتوح ولله الحمد، تذكر الله وتسبحه، وتتصدق وتحسن إللى الناس بالقول والفعل، وهذا من أفضل الأعمال. **(أفاده الشيخ ابن عثيمين ــ رحمه الله ــ في "فتاوى النساء صـ ٦٨ ــ ٦٩)**

٥ ـ ترك الصيام إذا طهرت من حيضتها قبل الفجر:

فالمرأة إذا طهرت قبل الفجر ونوت الصيام، فصيامها صحيح وإن لم تغتسل إلا بعد الفجر، وكذلك إذا جامعها زوجها بالليل ولم تغتسل إلا بعد الفجر فصيامها صحيح.

ففي "الصحيحين" من حديث عائشة وأم سلمة ــ رضي الله عنهما ــ:

" أن رسول الله ﷺ كان يدركه الفجر وهو جنب من أهله ثم يغتسل ويصوم"

قال الحافظ ابن حجر ــ رحمه الله ــ كما في "فتح الباري" (١/١٩٢) في أوجه التفرقة بين الصوم والصلاة في حق الحائض: *إن الحائض لو طهرت قبل الفجر ونوت الصيام صحّ صومها في قول الجمهور، ولا يتوقف على الغسل بخلاف الصلاة.* أهـ

٦ ـ إفطار الحامل أو المرضع بدون ضرورة:

فالإفطار للحامل أو المرضع يكون لمن لا تقدر علي الصيام؛ لأنه يضعفها أو يؤثر علي الجنين؛

لأن الله تعالى قال: ﴿لاَيُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]

والنبي ﷺ يقول كما عند الإمام أحمد: " لا ضرر ولا ضرار".

أما إذا كانت تقوى على الصيام، ولا يؤثر عليها ولا على الجنين فليلزمها الصيام.

٧ ـ اعتقاد بعض النساء أن الماء الذي ينزل على الحامل قبل الوضع يمنع من الصيام:

وهذا الماء لا يمنع من الصيام، فليس له حكم دم النفاس.

٨ ـ عدم قضاء اليوم الذي حاضت فيه قبل المغرب بدقائق:

فلو حاضت المرأة قبل المغرب بدقائق؛ بَطُلَ صومها وعليها القضاء

٩ ـ إفطار المرأة بمجرد الإحساس بآلام الحيض دون خروج الدم:

وهذا خطأ كبير يقع فيه بعض النساء، فالعبرة بنزول الدم، أما مجرد الإحساس بآلام الحيض فلا يُعد حيضاً.

١٠ ـ عدم صيام المرأة إذا طهرت من نفاسها قبل تمام الأربعين:

وهذا خطأ، فالعبرة بالطهر، فإذا انقطع الدم بعد أسبوع مثلاً، ورأت المرأة علامات الطهر، تغتسل وتصلي وتصوم، ولا يشترط في نفاسها أن تمكث إلى الأربعين

قال الترمذي ــ رحمه الله ــ:

"أجمع أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ ومَن بعدهم: على أن النفساء تدع الصلاة أربعين يوماً إلا أن ترى الطهر قبل ذلك، فتغتسل وتصلِّي.

لكن المقصود من حديث أم عطية ــ رضي الله عنها ــ: **"كانت النفساء على عهد رسول الله ﷺ تقعد بعد نفاسها أربعين يوماً أو أربعين ليلة"** (أخرجه أبو داود والترمذي)

فالمقصود من الحديث: أن الدم إذا استمر بالمرأة أكثر من أربعين يوماً، فإنها تغتسل وتصلِّي وتصوم حتى لو نزل عليها الدم.

قال ابن قدامة ــ رحمه الله ــ: "فإن زاد دم النفساء على أربعين يوماً، فصادف عادة الحيض فهو حيض، وإن لم يصادف الحيض فهو استحاضة".

١١ ـ عدم صيام المرأة إذا طهرت من الحيض، ثم رأت بعد طهرها شيئاً (كالصفرة والكدرة):

وهذا خطأ، بل على المرأة أن تُصلِّي وتصوم ويأتيها الزوج؛ لأن الصفرة والكدرة بعد الطهر لا تُعد شيئاً، ***فقد جاء عن أم عطية أنها قالت كما عند أبي داود والنسائي وابن ماجة:***

"كنا لا نعد الكدرة والصفرة [بعد الطهر] شيئاً"

تنبيه:

إذا كانت الصفرة والكدرة زمن الحيض أو متصلتان فهذا له حكم الحيض، وذلك للحديث الذي أخرجه البخاري معلقاً ومالك عن مولاة عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت: "كان النساء يبعثن إلى عائشة أم المؤمنين بالدُّرْجة (الخرقة) فيها الكُرسف (القطن) فيه الصفرة من دم الحيضة يسألْنها عن الصلاة، فتقول لهن: لا تعجلن حتى ترين القصة البيضاء ، تريد بذلك الطهر من الحيضة"

١٢ـ بعض النساء تقضي ما عليها من رمضان ولكن بصورة متتابعة بدون تفريق:

ظناً منها أنه لا يقبل منها القضاء إلا بالتتابع، ***ويستدلون بالحديث الذي أخرجه الدارقطني والبيهقي عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:***

"مَن كان عليه صوم رمضان، فليسرده ولا يقطعه"

ولكن الحديث لا يصح عن رسول اللهﷺ، والصحيح أنه يجوز للمرأة أن تقضي ما عليها من أيام متفرقة، **والأدلة على ذلك كثيرة منها:-**

أ. قوله تعالى: ﴿ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ [البقرة:١٨٤]، فأطلق ولم يقيدها بتتابع.

ب. وأخرج البخاري معلقاً عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ أنه قال:

"لا بأس أن يفرق"

جـ. وعند الدارقطني من حديث أبي هريرة ﷺ قال: **"يواتره إن شاء"**

د. وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن أنس ﷺ قال:

"إن شئت فاقضِ رمضان متتابعاً، وإن شئت متفرقاً"

وذهب الأئمة الأربعة: إلى التخيير بين المتابعة والتفريق في قضاء الصيام.

وقد سئل الإمام أحمد عن قضاء رمضان، فقال: "إن شاء فرق، وإن شاء تابع" (مسائل الإمام أحمد لأبي داود)

١٣ ـ صيام ستٍّ من شوال قبل قضاء ما عليها من رمضان:

فيفضل لمن كانت عليها أيام من رمضان أن تقضي هذه الأيام قبل أن تصوم ستاً من شوال

وذلك للحديث الذي أخرجه الإمام مسلم عن أبي أيوب الأنصاري ﷺ أن النبي ﷺ، قال:

"مَن صام رمضان، ثم اتبعه ستاً من شوال، كان كصيام الدهر"

فيفهم من هذا الحديث أن مَن أراد حيازة هذا الفضل أن يتم صيام رمضان، ثم يتبعه بعد ذلك بصيام ست من شوال، فلا يقدم صيام الست على قضاء رمضان، وهذا ما رجحه ابن عثيمين- رحمه الله –

ويفهم هذا أيضاً من كلام أبي بكر لعمر بن الخطاب ــ رضي الله عنهما ــ حيث رُوي عن أبي بكر أنه قال لعمر: **"وأنه لن تقبل نافلة حتى تؤدي الفريضة"**

تنبيه:

إن كان الأفضل صيام القضاء ثم اتباعه بست من شوال ــ كما مرّ بنا ــ إلا أنه يجوز صيام الست من شوال قبل قضاء رمضان، خصوصاً لمَن ضاق عليه شوال لو قضى، **ويدل على هذا قوله تعالى:** ﴿ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ [البقرة:١٨٤]، ففي هذه الآية أطلق الله القضاء ولم يقيِّده.

ــ ويدل على ذلك أيضاً ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث عائشة- رضي الله عنها- قالت: **"كان يكون عليّ الصوم في رمضان، فما أستطيع أن أقضيه إلا في شعبان"**

ولا شك أنها كانت تتطوع في أثناء العام، وكان هذا بعلم النبي ﷺ فهو إقرار منه؛ لأنه لم ينكر عليها.

ــ ومما يدل على ذلك أيضاً ما أخرجه الإمام أحمد عن ثوبان ﷺ عن النبي ﷺ قال:

"مَن صام رمضان، فشهر بعشرة أشهر، وصيام ستة أيام بعد الفطر، فذلك تمام صيام السنة"

فالنبي ﷺ أطلق في هذا الحديث ولم يقدم شيئاً على شيء، ولكن الفضل مترتب على الإتيان بهما.

١٤ ـ الإكثار من شراء الأطعمة:

فتبدأ النساء مع بداية الشهر بإعداد قائمة طويلة لما تحتاجه من المطاعم والمشارب، وهذه القائمة ربما تتضمن أكثر من ثلاثين صنفاً من الأطعمة والأشربة المختلفة.

ولقد أثبتت الإحصائيات بالأسواق المحلية أن ما يُنْفَق على الطعام والشراب في رمضان، يقترب من ثلاثة أضعاف ما ينفق على ذلك في بقية الشهور.

ولذلك تجد أن البعض يستدين لشراء الطعام والمشروبات على اختلاف ألوانها وأشكالها، من اليواميش والمكسرات، والحلويات، وأنواع الفاكهة، والطير واللحوم والأسماك، والخضروات والسلاطات، وأنواع الألبان والعصائر، والتمر والزبيب... انتهاءً بكعك العيد.

وهذا كله ينهك الزوج من الناحية المادية، كما ينهك الزوجة من الناحية الجسدية؛ حيث تبدأ هي الأخرى في الاعتكاف المطبخي طوال الشهر، ولا تخرج من هذا الاعتكاف إلا مع العيد..

فهل هذا هو الاستعداد لشهر رمضان، والمغفرة والرضوان، والعتق من النيران؟!.

١٥ ـ الإكثار من الطعام وملء البطن، والتكاسل عن العبادة:

فالناس في رمضان يستكثرون من تناول ألوان الطعام والشراب، يرددون: "حيَّاك الله يا رمضان بالقرع والباذنجان"، فترى الناس في رمضان ينفقون الأوقات والأموال في إعداد أصناف الطعام، فإذا أكلوا فإنهم يأكلون أكل المنهومين، ويشربون شرب الهيم، فيكون رمضان شهر التخمة والسمنة وأمراض المعدة، ***وهؤلاء الذين قال عنهم النبي ﷺ كما عند البيهقي:***

"شرار أمتي الذين غُذُّوا بالنعم، الذين يأكلون ألوان الطعام، ويلبسون ألوان الثياب، ويتشدقون في الكلام"

وصدق القائل حين قال:

يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته ... أتطلب الربح فيما فيه خسران

أقبل على النفس واستكمل فضائلها ... فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

فمن أراد أن يفوز برمضان، ويستشعر حلاوة الإيمان، ويتمتع بقراءة القرآن، ويتلذذ بطول القيام؛ فعليه ألا يُكثِر من الطعام والشراب، **امتثالا لقوله تعالى:**

﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأعراف: ٣١]

وقد نقل عن بعض السلف أنه قال: إن الله جمع الطب كله في هذه الآية

وقال ابن القيم – رحمه الله – في "زاد المعاد" تعليقاً على هذه الآية:

فمتى جاوز ذلك كان إسرافاً، وكلاهما مانع للصحة جالب للمرض، أعني عدم الأكل والشرب أو الإسراف فيه، فحفظ الصحة كله في هاتين الكلمتين، ***وصدق النبي حين قال:***

"كل واشرب من غير إسراف ولا مخيلة"

فالإفراط في المأكل والمشرب سبباً لكثير من الأمراض، ومدعاة للكسل والفتور عن الطاعة والعبادة

ذكر البيهقي كما في "شعب الإيمان" (٥/٢٢) عن الحليمي – رحمه الله – أنه قال.

وكل طعام حلال، فلا ينبغي لأحد أن يأكل منه ما يثقل بدنه؛ فيحوجه إلى النوم، ويمنعه من العبادة، وليأكل بقدر ما يسكن جوعه، وليكن غرضه من الأكل أن يشتغل بالعبادة ويقوى عليها. أهـ

يقول الشافعي – رحمه الله-: "البطنة تذهب الفطنة".

وكان بعض العلماء يقول:

إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة، وخرست الحكمة، وقعدت الأعضاء عن العبادة.

وعلى هذا ينبغي على الإنسان منا أن يقوم عن الطعام قبل الشبع

فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي عن المقدام بن معد يكرب ﷺ عن النبي ﷺ قال:

"ما ملأ أدميٌ وعاءً شراً من بطنه، بحسب ابن آدم أُكُلاتٌ ــ وفي رواية: لُقيماتٌ ــ يقمنَ صلبه، فإن كان لا محالةَ، فثُلُثٌ لطعامه، وثُلُثٌ لشرابه، وثُلُثٌ لنفَسِهِ"

ــ **أُكلات:** لُقم. (صحيح الجامع:٥٦٧٤)

١٦ـ قضاء الساعات الطوال في إعداد الطعام، وضياع الأوقات في المطبخ:

ولا تنتهي المرأة إلا قبيل المغرب بدقائق، فتنشغل عن ذكر الله وقراءة القرآن، ويضيع عليها الذكر وقت الغروب وساعة الإجابة، وعند السحر عند إطعام السحور، فيمكن للمرأة استغلال هذه الأوقات التي تعد فيها الطعام في الذكر، والاستغفار، والتسبيح، والدعاء، وهي بذلك تجمع بين الحسنيين، بين إعداد الطعام، وكثرة الذكر، والاستغفار، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، ولها أن تستمع للقرآن والمحاضرات في المطبخ عند إعداد الطعام حتى لا تضيع الأوقات.

١٧ ـ عدم إحسان وتصحيح النية عند إعداد الطعام للزوج والأولاد:

وهذا فيه ما فيه من ضياع الأجر العظيم، والذي تستطيع أن تتحصل عليه الزوجة في إحسان النية عند إعداد الطعام للصائمين.

فقد أخرج الإمام مسلم عن أنس ﷺ قال:

"كنا مع رسول الله ﷺ في السفر، فمنا الصائم ومنا المفطر، قال: فنزلنا منزلاً في يوم حار، أكثرنا ظلاً صاحب الكساء، ومنا مَن يتقي الشمس بيده، قال: فسقط الصُّوَّام وقام المفطرون، فضربوا الأبنية، وسقوا الركاب، فقال رسول الله ﷺ: ذهب المفطرون اليوم بالأجر"

فهؤلاء مفطرون وذهبوا بالأجر، فما نقول في كون القائم علي خدمة الصائم صائماً مثله، فمما لا شك فيه أن أجره مضاعف، بل لا نبالغ إن قلنا: إن كثيراً من الرجال حرموا هذا الأجر، وخصّ الله به النساء، فعلى النساء أن يحتسبن نية تفطير الصائمين عند إعدادهن الطعام، فيأخذن أجر مَن تُفطِّر،

فقد أخرج الترمذي عن زيد بن خالد الجُهَنِيّ ﷺ عن النبي ﷺ قال:

"مَن فطَّر صائماً؛ كان له مثل أجره، غير أنه لا يَنْقُصُ من أجر الصائم شيئاً"

(صححه الألباني في "صحيح الترغيب": ١٠٧٢)

- **فالأجر والثواب يكون على قدر النية**

يقول أبو طالب المكي ــ رحمه الله ــ كما في "قوت القلوب" (٢/٣٠٨):

النية الصالحة هي أول العمل الصالح، وأول العطاء من الله ــ تعالى ــ.

وهو مكان الجزاء، وإنما يكون للعبد من ثواب الأعمال على حسب ما يهب الله تعالى له من النيات، فربما اتفق في العمل الواحد نيات كثيرة (على مقدار ما يحتمل العبد من النية، وعلى مقدار علم العامل) ، فيكون له بكل نية حسنة، ثم يضاعف كل حسنة عشر أمثالها، لأنها أعمال تجتمع في عمل.

وكذا قال الإمام الغزالي ــ رحمه الله ــ في "الإحياء" (٤/٣٢٣) حيث قال:

"الطاعات مرتبطة بالنيات في أصل صحتها، وفي تضاعف فضلها، أما تضاعف الفضل فبكثرة النيات الحسنة، فإن الطاعة الواحدة يمكن أن ينوي بها خيرات كثيرة، فيكون بكل نية ثواب، إذ كل واحدة منها حسنة، ثم تضاعف كل حسنة عشر أمثالها.

١٨ ـ الانشغال في الأيام العشر بشراء الملابس أو كثرة التردُّد على الخيَّاطات، وعمل الكعك، وعدم الإكثار فيها من الطاعة:

وغفلت هذه المسكينة أن الأعمال بالخواتيم، كما أن العشر الأخيرة من رمضان فيها ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر لذا:"**كان النبي ﷺ إذا دخل العشر شد مئزره، وأحيا ليله، وأيقظ أهله**"

(متفق عليه)

وفي رواية عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت:

"**كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره**"

فلتحرص الأخت على اغتنام هذه الأيام، والتي ربما لا تدركها بعد ذلك، ولتجتهد فيها بأنواع الطاعات، من صلاة وصيام وقيام وذكر ودعاء وتلاوة للقرآن والصدقة، أما ملابس العيد فلتشتريها قبل رمضان، أو في الأيام الأولى منه.

١٩ ـ الحرص على الصيام مع عدم الصلاة:

وهذا خطأ جسيم يقع فيه كثير من المسلمين

فلتعلم المسلمة أن أول ما ستحاسب عليه من أعمالها الصلاة

فقد أخرج الترمذي وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال:

" إنَّ أولَ ما يحاسبُ به العبدُ يوم القيامة من عمله الصلاة، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر وإن انتقص من فريضةٍ، قال الرب ﷻ: انظروا هل لعبدي من تطوع فيكمل منها ما انتقص من الفريضة، ثم تكون سائر أعماله على ذلك ".

(صحيح الجامع:٢٠٢٠)

وحال التي تحرص على الصيام مع عدم الصلاة، كحال الذي يبني قصراً ويهدمُ مصراً، والصلاة كما نعلم هي عمود الدين،***كما أخبر الرسول الأمين ﷺ كما عند الترمذي وابن ماجة:***

"**رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله**"

ونحن نعلم أن الفسطاط إذا سقط عموده سقط الفسطاط، ولم يُنتَفَع بالطنب ولا بالأوتاد، فكذلك الصلاة في الإسلام.

ومن لم يحافظ على الصلاة ويتركها سيكون مع شرار الخلق يوم القيامة

- فقد أخرج الإمام أحمد بسند صحيح عن عبد الله ابن عمر ــ رضى الله عنهما ــ عن النبي ﷺ قال: **" مَن حافظ على الصلاة كانت له نوراً وبرهاناً يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نور ولا برهان ولا نجا يوم القيامة وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأُبيّ بن خلف ".**

- فأين عقول الذين باعوا مرافقة الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بمرافقة الذين غضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيراً

كما قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (٣٩) فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (٤٠) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ [المدثر:٣٨ ــ ٤٣]

وقال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم:٥٩]

يقول ابن القيم ــ رحمه الله ــ كما في "كتاب الصلاة وحكم تاركها" صـــــ٣ :

لا يختلف المسلمون عن ترك الصلاة المفروضة عمداً من أعظم الذنوب وأكبر الكبائر ، وإن إثمه عند الله أعظم من إثم قتل النفس وأخذ الأموال وأعظم من إثم الزنا والسرقة وشرب الخمر، وإنه متعرض لعقوبة الله وسخطه وخزيه في الدنيا والآخرة .

فهيا أختاه ... إلى الصلح مع الله، والصلاة من الآن، وأحمل لكِ هذه البشارة .

فقد أخرج ابن حبان في "صحيحه" عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ:

"إذا صلت المرأة خمسها وحصنت فرجها وأطاعت بعلها دخلت الجنة من أي أبواب الجنة شاءت ".

وعند الإمام أحمد بلفظ:

"إذا صلَّت المرأة خمسها، وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها : ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئتِ ".

٢٠ ـ تأخير الصلاة عن وقتها:

فكثير من النساء تنشغل عن الصلاة وتأخرها بسب أعمال المنزل من طبخ وغسيل... وغير ذلك، أو تتأخر في النوم حتى يخرج وقتها، وخصوصاً صلاة الفجر، ولقد توعَّد الله كل مَن يؤخر الصلاة عن وقتها بالويل والعذاب الشديد، **فقال تعالى:** ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون ٤، ٥]

أي: يؤخرونها عن وقتها أو يخرجوها عن وقتها بالكلية كما قال مسروق : وهذا من صفات المنافقين

وانظر قول النبي ﷺ فيمن أخر صلاة العصر

فقد أخرج الإمام مسلم أن رسول الله ﷺ قال:

" تلك صلاة المنافق ، تلك صلاة المنافق ، تلك صلاة المنافق ، يجلس يرقب الشمس حتى إذا كانت بين قرني الشيطان قام فنقر أربعاً لا يذكر الله فيها إلا قليلاً ".

ولئن يفقد الرجل أهله وماله خير له من أن يفوته وقت الصلاة

فقد أخرج عبد الرزاق في "مصنفه" أن النبي ﷺ قال:

" لأن يوتر أحدكم أهله وماله خير له من أن يفوته وقت الصلاة " .

يقول ابن حزم ــ رحمه الله ــ كما في "كتاب الكبائر للذهبي" صـــ٢٦ :

لا ذنب بعد الشرك أعظم من ترك الصلاة حتى يخرج وقتها وقتل مؤمن بغير حق .

***فلنعلم جميعاً ولتعلم كل أخت مسلمة...* أن أحب الأعمال عند الله ﷻ هي الصلاة في وقتها**

فقد أخرج البخاري ومسلم عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال:

" سألت رسول الله ﷺ أي الأعمال أفضل ؟ قال: الصلاة على وقتها. قلت: ثم أي؟

قال: بر الوالدين . قلت : ثم أي ؟ قال : الجهاد في سبيل الله ".

٢١ ـ الصلاة مكشوفة العورة:

فبدن المرأة كله عورة يجب عليها ستره، وإذا كانت في صلاة فإنها تُبدي الوجه والكفين

أخرج أبو داود والترمذي عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ أن النبي ﷺ قال:

" لا يقبل الله صلاة حائض [1] إلا بخمار".

وأخرج أبو داود عن أم سلمة ــ رضي الله عنها ــ:

"أنها سألت النبي ﷺ أتصلي المرأة في درع [2] وخمار بغير إزار؟ قال : إذا كان الدرع سابغاً يغطي ظهور قدميها ".

– وقد استهانت بعض المسلمات بحدود العورة في الصلاة، فقد تصلي الواحدة منهن وبعض أجزاء من جسدها مكشوفة، كأن ينكشف ذراعها، أو أجزاء من ساقها، أو شعرها... أو غير ذلك ، وهذا كله حرام وقد يبطل الصلاة ، فلتراعي المرأة عدم إبداء العورة في الصلاة.

– وكذلك عدم لبس ملابس شفافة تبين لون الجسم أو كشف أجزائه، ولتعلم أنها واقفة بين يدي الله تعالى في الصلاة تناجيه وتدعوه.

– كما أنه يكره أن تنتقب المرأة في الصلاة من غير ضرورة (كالصلاة في وجود أجانب)

قال ابن عبد البر ــ رحمه الله ــ :

وقد أجمعوا على أن على المرأة أن تكشف وجهها في الصلاة والإحرام أي : في الحج ولكنها تغطى وجهها عن الأجانب من غير نقاب .

---

(1) حائض: بالغة.

(2) الدرع: الجلباب.

٢٢ ـ التطيُّب عند الذهاب للمسجد:

حيث تأتي بعض النساء إلى المسجد، وقد تعطَّرت وتجمَّلت وكأنها تزف إلى يوم عرسها، وهذا خطأ جسيم وإثم عظيم، ***فقد أخرج البيهقي بسنده أن النبي ﷺ قال:***

"أيما امرأة تَطيَّبت، ثم خرجت إلى المسجد، لم تقبل لها صلاة حتى تغتسل" (صححه الألباني)

وعند الإمام أحمد أن أبا هريرة ﷺ استقبل امرأة متطيبة فقال لها:

"أين تريدين يا أمة الجبار؟ قالت: المسجد، فقال: وله تطيبت؟ قالت نعم. قال أبو هريرة: إن رسول الله ﷺ قال: أيما امرأة خرجت من بيتها متطيِّبة تريد المسجد، لم يقبل الله ﷻ لها صلاة، حتى ترجع فتغتسل منه غسلها من الجنابة".

– وأخرج الإمام أحمد وأبو داود والترمذي من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ:

"أيما امرأة استعطرت ثم خرجت، فمرّت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية، وكل عين زانية"

أخرج الإمام مسلم عن زينب زوجة عبد الله بن مسعود ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ:

"إذا شهدت إحداكن المسجد، فلا تمسّ طيباً"

وأخرج الإمام أحمد وأبو داود عن أبي هريرة ﷺ:

" لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، ولكن ليخرجن وهن تفلات"

ــ تفلات: غير متطيبات، **يُقال امرأة تفلة:** إذا لم تتطيب. (أفاده الخطابي في "معالم السنن")

قال ابن دقيق العيد: فيه (أي في الحديث السابق) حرمة التطيب على مريدة الخروج إلى المسجد؛ لما فيه من تحريك داعية الرجال وشهوتهم، وربما يكون سبباً لتحريك شهوة المرأة أيضاً.

وأخرج الإمام مسلم من حديث زينب الثقفية ــ رضي الله عنها ــ أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقول لنا: **"إذا شهدت إحداكن العشاء في المسجد، فلا تتطيب تلك الليلة، ولا تمس طيباً"**

وفي رواية عند مسلم: **" أيما امرأة أصابت بخوراً، فلا تشهد معنا العشاء الآخرة"**

وأنت إذا سألت هذه المرأة التي خرجت إلى المسجد، لماذا خرجت من بيتك إلى المسجد؟ قالت: طلباً لرضا الله وجنته، وخوفاً من عقابه وناره، فنقول: يا أيتها الأخت الفاضلة إن ما عند الله من الرحمة والمغفرة، والعتق من النار لا يُنَال بمعصيته، وإنما ينال بطاعته.

تنبيه:

يقول المباركفوري ــ رحمه الله ــ كما في "تحفة الأحوذي" (٦/١٧٣):

ويلحق بالطيب ما في معناه؛ لأن سبب المنع منه ما فيه من تحريك داعية الشهوة كالملبس والحلي الذي يظهر والزينة، وكذا الاختلاط بالرجال" أهـ

٢٣ ـ اختلاط النساء بالرجال عند الخروج من المسجد بعد صلاة التراويح:

وهذا خطأ، لكن عليهن أن يبادرن بالخروج قبل الرجال، ولا يمشين إلا في حافات الطرق وجوانبها، وذلك أولى وأستر لهن، ***فقد أخرج أبو داود عن أبي أُسيد مالك بن ربيعة ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول وهو خارج من المسجد وقد اختلط الرجال مع النساء في الطريق:***

" استأخرن فليس لكن أن تحققن الطريق [1] عليكن بحافات الطريق، فكانت المرأة تلصق بالجدار حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به"

ويؤيد هذا المعنى ما رواه ابن حبان من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:

" ليس للنساء وسط الطريق"

وهكذا ترى أن الإسلام جاء ليحافظ على المرأة ويصونها من الابتذال والامتهان، ويبعدها عن كل ريبة ويجعلها في منأى عن السهام المسمومة ونظر الرجال إليها، وإن خرجت لضرورة فلتلتزم بالحجاب، وعليها بجوانب الطريق حتى لا تخالط الرجال فتكون في مأمن من النظرات والشهوات.

٢٤ ـ التبرُّج عموماً وعند الذهاب إلى المسجد خصوصاً:

والتبرج: هو أن تبدي المرأة زينتها ومحاسنها، وما يجب أن تستره مما تستدعي به شهوة الرجال، وهذا فعل الجاهلية الأولى والتي نهى الله عنه، **قال تعالى:** ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾

[الأحزاب: ٣٣]

وأخرج الإمام أحمد بسند حسن عن أميمة بنت رقيقة ــ رضي الله عنها ــ أنها جاءت إلى رسول الله ﷺ تبايعه على الإسلام فقال:

"أبايعك على أن لا تشركي بالله شيئاً، ولا تسرقي، ولا تزني، ولا تقتلي ولدك، ولا تأتي ببهتان تفترينه بين يديك ورجليك ولا تنوحي ولا تبرجي تبرج الجاهلية الأولي"

---

(1) تحققن الطريق: أي تمشين في وسط الطريق.

وقد بيَّن لنا رسول الله ﷺ مآل وعاقبة المتبرجة السافرة

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

"صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات [1] مميلات مائلات [2] رءوسهن كأسنمة البخت المائلة [3]، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها لتوجد في مسيرة كذا وكذا"

أختاه... يا من خلعت حجابك ولم تستحي من ربك ألست حفيدة خديجة وعائشة وفاطمة ؟

ألست من نساء المؤمنين؟ إذا قلت: نعم. فعليك أن تنصاعي لقول رب العالمين: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٩]

أختاه ... أتعرفين من الذي أمرك بالحجاب؟ إنه الله. أتعرفين من هو الله ؟

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر:٦٧]

اعلمي... أن الذي أمرك بالعفة ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر:١٩]

اعلمي أيتها الأخت الفاضلة... أن المرأة إذا خلعت حجابها خلعت معه حيائها، ومَن خلعت حياءها خلعت معه إيمانها.

فقد أخرج الحاكم في "المستدرك" بسند صحيح عن ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ أن النبي ﷺ قال: **"إن الحياء و الإيمان قرينا جميعاً فإذا رُفِعَ أحدهما رُفِعَ الأخر"**

وصدق النبي ﷺ حيث قال كما عند البخاري: **"إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت"**

أختاه... اسمعي هذا الحديث وعيه جيداً، وانظري أين أنت من هذا:

أخرج أبو داود أن النبي ﷺ قال: **"مَن جرَّ ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة، فقالت أم سلمة: فكيف يصنع النساء بذيولهن؟ قال: يرخينه شبراً، قالت: إذن تنكشف أقدامهن، قال: يرخين ذراعاً لا يزدن عليه"**

---

[1] كاسيات عاريات: أي يكشفن شيئاً من أبدانهن إظهاراً لجمالهن، أو يلبسن ثياباً رقيقه تصف ما تحتها.
[2] مميلات مائلات : أي متبخترات في مشيتهن، مميلات أكتافهن، أو مائلات إلى الرجال مميلات لهم بما يبدين من زينتهن.
[3] كأسنمة البخت المائلة: أي يجمعن الضفائر فوق رءوسهن فتشبه أسنمة الإبل.

يا سبحان الله! الرسول ﷺ يقول لأم سلمة يرخينه شبراً، ولكنها تقول: إن النساء لا يطيقن هذا؛ لأن أقدامهن ستتكشف عند المشي، فلم ترض أن يرخي الثوب شبراً يجرجر في الأرض، ولكن فتيات هذا الزمان رضين بهذا الشبر، ولكنه ليس شبراً يجرجر في الأرض، ولكنه شبراً فوق الركبتين

لحد الركبتين تشـــمريـــن بربك أي نهر تعبريـــن
كأن الثوب ظل في صباح يزيد تقلصا حيناً فحيـــناً
تظنين الرجال بلا شـــعور أم لأنك ربما لا تشعرين

وانظري أختاه... إلى هذه المرأة السوداء، امرأة من أهل الجنة، تعالي لنرى قصتها

أخرج البخاري ومسلم عن عطاء بن رباح عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ قال:

" ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ فقلت: بلى. فقال: هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ فقالت: " إني أصرع، وإني أتكشف، فادع الله تعالى لي، فقال: إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله تعالى أن يعافيك، فقالت: أصبر. ثم قالت: "إني أتكشف، فادع الله تعالى لي أن لا أتكشف، فدعا لها "

سبحان الله! تخاف أن يظهر شيء من جسدها، وهى تعاني من مرض الصرع، وهى معذورة ولكنها حيية عفيفة أبية، فطلبت من النبي ﷺ أن يدعو الله ألا تتكشف فهي تصبر على المرض وآلامه، ولكنها لا تصبر على التكشف، فما بال الذين يكشفون عن أجسادهم بلا مرض ولا صرع.

٢٥ ـ كثرة الكلام في المسجد:

بعض الأخوات لا يطيب لهن التحدث إلا داخل المسجد، وبين ركعات التراويح يتحدثن عن أنواع الطبخات، وعن الأولاد، وعن الملابس... وغير ذلك، فيحدثن تشويشاً علي المصلِّيات، فينبغي علي الأخت أن تعلم أنها ما جاءت لصلاة التراويح إلا لإراحة النفس من هموم الدنيا ومشاكل البيت.

٢٦ـ اصطحاب الأطفال عند صلاة التراويح، والتشويش علي المصلين:

فبعض النساء تصطحب معها الأولاد كلهم إلى المسجد، وغيرها تفعل مثل فعلها، فيكون المسجد كالحضانة، فلا يستطيع الإمام أن يقرأ، ولا المصلون أن يخشعوا، ولا النساء أن يصلين، هي تريد الخير حيث تشهد مع المصلين الصلاة، لكن ليس كل مريد للخير يبلغه، فإنها ربما تأثم لهذا الفعل.

فقد أخرج أبو داود عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال:

"اعتكف رسول الله ﷺ في المسجد، فسمعهم يجهرون بالقراءة، فكشف الستر وقال: ألا إن كلكم مناج ربه، فلا يؤذين بعضكم بعضاً ولا يرفع بعضكم علي بعض في القراءة أو قال: في الصلاة".

فإذا كان رفع الصوت بالقرآن لا يجوز، لأنه يجذب سمع المصلي، ويشوش عليه تفكيره، فكيف برفع الصوت لا بالقرآن ولكن عن طريق صراخ الأطفال، والبكاء، والشجار الذي يُلهِي الناس عن صلاتهم، فهذه الأخت صلاتها في بيتها أفضل.

تنبيه:

لا يُفهَم مما سبق تحريم أو عدم جواز دخول الأولاد المسجد، **لا. فالأدلة على جواز ذلك، ومنها:**

١ــ ما جاء في "مسند الإمام أحمد" عن عبد الله بن بريدة قال:

"سمعت أبي بريدة يقول: كان رسول الله ﷺ يخطبنا، فجاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه، ثم قال:" صدق اللهُ ورسولهُ: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ نظرت إلى هذين الصَّبِيِيْن يمشيان ويعثران فلم أصبر، حتى قطعت حديثي ورفعتهما". (صحيح الجامع:٣٧٥٧)

٢ــ وأخرج الإمام أحمد: **"أن النبي ﷺ جوَّز[1] ذات يومٍ في الفجر، فقيل: يا رسول الله ﷺ. لم جوَّزت؟ قال: سمعت بكاء صبي، فظننت أن أمه معنا تُصلِّي، فأردت أن أُفرِّغ أمه"**

ــ وفي "الصحيحين" أنه ﷺ كان يقول:

"إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد إطالتها، فأسمع بكاء الصبي، فأتجوِّز في صلاتي مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه"

[1] جوَّز: خفَّف.

٣ــ وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي قتادة ﷺ قال:

"رأيت النبي ﷺ يؤم الناس، وأمامة بنت أبي العاص [1] على عاتقه، فإذا ركع وضعها، وإذا رفع من السجود أعادها"

أخرج الإمام أحمد والنسائي: **"أن النبي ﷺ كان ساجداً، ووراءه المسلمون، فأطال في سجوده حتى ظنوا أنه قُبض، ولكنه أطال لأن أحد أسباطه [2] كان قد امتطاه، فلم يشأ أن يُعجِّل عليه حتى يقضي حاجته"**

تنبيه:

الحديث الذي رواه ابن ماجة وفيه: "جنِّبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم" حديث ضعيف جداً لا يُحْتج به، قال الإشبيلي: لا أصل له، وقال الألباني ــ رحمه الله ــ: ضعيف لا يُحتجّ به اتفاقاً.

لكن دخول الأولاد المساجد أمر لابد أن يكون فيه انضباط.

- وهناك مخالفة هي عكس السابقة:

وهي أن الأم تترك أولادها في الشارع، أو أمام التلفاز، أو تتركهم ولا تدري أين هم، ولا أين يجلسون ؟ومع مَن يذهبون؟، ثم تأتي إلى المسجد لتصلِّي صلاة التراويح، وهذا من التناقض، حيث إنها فعلت نافلة وتركت واجباً.

1 أمامة بنت أبي العاص : هي بنت ابنته زينب ـ رضي الله عنها ـ.
2 أسباطه : السبط: هو ولد الولد.

٢٧ ـ سماع الأغاني والألحان:

من المعلوم أن سماع الأغاني والألحان حرام، ويزداد الأمر قبحاً وسوءً خصوصاً عند سماعها في رمضان، فهو شهر القرآن، ولكن جعله البعض لسماع مزامير الشيطان وهذا حرام.

- **أدلة تحريم الغناء من القرآن الكريم :**

➢ **الدليل الأول**: قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾

[لقمان ٦ــ ٧]

– ***وقد أخرج الحاكم وصححه البيهقي عن ابن مسعود ﷺ قال:***

" والله الذي لا إله إلا غيره هو الغناء، وظل يرددها ثلاثاً "

▪ ***قال ابن كثير ــ رحمه الله ــ:***

كذا قال ابن عباس، وعلي بن أبي طالب، وجابر، وعكرمة، وسعيد بن جبير، ومجاهد

ثم قال ابن كثير في هذه الآية: لما ذكر الله تعالي السعداء، وهم الذين يهتدون بكتاب الله وينتفعون بسماعه، عطف بذكر حال الأشقياء الذين أعرضوا عن الانتفاع بسماع كلام الله وأقبلوا علي سماع المزامير والغناء والألحان وآلات الطرب .

➢ **الدليل الثاني**: قوله تعالى: ﴿ وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ [الإسراء:٦٤]

ومعني الآية: أن الله تعالي يقول للشيطان:استفزز الساهين واللاهين بصوتك الذي هو الطرب والغناء وما صاحبه من موسيقي... وغيرها من المعازف، وأُزُّهم أزاً وحركهم إلي المعصية ومرّنهم على الفاحشة والفجور .

فكل من سمع الغناء فليعلم... أن الشيطان قد استحوذ عليه فصار من حزبه، وقد دعاه الشيطان فقال: لبيك .

▪ ***وقال القرطبي ــ رحمه الله ــ في تفسير هذه الآية:***

إن هذه الآية دليل على تحريم الغناء والمزامير واللهو، فما كان من صوت الشيطان أو فعله فيجب التنزه عنه.

ثم أيَّد ما استنبطه بالحديث الذي رواه الإمام أحمد عن نافع مولي ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ قال: **" كنت أسير مع ابن عمر، فلما سمع زمارة راع فوضع إصبعيه في أذنيه، وعدل راحلته إلى الطريق، وهو يقول: يا نافع. أتسمع ؟ فأقول: نعم. فيمضى ... حتى قلت: لا . فرفع يده وعدل راحلته إلى الطريق، وقال: رأيت الرسول ﷺ سمع زمارة راع فوضع أصبعيه في أذنيه كما فعلت".** ــ **وفى رواية: "فصنع مثل هذا "**

▪ ***قال القرطبي:***

وهذا في غناء هذا الزمان عندما كان يخرج عن حد الاعتدال، فكيف بغناء زماننا ؟؟

يا الله! القرطبي يقول ذلك: وهو في القرن السادس من الهجرة، فكيف لو رأيت زماننا يا قرطبي ؟!

• وأما الأدلة من السنة فكثيرة ونكتفي بحديث واحد منها لعدم الإطالة:

– حديث أخرجه البخاري عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:

" ليكونن من أُمتي أقوامٌ يستحلُّون الحر والحرير والخمر والمعازف "

ومعني الحديث: أنه سوف يأتي قوم يستحلون المحرمات، منها فروج النساء ولبس الحرير (أي للرجال)، وشرب الخمر، ويستمعون المعازف والغناء، ويقولون: هذا مباح فيعزفون ويطبلون ويرقصون ويغنون، وإذا جابهتهم وأنكرت عليهم، قالوا : هذا مباح وقد صحت نبوءته ﷺ بذلك .

– ويستفاد من الحديث تحريم الغناء وذلك من وجوه:–

الأول: قوله: "**يستحلون**" إذ الأصل هو الحرمة، ولكنهم يستحلون ما حرم الله.

الثاني: اقترانه بالزنا والخمر ولبس الحرير، وكل هذه الأمور محرمة.

▪ ***قال ابن القيم – رحمه الله –:***

ولا ينبغي لمن شم رائحة العلم أن يتوقف في تحريم الغناء وآلات الملاهي فأقل ما يقال أنها شعار الفساق وشاربي الخمور.

وكان ابن عباس وعبد الله بن مسعود ــ رضي الله عنهما ــ يقولان:

" إن الغناء يُنبت النفاق في القلب كما يُنبت الماء البقل "

وكان مالك يقول عن الغناء: ***" إنما يفعله عندنا الفُساق "***

ولذا كان القانون المصري سنة ١٩٣٨ ميلادية يرد شهادة المغني والممثل .

وكان الضحاك يقول: ***" الغناء مفسدة للقلب ومسخطة للرب "***

وكان الفضيل بن عياض– رحمه الله – يقول: ***" الغناء رقية الزنا "***

٢٨ ـ عكوف كثير من النساء على مشاهدة التلفاز طوال شهر رمضان بحجة تضييع الأوقات:

إن التلفاز فتنة دخلت كل بيت وعكف الناس عليه، فاستشرى الفساد في جسد الأمة حتى وصل إلي النخاع، وما نراه الآن من اغتصاب، وخروج النساء عاريات، وعلاقات مُحرمة، وانتشار الرشوة، والغناء، والخنا، والفجور... وغير ذلك كان سببه (المُفسديون) الذي أفسد على الناس دينهم لما يشاهدونه من مناظر داعرة لنساء خليعات عارية، ورجال يتكلمون بكلام العشق والمجون، وكذا مزامير الشيطان... وغير ذلك من ألوان المعاصي .

لكن ما حُكم هذا الجهاز ؟؟

– **جاء في فتاوى اللجنة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية:** أن الجلوس أمام التليفزيون جائز إن كان المسموع غير مُحرم، كتلاوة القرآن والمحاضرات الدينية، والنشرات التجارية، والأخبار السياسية، ويكون ممنوعاً إن كان المسموع محرماً كالأغنيات الخليعة، والكلمات الماجنة، وأصوات المغنيات، ولو بأغنيات غير ماجنة، وأغاني الرجال الذين يتكسرون في غنائهم أو يتخنثون فيها.

وبالجملة: فالجلوس للاستماع تابعان لحكم المسموع حلالًا كان أو حراماً، وقد يمنع ما كان جائزاً من السماع والجلوس من أجل الإفراط فيه وتضييعه الوقت، فقد يكون الإنسان في أمسِّ الحاجة إلى شغله بما يعود عليه بالنفع وعلى أسرته وعلى الأمة بالنفع العميم، والخير الكثير

والأحوط في ذلك تركه؛ لأنه قد يكون وسيلة إلى سماع ورؤية ما يحرم سماعه ورؤيته .

ويقول الشيخ عبد الله علوان ــ رحمه الله ــ في رسالته (حكم الإسلام في وسائل الإعلام):

ما دام التليفزيون اليوم يرمي في أكثر برامجه إلى إهدار الشرف، ويوجه نحو الفساد والإباحية، ويشجع على السفور والاختلاط، فإن اقتنائه، والاستماع إلى برامجه، والنظر إلى مشاهده يعد من أكبر الحرام، وأعظم الإثم، ***وإليكم الدليل على ذلك:*** –

١ – أجمع الفقهاء والأئمة المجتهدون في كل زمان ومكان أن مقاصد التشريع الإسلامي خمسة هم:

حفظ الدين ، وحفظ العقل ، وحفظ النسل ، وحفظ النفس ، وحفظ المال

وقالوا: إن كل ما جاء في الشريعة من آيات قرآنية، وأحاديث نبوية، وقواعد أصولية تهدف إلى حفظ هذه الكليات الخمس، وباعتبار أن أكثر برامج التليفزيون الحالية من أغاني ماجنة، وتمثيليات خليعة، ودعايات مثيرة، وأفلام فاسدة تستهدف إهدار الشرف، وضياع العِرض، وشيوع الزنا والفاحشة، فإنه يحرم النظر إليها والاستماع لها؛ للحفاظ على النسب والعرض.

٢ – أخرج الإمام مالك والدارقطني عن أبى سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:

"لا ضرر ولا ضرار"

فهذا الحديث الشريف يعد قاعدة شرعية من أهم القواعد التي قعدها الفقهاء، واستنبطها علماء الأصول؛ لأن عليها مدار الإسلام في أوامره ونواهيه؛ ولأنها تهدف إلي تحريم كل ما يضر بالفرد والمجتمع والأخلاق بلفظ بليغ موجز، وباعتبار أن التليفزيون في برامجه الحالية يوجه إلي ميوعة وانحلال، ويثير في المجتمع الكوامن الغريزية والشهوة، فإنه يحرم على المسلم أن يشتريه ويدخله بيته؛ حفاظاً على عقيدة الأسرة وأخلاقها؛ وقطعاً لدابر الأضرار التي تنجم عنه وتطبيقاً لقاعدة: " **لا ضرر ولا ضرار**"

٣ – من القواعد المقررة في الشريعة الإسلامية

قاعدة: سد الذرائع، ومعناها: تحريم المباح لكونه يؤدى إلي حرام.

فباعتبار أن النظر إلى برامجه الحالية يؤدى إلي الفساد والتحلل، صار اقتناؤه أو استعماله محرماً لكونه يؤول إلي أسوأ المفاسد وأحط الأخلاق.

٤ – إن أكثر البرامج الترفيهية التي تعرض علي شاشة التليفزيون مصحوبة بالمعازف والغناء الخليع والرقص والمجون:

وباعتبار أن الاستماع إلي الموسيقى والمعازف محرم، وباعتبار أن النظر إلى الراقصات والنساء المتبرجات بصفة خاصة، يترتب عليه إثارة الغرائز، وهياج الشهوات، كان اقتناؤه حراماً، وبالتالي كان النظر إلى هذه البرامج محرم أيضاً، لما لها من خطر في تقويض دعائم التربية والأخلاق

هذه عدا ما للتليفزيون من:

- **أضرار صحية:** كإضعاف البصر، وتعويد من هو مُغرم به على السهر.
- **وأضرار نفسية:** كتعلق القلب بممثلة حسناء شغلت لُبه وتفكيره.
- **وأضرار تعليمية:** كإشغال الطلاب عن واجباتهم المدرسية وتكوينهم الثقافي.
- **و أضرار فكرية:** كإضعاف الذاكرة وملكة التفكير، والفهم والاستيعاب .
- **وأضرار مالية:** كإتلاف المال في شرائه، والأسرة في أمسِّ الحاجة إلي تأمين حاجياتها الضرورية .
- **وأضرار اجتماعية:** ما يترتب من الاجتماع عليه من علاقات مشبوهة، وحوادث خُلُقِية، ومفاسد عائلية، يعاني منها من يقضي أكثر وقته في النظر إليه والسهر عليه.

٢٩ ـ تضييع الأوقات في المكالمات الهاتفية الغير مفيدة:

وهذا فيه من المفاسد، ومنها:-

ضياع للمال، وضياع للأوقات، وربما الوقوع في المحظورات كالغيبة والنميمة.

فأما ضياع المال:

فذلك نتيجة كثرة المكالمات، ومما لا شك فيه أن الإنسان سيُسْأل يوم القيامة عن ماله: من أين أخذه وفيما أنفقه، وهل أخذه من حِلٍّ ووضعه في حقه .

وأما ضياع الأوقات:

فلو اعتبرنا دفع المال في المكالمات التي فيها شر أو ليس فيها خير من السفه، فأشد من ذلك إتلاف الأوقات والأنفاس، ثرثرة لا تجدي ولا تعود بالنفع، **قال تعالى:** ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء:١١٤]

وكان عطاء بن أبي رباح يقول: *"إن من كان قبلكم كان يكرهون فضول الكلام وكانوا يعدون فضول الكلام ما عدا كتاب الله وسنة نبيه ﷺ أو أمر بالمعروف أو نهي عن منكر أو تنطق بحاجتك في معيشتك التي لابد منها. أتنكرون أن عليكم حافظين كراماً كاتبين عن اليمين وعن الشمال قعيد وما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد . و أما يستحى أحدكم إذا نُشرت صحيفته التي ملأها صدر نهاره كان أكثر ما فيها ليس في أمر دينه ولا دنياه ؟ "*

وقال الحسن البصري ــ رحمه الله ــ: *"يا بن آدم بُسطت لك صحيفة وَوُكِّلَ بك ملكان كريمان يكتبان أعمالك فاعمل ما شئت، أقلل أو أكثر".*

- ***وقال عمرو بن العاص*** رضي الله عنه: *"الكلام كالدواء إن أقللت منه نفع وإن أكثرت منه قتل" .*

وأما الوقوع في المحظورات:

وذلك لأن الكلام المباح يجرُّ في الغالب إلى محظور، كالغيبة والنميمة، وهذا ما يحدث في الغالب، وإذا جاء النهي عن تضييع الوقات، فكيف إذا كانت إضاعتها في أحاديث الغيبة والنميمة، ***وصدق الحبيب النبي ﷺ حيث قال لمعاذ بن جبل*** رضي الله عنه:

"وهل يكبُّ الناس على وجوههم في النار إلا حصائد ألسنتهم؟"

ولذلك كان بعضهم يقول: يا لسان قل خيراً تغنم، أو أمسك عن شر تسلم، من قبل أن تندم .

فعندما نتكلم لا بد أن نضع نُصب أعيننا **قوله تعالى** : ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق:١٨]

ألا فليتق الله هؤلاء الثرثارون من الرجال والنساء الذين يقضون الساعات في أحاديث تليفونية لا طائل تحتها ولا فائدة من ورائها، فإن الله كَرِهَ لنا قِيلَ وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال.

٣٠ ـ كثرة الزيارات في رمضان:

فتضيع بذلك أوقات كثيرة كان يمكن أن تستثمر في التقرُّب إلى الله ﷻ بصالح الأعمال، فلو استغرقت هذه الزيارة ساعة، كان بإمكانها في هذه الساعة أن تقرأ جزئين من القرآن، وتختم بهذا القرآن في شهر رمضان مرتين، فكيف إذا كانت الزيارة تمتد لساعات طويلة؟!

واعلمي أختاه... إن المسلم ينبغي عليه أن يغتنم وقت فراغه في طاعة الله قبل أن يحول بينه وبين الأعمال الصالحة ما ينشغل به من أمور الدنيا ، فوقت الفراغ رأس مال العبد لا ينبغي عليه أن يفرط فيه ويضيعه فيما لا فائدة منه من لغو أو باطل ، أو مما لا يعود عليه بالنفع، وعلى كل عبد أو أمة أن يعمل للغد ،

فإن اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل ، فكل ساعة تمر لا تقربكِ إلى الله، فهي عليكِ حسرة يوم القيامة، فعليكِ باغتنام الأوقات، والشباب والصحة، والغنى والفراغ قبل يوم الحسرات يوم يُطلب الرجوع عند الممات، فيقال لكِ: فات .

وقد جاء في الحديث الذي أخرجه الحاكم من حديث ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ أن النبي ﷺ قال: **" اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك . "** **(صحيح الجامع: ١٠٧٧)**

واعلمي أختاه... **أن الوقت يتميز بأمور لا تكون في غيره، وهي:**

١- أنه أغلى ما في الوجود :

فقد أخرج البخاري عن ابن عباس- رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال:

" نعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناس : الصحة والفراغ "

ويقول ابن قدامة – رحمه الله–: وكل نفسٌ جوهرةٌ نفيسة لا عدلٌ لها ولا خلف لها.

٢- كل لحظة تمر تدنيك من أجلك وتبعدك عن أملك:

يقول الحسن البصري ــ رحمه الله ــ: ***" يا ابن آدم اعلم أنك أيام معدودة ، فإذا مر يومٌ مر جزءٌ منك ، وإذا مر الجزء فسيمرُ الكل وأنت تعلم فاعمل .***

ويقول ابن قدامة ــ رحمه الله ــ:

" واعلم أن مدة حياتك محدودة وأنفاسك معدودة، فكل نفسٍ ينقص به جزءٌ منك "

وصدق القائل:

إنا لنفرح بالأيــام نقطعها ... وكل يوم مضى يدني من الأجل

٣- ما مر من الوقت فلن يعود :

فما من يوم يمر على ابن آدم إلا قال له: يا ابن آدم إني يوم جديد وعلى ما تعمل فـــيَّ شـــهيد، وإذا ذهبت عنك لم أرجع إليك، فقدم ما شئت تجده بين يديك، وأخِّر ما شئت فلن يعود أبداً إليك .

نعم. فلو خرج منك نفساً واحداً ما استطاع أهل الأرض أن يرجعوه إليك مرةً أخرى .

٤- الوقت مطية إلى جنة نعيمها مقيم أو نار عذابها أليم :

فقد أخرج ابن عدي في الكامل عن النبي ﷺ أنه قال:

" الليل والنهار مطيتان فأحسنوا السير عليهما إلي الآخرة واحذروا التسويف فإن الموت يأتي بغتة، ولا يغترن أحدكم بحلم الله فإن الجنة والنار أقرب إلي أحدكم من شراك نعله "

ـــ وفى الأثر: إن هذا الليل والنهار خزانتان فانظروا ما تضعون فيهما .

- وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ عن رب العزة أنه قال:

" يا عبادي إنما أعمالكم أحصيها عليكم ثم أوفيكم إياها ، فمن وجد خيـــراً فليحمـــد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه " .

وصدق القائل حيث قال :

إنما الدنيا إلي الجنة والنار طريق والليالي متجرٌ والإنسان والأيام سوق

فلما علم السلف قيمة الوقت كانوا أحرص ما يكونوا عليه فلا تمر ثانية إلا في طاعة وكـــانوا يعـــدوا ذلك مغنماً ، وعلموا أن ضياع الوقت بلا فائدة مغرماً

كما قال قائلهم:

إذا مرَّ بي يومٌ ولم أقتبس هدى ولم أستفد علماً فما ذاك من عمري

وقال الحسن البصري : أدركت أخواناً كان أحدهم أشح على عمره منه على درهمه .

لكننا في هذا الزمان نجد من لا يقدر قيمة الوقت وقدره ويجهل بأهميته ؛ لذا تجد أن الهمم قد ماتـــت وأصبح هناك دعة وراحة وتكاسل تمر الساعات والأيام والشهور والسنين ولا يحسب لها حساب، بل هناك من تنادى على الأخرى وتقول: تعالي نُضيِّع الوقت وهناك من النساء مـــن تقـــف الســـاعات الطوال أمام المرآة، وهناك من تتكلم في الهاتف بالساعات الطوال، أو تجلس مع صـــديقتها طـــوال النهار، وهناك من وهبت حياتها للتلفاز فلا تتحرك من أمامه إلا لقضاء حاجتها فقط... وغير ذلك من صور ضياع الوقت الممقوتة.

٣١ ـ الانشغال بالمسابقات والفوازير والمسلسلات:

فتقضي المرأة معظم ساعات الليل في مشاهدة مثل هذا، والسؤال: أين هي من قيام الليل؟! ***وأين هي من قول الحبيب النبي*** ﷺ: "مَن قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفِر له ما تقدَّم من ذنبه".

٣٢ ـ خروج النساء للأسواق من غير حاجة إلا الخروج والتنزه والتجوُّل فقط:

وهذا فيه ما فيه من مخالفات، من اختلاط وتضيع للأوقات وتزداد هذه المخالفات إن كان فيها تبرج، أو سفور، أو تعطُّر، أضف إلى هذا أن هذا الخروج لغير ضرورة مخالف لقوله تعالى:

﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب:٣٣]

٣٣ ـ الامتناع عن الزوج إذا دعاها للفراش في ليالي رمضان:

فمن النساء من تعتقد أن الجماع طوال الشهر بالليل والنهار حرام، وهذا خطأ، ومما يدل علي جواز الجماع في ليل رمضان **قوله تعالى:** ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ [البقرة:١٨٧]

أي: أُحلَّ لكم في الليل بعد أذان المغرب إلى أذان الفجر الجماع، ***ومما يدل علي هذا أيضًا ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث عائشة وأم سلمة ــ رضي الله عنهما ــ:***

"أن رسول الله ﷺ كان يدركه الفجر وهو جنب من أهله، ثم يغتسل ويصوم".

٣٤ ـ الغفلة عن إحياء ليلة القدر:

فكثير من النساء ينشغلن عن إحياء هذه الليلة المباركة، عن طريق شراء ملابس العيد، أو عمل الكعك، أو فرش المنزل وتجهيزه لاستقبال العيد... وغير ذلك من الأعمال الدنيوية، والتي تضيع معها أعظم هدية من رب البرية، فقد جعل الله تعالى العمل في هذه الليلة خير من ألف شهر

فقال تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر:٣]

وقال النبي ﷺ ***كما عند البخاري:***

"مَن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفِر له ما تقدَّم من ذنبه".

وللحديث بقية ــ إن شاء الله تعالى ــ مع " الأخطاء الخاصة بالطعام "

وبعد...،

فهذا آخر ما تيسر جمعه في هذه الرسالة

نسأل الله أن يكتب لها القبول، وأن يتقبلها منَّا بقبول حسن، كما أسأله سبحانه أن ينفع بها مؤلفها وقارئها ومن أعان على إخراجها ونشرها.....إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وما كان فيها من صوابٍ فمن الله وحده، وما كان من سهوٍ أو خطأ أو نسيانٍ فمنِّي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا بشأن أي عمل بشري يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صواباً فادع لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثمّ خطأ فاستغفر لي

وإن وجدت العيب فسد الخللا جلّ من لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحاً ولوجهك خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه نصيب

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا والله تعالى أعلى وأعلم.....

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك

أَخْطَاؤُنا فِي رَمَضَان...

٦ـ الأَخطَاء الخَاصَّة بِالطَّعَامِ

للشيخ / نـدا أبو أحمد

(٦- الأخطاء الخاصة بالطعام)

تمهيد

إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، مَن يهد الله فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.....

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [سورة النساء: ١]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد...،

فإن أصدق الحديث كتاب الله – تعالى– وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أولاً: الإفطار في نهار رمضان من غير عذر:

وهذا أمر خطير ابتُلِيَ به بعض المسلمين، وجزاؤه عظيم كما أخبر الرسول الأمين ﷺ

ففي الحديث الذي أخرجه ابن حبان وابن خزيمة عن أبي أمامة الباهلي ﷺ أن الحبيب النبي ﷺ قال: **"بينما أنا نائم أتاني رجلان فأخذا بِضَبْعَيَّ(١)، فأتيا بي جبلاً وَعْراً(٢)، فقالا: اصعد، فقلت: لا أطيقه، فقالا: إنا سنُسهِّله لك(٣)، فصعدتُ حتى إذا كنت في سَوَاءِ الجبل(٤)، إذا بأصوات شديدة، قلت ما هذه الأصوات؟ قالا: هذا عواء(٥) أهل النار، ثم انطُلِق بي، فإذا أنا بقوم معلقين بعراقيبهم(٦)، مشققة أشداقهم(٧)، تسيل أشداقهم دماً، قلت: مَن هؤلاء؟، قالا: الذين يفطرون قبل تحلَّة صومهم(٨)"** (صحيح الترغيب والترهيب:٩٩٥)

١ــ **ضبعي:** وسط العضد، وقيل: هو ما تحت الإبط

٢ــ **وعراً:** صعب المسلك، أي: الوصول إليه يكون بشدة وألم.

٣ــ **سنُسهِّله لك:** أي نجعله لك سهلاً، ونساعدك على صعوده ورقيه.

٤ــ **سَوَاء الجبل:** وسطه ٥ ــ **عواء:** صراخ

٦ــ **عراقيبهم:** جمع عرقوب، وهو الوتر الذي خلف الكعبين. ٧ــ **أشداقهم:** جوانب الفم

٨ــ **قبل تحلَّة صومهم:** أي قبل أن يحل له ما حُرِّم عليه بسببه، والمراد: أنهم يفطرون قبل تمام صومهم (أي: قبل وقت الإفطار)، فإذا كان هذا وعيد مَن يفطرون قبل غروب الشمس ولو بدقائق معدودات، فكيف بمَن يفطر اليوم كله؟! إنه على خطر كبير.

ففي مسند الإمام أحمد والنسائي عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ أن النبي ﷺ قال:

"ثلاث أحلف عليهم: لا يجعل الله تعالى مَن له سهمٌ في الإسلام كمن لا سهم له، وأَسْهم الإسلام ثلاثة: الصلاة، والصوم، والزكاة" (صحيح الجامع: ٣٠٢١)

قال الحافظ الذهبي – رحمه الله ــ كما في كتابه "الكبائر":

وعند المؤمنين مقرر أن مَن ترك صوم رمضان بلا عذر أنه شر من الزاني، والمكاس، ومدمن الخمر، بل يشكون في إسلامه، ويظنون به الزندقة والإخلال (أي في إيمانه خلل)

– **المكاس:** العشار، أي الذي يأخذ عُشر الأموال، والمقصود: هو جابي الضرائب التي تفرض على الناس ظلماً، **ومن معاني المكس:** النقص والظلم.

ولذلك كان عبد الله بن مسعود ﷺ يقول فيما رواه الخمسة:

"مَن أفطر يوماً في رمضان من غير رخصة، لم يجزه صيام الدهر كله".

والمقصود هو التغليظ الشديد على مَن أفطر يوماً في رمضان متعمداً بغير عذر، وليس المقصود أنه لا يقضي ما أفطره؛ لأن قضاءه واجب.

بل وصل الأمر بالبعض أنه يجاهر بهذه المعصية (الفطر) في نهار رمضان.

والنبي العدنان يقول كما عند البخاري ومسلم: **"كل أمتي معافى إلا المجاهرين".**

فإذا كان هذا الخرق الواضح لشعيرة معظّمة جداً في نفوس المسلمين قابلها الناس بالسكوت والرضا لعمَّهم الله بالعذاب سواء المفطرين أو الساكتين على هذا المنكر العظيم، **كما قال رب لعالمين:**

﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الأنفال:٢٥]

وها هي إحدى زوجات الرسول ﷺ تسأله:

"يا رسول الله أنهلكُ وفينا الصالحون؟ قال: نعم، إذا كثر الخبث". (رواه البخاري ومسلم)

وفي موطأ الإمام مالك، يقول عمر بن عبد العزيز ــ رحمه الله ــ:

"كان يقال: إن الله ــ تبارك وتعالى ــ لا يعذب العامة بذنب الخاصة، ولكن إذا عُمِلَ المنكر جهاراً استحقوا العقوبة كلهم".

واعلم أخي الحبيب... أن عقوبة تارك الصيام عمداً مع القدرة عليه شديدة.

عقوبة تارك الصيام في رمضان بغير عذر

- **أولاً: العقوبة في الدنيا:**

١- حرمان البركة في الرزق والصحة والعمر:

فقد أخرج الإمام أحمد أن النبي ﷺ: **"إن العبد ليُحْرَم الرزق بالذنب يصيبه"، *ولعل قائل يقول:*** أنا أفطر ومع هذا يفتح الله عليّ الرزق، فنقول: اعلم أن هذا قد يكون استدراجاً من الله ﷻ،

ففي مسند الإمام أحمد عن النبي ﷺ أنه قال: **"إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب، فإنما هو استدراج. ثم تلا النبي ﷺ قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٤]"**

وقد يعاقب الله هذا الإنسان في صحته التي يعصيه بها، أو يبتليه بنوع من المرض يجعله يصوم اضطرارياً لا اختياراً.

أما تعلم يا مَن تفطر في رمضان أن هناك من المرضي يمنعهم المرض من الصيام، وتختلط دموعهم بالدواء الذي يشربونه حزناً على عدم الصيام.

٢- ضيق الصدر:

فمَن زرع الشوك لا يجني العنب، ومَن يزرع الذنوب لا يجني السعادة، فالسعادة الحقيقية حرام على كل مَن أعرض عن الله، **قال تعالى:** ﴿ . . . فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ [طه:١٢٣ــ ١٢٤]

٣- ظلمة في القلب وسواد في الوجه:

يقول ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ: *"إن للحسنة ضياء في الوجه، ونوراً في القلب، وسعة في الرزق، وقوة في البدن، ومحبة في قلوب الخلق، وإن للسيئة سواداً في الوجه، وظلمة في القبر والقلب، ووهناً في البدن، ونقصاً في الرزق، وبغضة في قلوب الخلق".*

٤- أن يحرم من بركات رمضان:

يا من تريد أن تستريح من تعب الصوم أما تخاف أن يحرمك الله من رمضان بالموت؟!

فقد حكي: أنه كان لهارون الرشيد غلام سفيه كان يستثقل الصيام، فلما أقبل شهر رمضان تضايق هذا الغلام، ***وأخذ يقول:***

دعاني شهر الصوم ولا كان من شهر ولا صمت شهراً بعده آخر الدهر

فلو كــان يُعْدِيني الأنــام بقوة على الشهر لاستعديتُ قومي على الشهر

يعني: لو كان الناس يستطيعون مساعدتي على حرب هذا الشهر لطلبت منهم ذلك.

فأصابه الله بمرض الصّرع، فكان يصرع في اليوم عدة مرات، ومازال كذلك حتى مات قبل أن يصوم رمضان الأخر.

٥- يعيش كما تعيش البهائم:

إن الذي وصلت به شهوة البطن والفرج إلى حد أنه أفطر في رمضان – بغير عذرشرعي– لاشك أن أقرب الأخلاق إلى أخلاقه هي أخلاق البهائم،لأن شهوتها في الأكل والشرب وقضاء الوطر

قال ابن القيم ــ رحمه الله ــ: وأما الذنوب البهيمية فمثل: الشّره، والحرص على قضاء شهوة البطن والفرج، **ودليل هذا في القرآن الكريم قوله تعالى:** ﴿ . . . وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾ [محمد:١٢]، **وقوله تعالى:** ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان: ٤٤]

قال بعض السلف: *"إن هذه القلوب جوّالة، فمنها ما يجول حول العرش، ومنها ما يجول حول الحُشّ"* أي: حول مكان القاذورات والنجاسات.

وانظر لهؤلاء الذين دفعتهم شهوة الأكل إلى التحايل على الحرام فمسخهم الله قردة:

إنها قصة بنى إسرائيل الذين يسكنون على شاطئ البحر، وقد نهوا عن الصيد يوم السبت ليتفرغوا للعبادة في ذلك اليوم، وكانت الأسماك تأتيهم فقط يوم السبت، فنصبوا الشِّباك يوم السبت، وأخذوا السمك يوم الأحد، وهذا نوع من أنواع التحايل على الحرام، وامتنعت مجموعة من الصالحين عن ذلك، ونصحت المخالفين لأمر الله، فلما لم يستجب هؤلاء المخالفين للنصح، مسخهم الله إلى قردة، فذهب الصالحون إليهم في ذات يوم فوجدوهم ممسوخين إلى قردة – والعياذ بالله- فكان الرجل الممسوخ يأتي إلى قريبه الصالح ويشم ثيابه ويبكي، ولا يستطيع أن يتكلم لأنه أصبح قرداً.. فيعاتبه قريبه الصالح، ويقول له: ألم أنهك؟! فيهز القرد – أي الرجل الممسوخ- رأسه، يعنى: بلى نهيتني، ولكن لم أستجب.

(انظر تفسير القرطبي في سورة الأعراف)

قال الحسن البصري ــ رحمه الله ــ:

"أكلوا والله أوخم – أسوأ- أكله، أكلها أهلُها، أثقلها خزياً في الدنيا، وأطولها عذاباً في الآخرة".

- **نداء إلى الذين يفطرون في رمضان ويتركون الصيام**

يا مَن تتركون الصيام في رمضان.. أتدرون مَن تعصون؟!

إنكم تعصون ربكم الذي خلقكم وأعطاكم من كل ما سألتموه، فمالكم لا ترجون لله وقارا؟

يا مَن تتركون الصيام في رمضان.. هل تعلمون أن الله وملائكته يُصلُّون على المتسحرين، وهذا السحور عون على الصيام، فما ظنكم بالصيام؟

فقد جاء في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال:

"إن الله وملائكته يُصلُّون على المُتسحِّرين". **(الصحيحة:١٦٥٤)**

فيا دنيء الهمة.. تبيع صلاة الله والملائكة بشبع وتخمة، ولا تصم عن لقمة.

يا مَن تتركون الصيام في رمضان من أجل الطعام.. اعلموا أن هذا الطعام إذا جاوز اللسان فهو نتان، فالإنسان يشعر بلذته وطعمه لثوان معدودات ثم يصبح قاذورات، ويخرج على شكل فضلات- فأين لذته بعد الإنهضام- ذهبت وبقيت العواقب الوخيمة.

تفنى اللذاذة ممَّن نال صفوتها من الحرام، ويبقى الإثم والعار

تبقى عواقب سوء من مغبتها لا خير في لذة من بعدها النار

يا مَن تتركون الصيام في رمضان من أجل الماء.. هل تعلمون أن من أعطش نفسه لله في الدنيا، سقاه الله يوم العطش الأكبر، حين تدنو الشمس من رءوس الخلائق.

ففي الحديث الذي أخرجه البزار بسند حسن وفيه:

"إن الله – تبارك وتعالى – قضى على نفسه أنه من أعطش نفسه له في يوم صائف سقاه الله يوم العطش"

وألقى على مسامع حضاراتكم ما ذكره أحدُ العمّال في مصنع الحديد والصلب بحلوان:

حيث ذكر أن والده سقط في خزان الصخور المعدنية المنصهرة شديدة الحرارة، فتبخَّر الهيكل العظمى لوالده في ثوان، ولم يعد له أثر، فهذه نار الدنيا ونهايتها موت، فما بالك بنار الآخرة؟! وهي أشد من نار الدنيا بسبعين مرة، ولا موت فيها.. اللهم سلِّم سلِّم

وأسأل الله ﷻ لنا ولكم العفو والعافية في الدنيا والآخرة، وأن يجرنا من عذاب جهنم

﴿ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً ﴾ [الفرقان: ٦٥]

واعلم أن البعد عن جهنم ــ التي لا تُبْقي ولا تذر ــ يكون بقدر صيامك في الدنيا.

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

"لا يصوم عبدٌ يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً"

وعلينا أن نتذكر حال أهل النار، الذين رووا في الدنيا وتمتعوا بشتى متع الحياة، ولكنهم كانوا بعيدين عن الرحمن، كانت أمنيتهم كما ذكر القرآن عندما ينادون على أهل الإيمان:

﴿ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاء أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ ﴾ [الأعراف: ٥٠]

يا مَن تفطر في رمضان من أجل شربة ماء.. أما تشتاق لشربة هنيئة من يد النبي محمد ﷺ من حوضه يوم القيامة، ***وهو القائل ﷺ كما في صحيح البخاري:***

"حوضي مسيرة شهر، وزواياه سواء، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السَّماء، مَن يشرب منه فلا يظمأ أبداً"

ثانياً: الإكثار من تناول الطعام والشراب والملذَّات قبل دخول رمضان:

يظن البعض أن الشرع نهى عن الصوم قبل رمضان؛ حتى يتسنى له أن يأخذ حظَّه من الطعام والشراب، قبل أن يمنع من ذلك في رمضان، ***ويستدلوا بالحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة*** ﷺ ***عن النبي*** ﷺ ***أنه قال:*** "**لا يتقدمن أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين**"

والناظر في هذا الحديث يجد فيه الحث على الإكثار من الصيام في شعبان؛ حتى يتهيأ ويتعوَّد الإنسان على الصيام في رمضان، لكن عليه أن يقطع هذا الصيام قبل دخول رمضان؛ حتى يدخل في صيام رمضان بهمَّة ونشاط، وليس المقصود من الحديث هو التزود، والإكثار من الطعام والشراب؛ لأنه سيمنع من ذلك في رمضان.

ومن الناس من لا يكثر قبل رمضان من الطعام والشراب فقط، بل يكثر من شرب الحرام قبل أن يحرم منه في رمضان، ***يقول بعضهم:***

إذ العشرون من شعبان ولَّت فواصل شرب ليلك بالنهار

ولا تشرب بأقداح صغار فإن الوقت ضاق على الصغار

وهذا المسكين عندما يدخل عليه رمضان لا يستشعر بلذة الصيام، ولا حلاوة القرآن، ولا متعة القيام؛ لأنه لم يطهِّر قلبه من الآثام، وتجده دوماً في شوق إلى الحرام؛ فيستثقل ساعات الصيام وتمر عليه وكأنها أيام، فإذا أذَّن الأذان للمغرب، قام فأشعل السيجار، أو أخذ حظه من ألوان الحرام؛ فأفطر عليه بعدما صام عن الحلال.

ثالثاً: الاستعداد لرمضان عن طريق الإكثار من شراء الأطعمة، وتنويع الأشربة:

فتبدأ النساء مع بداية الشهر بإعداد قائمة طويلة لما تحتاجه من المطاعم والمشارب، وهذه القائمة ربما تتضمن أكثر من ثلاثين صنفاً من الأطعمة والأشربة المختلفة.

ولقد أثبتت الإحصائيات بالأسواق المحلية أن ما ينفق على الطعام والشراب في رمضان، يقترب من ثلاثة أضعاف ما ينفق على ذلك في بقية الشهور.

ولذلك تجد أن البعض يستدين لشراء الطعام والمشروبات على اختلاف ألوانها وأشكالها، من اليواميش والمكسرات، والحلويات، وأنواع الفاكهة، والطير واللحوم والأسماك، والخضروات والسلاطات، وأنواع الألبان والعصائر، والتمر والزبيب... انتهاءً بكعك العيد.

وهذا كله ينهك الزوج من الناحية المادية، كما ينهك الزوجة من الناحية الجسدية؛ حيث تبدأ هي الأخرى في الاعتكاف المطبخي طوال الشهر، ولا تخرج من هذا الاعتكاف إلا مع العيد..

فهل هذا هو الاستعداد لشهر رمضان، والمغفرة والرضوان، والعتق من النيران؟!.

وعند الإفطار توضع أصناف الطعام بأشكالها وألوانها؛ فيأكلون ويشربون بشراهة، ثم يقومون كسالى قد ثقلت عليهم العبادة، يقومون عن الطعام وقد تركوا منه الكثير فيلقى في صناديق القمامة،

وهذا هو التبذير الذي نهى عنه الشرع الحكيم، **فقال رب العالمين:**

﴿ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ﴾ [الإسراء:٢٧]

- وأمرنا الرسول الأمين بالمحافظة حتى على اللقمة.

فقد أخرج الإمام مسلم عن جابر ﷺ أن النبي ﷺ قال:

"إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه حتى يحضره عند طعامه، فإذا سقطت اللقمة فليمط ما كان بها من أذى ثم يأكلها ولا يدعها للشيطان، فإذا فرغ فليلعق أصابعه، فإنه لا يدري في أي طعامه البركة".

قال مجاهد – رحمه الله –:

"لو أنفق إنسان ماله كله في الحق لم يكن مبذراً، ولو أنفق مُداً في غير حق كان مبذراً، ولو أسرف الرجل في أي شيء لشاركه الشيطان فيه سواء مسكن أو مطعم أو مشرب أومركب، حتى الفراش".

كما جاء في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم عن جابر ﷺ عن النبي ﷺ قال:

"فراش للرجل، وفراش لامرأته، والثالث للضيف، والرابع للشيطان".

وهكذا حال كثير من الناس، أخذوا يتزوَّدون من ألوان الطعام والشراب، وغفلوا عن الزاد الحقيقي الذي أمرهم به الله رب العالمين.**قال تعالى:** ﴿ . . . وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾

[البقرة: ١٩٧]

قال ابن كثير – رحمه الله – في تفسير هذه الآية:

لما أمرهم الله بالزاد للسفر في الدنيا، أرشدهم إلى زاد الآخرة وهو استصحاب التقوى، **كما قال تعالى:** ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ . . . ﴾ [الأعراف: ٢٦]

فلما ذكر اللباس الحسي نبّه مرشداً إلى اللباس المعنوي، وهو الخشوع والطاعة والتقوى، وذكّـر أن خير من هذا وأنفع وكان عطاء الخراساني يقول، **في قوله تعالى:** ﴿فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ [البقرة: ١٩٧] يعني: خير زاد للآخرة هي التقوى.

وقال الزمخشري- رحمه الله – في "الكشاف":

أي: اجعلوا زادكم إلي الآخرة اتقاء القبائح، فإن خير الزاد اتقائها.

وصدق القائل حيث قال:

تزوّد من التقوى فإنك لا تدرى	**إذا جنَّ ليلٌ هــل تعيش إلى فجر**
فكم من صحيحٍ مات من غير علة	**وكم من سقيم عاش حيناً من الدهر**
وكم من فتى أمسى وأصبح ضاحكاً	**وقــد نُسِجَت أكفانه وهو لا يدري**
وكم من عروسٍ زيَّنوها لزوجها	**وقــد نُسِجَت أكفانها ليلة العرس**

رابعاً: تــرك الــسـحــور:

فمَن ترك السحور متعمداً؛ ترك وصية الرسول ﷺ وفاته من الخير الكثير.

فقد أخرج الإمام أحمد بسند حسن عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال:

"السحورُ أكلة بركة، فلا تدعوه ولو أن يجرعَ أحدُكم جرعةً من ماءٍ، فإن الله وملائكتــه يصلُّون على المُتسحِّرين" (صحيح الجامع: ٣٦٨٣)

وفي رواية أخرى عند البخاري ومسلم من حديث أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **"تسحَّروا، فإن في السحورِ بركةً"**

قال الصنعاني – رحمه الله – في "سبل السلام":

والبركة المشار إليها في الحديث: اتباع السنة، ومخالفة أهل الكتاب، ***لحديث مسلم من حديث عمرو بن العاص ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:***

"فضل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحور"

ومن البركة التقوِّي بها – أي أكلة السحر– على العبادة وزيادة النشاط، والتسبب للصدقة على من يسأله وقت السحر، ومن ذلك صلاة الله وملائكته على المتسحرين.

خامساً: التعجيل بالسحور:

وهذا مخالف لهدي النبي ﷺ، إذ أنّ هدي النبي هو تأخير السحور

فقد أخرج البخاري ومسلم عن أنس عن زيد بن ثابت – رضي الله عنهما – قال:

"تسحَّرنا مع النبي ﷺ ثم قام إلى الصلاة، قلت (أي أنس): كم بين الأذان والسحور؟

قال: قدر خمسين آية".

وطالما أن الناس يؤخرون السحور فهم على خير كما أخبر النبي ﷺ.

فقد أخرج البخاري ومسلم عن سهل بن سعد ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:

"لا يزال الناس بخير، ما عجَّلوا الفطر"، *وزاد الإمام أحمد:* "وأخَّرُوا السحور"

أضف إلي هذا أن السحور مبكراً، والتعجيل به يؤدى في الغالب إلي:-

١- تضييع صلاة الفجر في جماعة.

٢- شعور الصائم بالجوع والعطش مبكراً، وهذا يؤدى بالطبع إلى قصور في قراءة القرآن، وفتور في العبادة.

فيفهم من ذلك أن تأخير السحور يقوِّي الجسد على الصيام.

تنبيه:

هناك من يستمر في تناول السحور حتى يتشهَّد المؤذن، وهذا خطأ كبير يقع فيه البعض، فيجب على الإنسان أن يتوقف عن تناول الطعام والشراب عند سماع أذان الفجر؛ لأن الأذان إعلام بدخول الوقت، والصيام شرعاً هو الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر الصادق إلي غروب الشمس مع نية التعبُّد.

سادساً: تأخير الإفطار:

وهذا أيضاً بخلاف هدي النبي ﷺ فمن هديه ﷺ تعجيل الفطر

كما جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال:

"كنا مع النبي ﷺ في سفر وهو صائم، فلما غابت الشمس، قال لبعض القوم: يا فلان، قم فاجدح لنا، فقال: يا رسول الله، لو أمسيت، قال: انزل فاجدح لنا... (ثلاثاً)، فنزل فجدح لهم، فشرب رسول الله ﷺ، ثم قال: إذا رأيتم الليل قد أقبل من هاهنا فقد أفطر الصائم"

ـ **الجدح:** تحريك الطعام في القدر بعود ونحوه.

- **وتعجيل الفطر وتأخير السحور من أخلاق النبوة**

كما جاء في الحديث الذي أخرجه الطبراني في "الكبير" عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **"ثلاث من أخلاق النبوة: تعجيل الإفطار، وتأخير السحور، ووضع اليمين على الشمال في الصلاة"** (صحيح الجامع: 3038)

- **والناس بخير ما عجَّلوا الفطر**

كما مر بنا في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **"لا يزال الناس بخير، ما عجَّلوا الفطر"**

ومن هذا الحديث نعلم بطلان ما عليه الشيعة من تأخير الفطر حتى تظهر النجوم، ففي هذا الحديث شهادة أنهم ليسوا بخير، وهذا ما يفعله أيضا اليهود والنصارى.

ففي الحديث الذي أخرجه أبو داود والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

"لا يزال الدين ظاهراً ما عجَّل الناس الفطر"؛ لأن اليهود والنصارى يُؤخِّرون

لذلك كان صحابة النبي ﷺ يعجِّلون الإفطار، ويؤخِّرون السحور تطبيقاً لهدي النبي ﷺ

فقد ذكر الحافظ وكذا عبد الرزاق وغيرهما بسند صحيح عن عمرو بن ميمون الأودي قال: **"كان أصحاب محمد ﷺ أسرع الناس إفطاراً، وأبطأهم سحوراً".**

تنبيه:

بعض الناس يظنون أنه لا يجوز لهم الإفطار إلا بعد أن يتشهَّد المؤذن، أو بعد الانتهاء من الأذان، وهذا اعتقاد باطل، حيث إنه يجوز للصائم أن يشرب أو يأكل عند سماع الأذان مباشرة، لكن يُستَحبُّ له ترديد الأذان للفوز بالأجر والثواب.

سابعاً: الجلوس على الطعام، وترك صلاة المغرب:

فمن الناس مَن يجلس على مائدة الطعام بعد أذان المغرب تاركاً الصلاة، ظناً منه أن هذا هو المقصود بتعجيل الفطر وهذا خطأ، **وقد وقع فاعل هذا في عدة محاذير منها:-**

١- أن هذا خلاف هدي النبي ﷺ، إذ أن النبي ﷺ كان يُفطِر على رطب أو تمر فإن لم يجد حسا حسوات من الماء ثم ذهب الي الصلاة، ***ودليل ذلك ما أخرجه أبو داود والترمذى عن أنس*** رضي الله عنه ***قال:*** "كان رسول الله ﷺ يُفطِر على رطباتٍ قبل أن يُصلِّي، فإن لم تكن رطبات فعلى تمرات، فإن لم تكن حسا حسوات من الماء". (حسنه الألباني في الإرواء برقم: ٩٢٢)

وهذا فيه ما فيه من الفوائد الصحيَّة، فلو بدأ الإنسان إفطاره بالرطب أو التمر والماء فهذا يفيد الجسم إفادة عظيمة، ***فقد ذكر بعض أهل الطب:*** أن الأمعاء تمتص المواد السكرية الذائبة في أقل من خمس دقائق، فيرتوي الجسم وتزول أعراض نقص السكر والماء فيه، لأن سكر الدم ينخفض في أثناء الصوم؛ فيؤدى إلى الشعور بالجوع وإلى بعض التوترات أحياناً، وهذا سرعان ما يزول بتناول المواد السكرية، ***وقال بعضهم:*** وأما الماء، أي الإفطار على الماء، فإن الجسم يحصل له بالصوم نوع من اليبس، فإذا رطب بالماء كمل انتفاعه بالغذاء، فصلَّى الله وسلم على نبينا الرءوف الرحيم.

(مخالفات رمضان للشيخ عبد العزيزالسرحان صـ١٦)

ويقول ابن القيم ــ رحمه الله ــ كما في "زاد المعاد" (٢/٥٠): فإن إعطاء الطبيعة الشيء الحلو مع خلو المعدة ادعى إلى قبوله، وانتفاع القُوى به، ولاسيما القوى الباصرة، فإنها تقوى به... وأما الماء فإن الكبد يحصل لها بالصوم نوع يُبس، فإذا رطبت بالماء كمل انتفاعها بالغذاء بعده، ولهذا كان الأولى بالظمآن الجائع، أن يبدأ قبل الأكل بشرب قليل من الماء، ثم يأكل بعده، هذا مع ما في التمر والماء من الخاصية التي بها تأثير في صلاح القلب، لا يعلمها إلا أطباء القلوب. أهـ

أضف إلى هذا أن من بدأ بالرطب أو التمر والماء، ثم ذهب للصلاة، ثم رجع لتناول الطعام، فهذا لا يأكل كثيراً، فلا يصاب بالتخمة، ويذهب إلى صلاة التراويح طيب النفس نشيط، بخلاف مَن جلس مباشرة بعد الأذان للطعام، فهذا يأكل ولا يشعر بالشبع إلا بعد ثلث ساعة، كما أثبت هذا أهل الطب فيصاب بالتخمة، ويذهب إلى صلاة التراويح خبيث النفس كسلان.

٢- من المحاذير كذلك ترك صلاة الجماعة في المسجد، وهي واجبة على الراجح في حق الرجال، بالإضافة إلى ضياع الأجر الكبير المترتب عليها.

٣- ومن المحاذير كذلك أنه يصلِّي المغرب بعد وقته، لأن آخر وقت المغرب هو غياب الشفق الأحمر، ولكن هذا الرجل يصلي المغرب بعد غياب الشفق الأحمر، وقبل وقت العشاء بدقائق، وينقرها نقراً، ***والنبي ﷺ أخبرنا:*** "إن أحبَّ الأعمال إلى الله الصلاة على وقتها" (البخاري)

ثامناً: ترك الدعاء عند الفطر:

وهذا مخالف لهدي النبي ﷺ، فقد كان النبي ﷺ يدعو عند فطره

فقد أخرج أبو داود والنسائي عن ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ قال:

"كان رسول الله ﷺ إذا أفطر، قال: ذهب الظمأ، وابتلَّت العروق، وثبُتَ الأجر إن شاء الله"

وهذا الدعاء يكون بعد أكل التمرات وشرب الماء؛ لأن هناك مَن يقول هذا الدعاء قبل أن يطعم شيئاً، وهذا مخالف لصيغة الدعاء، فهو يقول: ذهب الظمأ وابتلت العروق، وهذا دليل على أنه يقال بعد الإفطار، فلا يفوتك أخي الحبيب الدعاء.

فقد أخرج الإمام أحمد والبيهقي والضياء عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال:

"ثلاثُ دعواتٍ لا تُردُّ: دعوة الوالد، ودعوة الصائم، ودعوة المسافر" (صحيح الجامع: ٢٠٣٢)

وفي رواية عند البيهقي في "شعب الإيمان" عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ:

"ثلاثُ دعواتٍ مستجابات: دعوة الصائم، ودعوة المظلوم، ودعوة المسافر"

وأخرج الحاكم وابن ماجة عن النبي ﷺ أنه قال: **"إن للصائم عند فطره دعوة لا ترد".**

وقفة:

كان ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ يقول عند فطره:

"اللهم إني أسالك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي".

تاسعاً: الانشغال بالإفطار عن ترديد الأذان:

وهذا خطأ شائع، حيث ينشغل بعض الصائمين بالإفطار عن ترديد أذان المغرب

مع أن النبي ﷺ قال: **"إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن"** (متفق عليه)

فأمرنا النبي ﷺ بترديد الأذان دون تفرقة بين صائم وغيره، وعلى ذلك فيُسن للصائم أن يردد أذان المغرب أثناء إفطاره، ولا يوجد مانع من الجمع بينهما.

ــ والبعض يظن: أنه لا يجوز له الإفطار إلا بعد التشهد في الأذان أو الانتهاء من الأذان بالكلية، فهذا فهم خاطئ، وليس كون الصائم لا يفطر حتى يردد الأذان تأكيداً لهذا الفهم الخاطئ، فهذا أمر وهذا أمر آخر، فالصائم له أن يأكل أو يشرب بمجرد الأذان، وهو الإعلام بدخول الوقت، لكن الأفضل له لإحراز الفضل الترديد.

عاشراً: أن ينوي الإفطار ثم لا يفطر ويكمل صيامه:

فمن الناس مَن يظهر له عارض في نهار رمضان فينوي الإفطار، ثم يزول هذا العارض فينوي الصيام، فهذا صومه باطل؛ لأنه بنية الإفطار قد أفطر، وإن لم يأكل أو يشرب؛ لأن لكل امريء ما نوى؛ ولأن الشروع في الصوم لا يستدعي فعلاً سوى نية الصوم، فكذلك الخروج لا يستدعي فعلاً سوى النية؛ ولأن النية شرط أداء الصوم، وقد أبدله بضده، وبدون الشرط لا تتأدَّى العبادة.

(المجموع:٦/٣١٤) (المغني:٣/٢٥).

وقال بعض أهل العلم: إن النية ركن، واستصحابها أثناء العمل شرط صحة.

أي: أن يكون عزم الإمساك عن المفطرات مصاحباً له في جميع أجزاء النهار.

وهذا مذهب الشافعي، وظاهر مذهب أحمد، وأبي ثور، والظاهرية

ملاحظة:

ما سبق ذكره هو في صيام الفرض، فلو نوى الإفطار في نهار رمضان، فقد أفطر ــ كما سبق ــ، حتى لو نوى الصيام بعد ذلك؛ لأن من شروط صيام الفرض تبييت النية من الليل، وقد فاته ذلك.

فقد أخرج أبو داود والترمذي من حديث حفصة ــ رضي الله عنها ــ عن النبي ﷺ قال:

"مَن لم يُجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له".

- **أما بالنسبة لصيام النافلة:** فيجوز إنشاء نية في أثناء النهار، وعليه لو نوى الصائم (صيام النفل) ــ الإفطار فقد أفطر كما مر ــ، لكن لو نوى وعاود الصيام قبل أن يأكل ويشرب صحّ صومه، لكن هل يأخذ أجر الصيام كاملاً؟ خلاف بين أهل العلم، **والراجح** من كلام الحنابلة والشافعية أن يؤجر على ما نواه مؤخراً، أي إذا نوى الصيام من الظهر، فإنه يُؤجر على الصيام من الظهر إلى المغرب، خلافاً للحنفية الذين قالوا: يُؤجر على صيامه كاملاً، أي: من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس، حتى وإن نوى الصيام الظهر، ورأى الحنابلة والشافعية أرْجح؛ ***لقول النبي ﷺ:***

"إنما الأعمال بالنيات"

أحد عشر: البعض يتحرَّج من تذوُّق الطعام والشراب أثناء الصيام:

والراجح أنه جائز بشرط ألا يدخل شيء من الطعام أو الشراب إلى حلقِهِ، ويمجه بعد التذوق

فقد أخرج ابن أبي شيبة بسند حسن عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال:

"لا بأس أن يذوق الخل أو الشيء، ما لم يدخل حلقه وهو صائم" (له شاهد عند البخاري معلقاً)

وفي رواية عند البيهقي: **"لا بأس أن يتطاعم الصائم العسل والسمن ونحوه ويمجه".**

(حسنه الألباني في الإرواء: ٨٦/٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله– كما في "مجموع الفتاوى" (٢٦٦/٢٥):

وذوق الطعام يكره لغير الحاجة، لكن لا يفطره، وأما للحاجة فهو كالمضمضة.

ملاحظة:

ـ في معنى التذوق: مضغ الطعام للحاجة، *فقد أخرج عبد الرزاق عن يونس قال:*

رأيت الحسن – أي البصري – يمضغ للصبي طعاماً – وهو صائم – يمضغه ثم يخرجه من فيه، يضعه في فم الصبي

ـ البعض يعتمد في الإفطار أو الإمساك عند السحور على المدفع

فهناك أمر محدث وهو ما يعرف بمدفع الإفطار أو مدفع الإمساك، حيث يعتمد عليه البعض في إفطاره وكذلك الإمساك عند السحور، وهذا خطأ، إذ المعول عليه هو الأذان، أذان المغرب للإذن بالإفطار، وأذان الفجر للإذن بالإمساك.

ثاني عشر: الإسراف في تناول الطعام والشراب:

فالناس في رمضان يستكثرون من تناول ألوان الطعام والشراب، يرددون: "حيَّاك الله يا رمضان بالقرع والباذنجان"، فترى الناس في رمضان ينفقون الأوقات والأموال في إعداد أصناف الطعام، فإذا أكلوا فإنهم يأكلون أكل المنهومين، ويشربون شرب الهيم، فيكون رمضان شهر التخمة والسمنة وأمراض المعدة، ***وهؤلاء الذين قال عنهم النبي ﷺ كما عند البيهقي:***

"شرار أمتي الذين غُذُّوا بالنعم، الذين يأكلون ألوان الطعام، ويلبسون ألوان الثياب، ويتشدقون في الكلام"

وصدق القائل حين قال:

يا خـــادم الجسم كم تسعـــى لخدمته أتطلب الربح فيما فيه خسران

أقبل على النفس واستكمل فضائلها فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

فمن أراد أن يفوز برمضان، ويستشعر حلاوة الإيمان، ويتمتع بقراءة القرآن، ويتلذذ بطول القيام؛ فعليه ألا يُكثِر من الطعام والشراب، **امتثالا لقوله تعالى:**

﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأعراف: ٣١]

وقد نقل عن بعض السلف أنه قال: إن الله جمع الطب كله في هذه الآية

وقال ابن القيم – رحمه الله – في "زاد المعاد" تعليقاً على هذه الآية:

فمتى جاوز ذلك كان إسرافاً، وكلاهما مانع للصحة جالب للمرض، أعني عدم الأكل والشرب أو الإسراف فيه، فحفظ الصحة كله في هاتين الكلمتين، ***وصدق النبي ﷺ حين قال:***

"كل واشرب من غير إسراف ولا مخيلة"

فالإفراط في المأكل والمشرب سبباً لكثير من الأمراض، ومدعاة للكسل والفتور عن الطاعة والعبادة

ذكر البيهقي كما في "شعب الإيمان" (٥/٢٢) عن الحليمي – رحمه الله – أنه قال:

وكل طعام حلال، فلا ينبغي لأحد أن يأكل منه ما يثقل بدنه؛ فيحوجه إلى النوم، ويمنعه من العبادة، وليأكل بقدر ما يسكن جوعه، وليكن غرضه من الأكل أن يشتغل بالعبادة ويقوى عليها. أهـ

يقول الشافعي – رحمه الله-: "البطنة تذهب الفطنة".

وكان بعض العلماء يقول:

إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة، وخرست الحكمة، وقعدت الأعضاء عن العبادة.

وعلى هذا ينبغي على الإنسان منا أن يقوم عن الطعام قبل الشبع

فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي عن المقدام بن معديكرب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

"ما ملأ أدميٌ وعاءً شراً من بطنه، بحسب ابن آدم أُكُلاتٌ ــ وفي رواية: لُقيماتٌ ــ يقمنَ صلبه، فإن كان لا محالةَ، فثُلُثٌ لطعامه، وثُلُثٌ لشرابه، وثُلُثٌ لنفَسِهِ"

ــ أُكلات: لُقم. (صحيح الجامع:٥٦٧٤)

يقول ابن القيم – رحمه الله – في "زاد المعاد"(٤/١٨) شارحاً لهذا الحديث:

الأمراض نوعان: أمراض مادية تكون عن زيادة مادة أفرطت في البدن، أضرَّت بأفعاله الطبيعية، وهي الأمراض الأكثرية، وسببها: إدخال الطعام على البدن قبل هضم الأول، والزيادة على القدر الذي يحتاج إليه البدن، وتناول الأغذية القليلة النفع، البطيئة الهضم، والإكثار من الأغذية المختلفة التراكيب المتنوعة، فإذا ملأ الآدمي بطنه من هذه الأغذية واعتاد ذلك، أورثته أمراض متنوعة، منها بطئُ الزوال وسريعُه، فإذا توسَّط في الغذاء، وتناول منه قدر الحاجة، وكان معتدلاً في كميته وكيفيته، كان انتفاع البدن به أكثر من انتفاعه بالغذاء الكثير، **ومراتب الغذاء ثلاثة:-**

أحدها: مرتبة الحاجة، **والثانية:** مرتبة الكفاية، **والثالثة:** مرتبة الفضلة

فأخبر النبي ﷺ أن يكفيه لقيمات يُقمن صلبه، فلا تسقط قوته، ولا تضعف معها، فإن تجاوزها، فليأكل في ثلث بطنه، ويدع الثلث الآخر للماء، والثلث للنَفَسِ، وهذا من أنفع ما للبدن والقلب، فإن البطن إذا امتلأت من الطعام ضاق عن الشراب، فإذا ورد عليه الشراب ضاق عن النفس، وعرض له الكرب والتعب بحمله بمنزلة حامل الحمل الثقيل، هذا إلى ما يلزم ذلك من فساد القلب، وكسل الجوارح عن الطاعات، وتحركها في الشهوات التي يستلزمها الشبع، فامتلاءُ البطن من الطعام مضر للقلب والبدن، هذا إذا كان دائماً أو أكثرياً. أما إذا كان في الأحيان، فلا بأس به، فقد شرب أبو هريرة بحضرة النبي ﷺ من اللبن حتى قال: "**والذي بعثك بالحقِّ، لا أجد له مسلكاً**" (أخرجه البخاري)، وأكل الصحابة بحضرته مراراً حتى شبعوا، والشبع المفرط يُضْعف القُوى والبدن، وإن أخصبه، وإنما يَقْوَى البدن بحسب ما يَقْبلُ من الغذاء، لا بحسب كثرته، ولما كان في الإنسان جزء أرضي، وجزء هوائي، وجزء مائي، قسَّم النبي ﷺ طعامه وشرابه ونفسه على الأجزاء الثلاثة.

فعلى الإنسان أن يقتصد في مطعمه، ومشربه، وملبسه، وهذه من أخلاق النبوة

فقد أخرج الإمام أحمد وأبو داود أن النبي ﷺ قال:

"إن الهدْيَ الصالح، والسَّمْتَ الصالح، والاقتصادَ جزءٌ من خمسةٍ وعشرين جزءاً من النبوة" **(صحيح الجامع:١٩٩٣)**

فالعاقل من يأكل ليعيش، لا أن يعيش ليأكل.

ملاحظة:

الحديث الذي أخرجه ابن السني وأبو نعيم أن رسول الله ﷺ قال: **"صوموا تصحُّوا"**

حديث ضعيف، ضعفه الألباني ــ رحمه الله ــ لكن معناه صحيح

ويؤيد هذا المعنى الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً:

"والصيام جُنَّة"

أي: وقاية من أدواء الروح والقلب والبدن، فالصوم له تأثير عجيب في حفظ الجوارح الطاهرة، والقوى الباطنة، فهو يحفظ على القلب والجوارح صحتها، ويعيد لها ما استلبته منها أيدي الشهوات وهو من أكبر العون على التقوى.

فالصيام والجوع له فضائل وفوائد كثيرة منها:-

صفاء القلب ورقته، كسر الشهوة في النفس وحفظ الجوارح، صحة البدن، التفرغ للعبادة، قهر الشيطان، تذكر حال الفقراء والمساكين، شكر النعمة، وغير ذلك من الفوائد والفضائل والتي تضيق في هذا المقام حصرها.

وقفة مع الحبيب النبي ﷺ:

ــ أخرج البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه:

"أنه مرّ بقوم بين أيديهم شاة مصلية فدعوه فأبى أن يأكل، وقال: خرج رسول الله ﷺ من الدنيا، ولم يشبع من خبز شعير"

ــ وفي صحيح مسلم عن النعمان بن بشير ــ رضي الله عنهما ــ قال:

"ذكر لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ما أصاب الناس من الدنيا، فقال: لقد رأيت رسول الله ﷺ يظل اليوم يلتوي ما يجد من الدقل، ما يملأ به بطنه"

ــ الدقل: ردئ التمر.

ــ وأخرج الترمذي من حديث ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ قال:

" كان رسول الله يبيت الليالي المتتابعة وأهله طاوين لا يجدون عشاء، وإنما كان أكثر خبزهم الشعير"

ـ ***وعند الترمذي كذلك من حديث طلحة ﷺ قال:***

"شكونا إلى رسول الله ﷺ ورفعنا ثيابنا عن حجر عن بطوننا، فرفع رسول الله ﷺ عن حجرين"

وعند الإمام أحمد من حديث أنس بن مالك ﷺ قال:

"إن فاطمة ـ رضي الله عنها ـ ناولت النبي ﷺ كسرة من خبز شعير[فقال: ما هذه، فقالت: قرص خبزته، فلم تطب نفسي حتى أتيتك بهذه الكسرة] فقال لها: هذا أول طعام أكله أبوك منذ ثلاثة أيام"

وكان النبي ﷺ يسأل الله ﷻ أن يرزقه طعاماً يسد الرمق فقط

ففي "الصحيحين" عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

"اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً"

ـ **القوت:** ما يسد الرمق.

وأخيراً علينا أن نتذكر كلام الحبيب النبي ﷺ حيث قال:

"أكثركم شبعاً في الدنيا أكثركم جوعاً في الآخرة"

ثالث عشر: الاعتقاد بأن مَن أكل أو شرب ناسيًا بَطُلَ صومه:

وهذا خطأ، فإن الأكل والشرب ناسياً لا يبطل الصوم، والصيام صحيح

وذلك للحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:

"مَن نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه"

ويستوي في ذلك الفرض والنفل؛ لعموم الأدلة عند الجمهور، خلافا للإمام مالك والذي خص الحكم بصيام الفرض دون النفل، والصحيح أنه لا فرق.

رابع عشر: الإفطار أو السحور على أنغام الموسيقى:

فتجد بعض المطاعم تعلن إفطاراً أو سحوراً على أنغام الموسيقى، وهذا أمر عُجَاب لا يحتاج إلى تعليق، والأعجب منه أنك تجد مَن يستجيب لهذا الإعلان؛ فيفطر على أنغام الموسيقى، فهذا صام عن الحلال وأفطر على معصية الله، ما كهذا تشكر النعم، أنا لا أتكلم عن حكم الغناء فهذا أمر معروف، وهؤلاء الذين يتسحَّرون على أنغام الموسيقى، وقد نالهم من الإثم ما نالهم أيضاً وقد فاتهم من الفضل ما فاتهم، فاتهم ثناء الله عليهم في الملأ الأعلى ودعاء الملائكة لهم.

فقد ثبت في "مسند الإمام أحمد" عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن الحبيب النبي ﷺ قال:

"السحور بركة فلا تدعوه ولا أن يجرع أحدكم جرعة من ماء، فإن الله وملائكته يصلُّون على المتسحرين" (صحيح الجامع: ٣٦٨٣)

خامس عشر: الجمع بين التمر والزبيب:

فلا يجوز خلط شيئين مما يقبل الانتباذ (النقع) في الماء، كالبُسر والرطب، والتمر والزبيب، وقد ذهب إلى تحريم الخليطين ــ وإن لم يكن مسكراً ــ الإمام مالك، وهو ظاهر كلام أحمد والشافعي، وبه قال إسحاق، وابن حزم (غير أن ابن حزم خص بالتحريم الأنواع والمذكورة فقط دون غيرها)

ودليلهم في تحريم الخليطين:-

١ــ ما أخرجه البخاري ومسلم عن أبي قتادة ﷺ قال:

"نهى رسول الله ﷺ أن يجمع بين التمر والزهو، والتمر والزبيب، ولينبذ كل واحد منهما على حدة".

٢ــ وأخرج الإمام مسلم عن جابر بن عبد الله ــ رضي الله عنهما ــ:

"أن النبي ﷺ نهى أن يخلط الزبيب والتمر، والبسر والتمر"

ووجه النهي عن انتباذ الخليطين أن الإسكار يسرع إلى ذلك بسبب الخلط قبل أن يتغير، فيظن الشارب أنه ليس بمسكر، ويكون مسكراً، فنهى عنه سداً للذريعة.

ـ وذهب الجمهور من الشافعية والحنابلة:

إلى أنه يحرم الخليطين إن وصل إلى حد الإسكار، أما إذا لم يصل إلى حد الإسكار فإنه يكره فقط.

ـ بينما ذهب أبو حنيفة: بجواز الخليطين ما لم يصل إلى حد الإسكار، ***واستدل بحديث ضعيف أخرجه ابن ماجة عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت:***

"كنا ننبذ لرسول الله ﷺ في سقاء، فنأخذ قبضة من تمر، وقبضة من زبيب فنطرحها، ثم نصب عليه الماء، فننبذه غدوة، فيشربه عشية، وننبذه عشية، فيشربه غدوة"

والراجح: هو ما ذهب إليه الفريق الأول من أهل العلم من تحريم الخليطين، وإن لم يكن مسكراً؛ لأن النهي يقتضي التحريم ما لم يصرفه صارف.

ثم إن من المعلوم أنه إذا وُجد الإسكار حَرُم الشراب سواء كان من خليطين أو من نوع واحد مستقل

وقفة:

س: ما حكم النبيذ [1] من صنف واحد؟

هو مباح إذا كانت مدة الانتباذ قريبة أو يسيرة، بحيث لم يشتد ولم يصر مسكراً، وحدّ الحنابلة هذه المدة بيوم وليلة، وأما المالكية والشافعية فلم يعتبروا المدة وإنما اعتبروا الإسكار (وهو الأقرب للصواب)

١ ـ فقد أخرج الإمام مسلم عن جارية حبشية قالت:

" كنت أنبذ للنبي ﷺ في سقاء من الليل وأوكيه وأعلقه، فإذا أصبح شرب منه"

٢ ـ وأخرج الإمام مسلم أيضاً عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال:

" كان رسول الله ﷺ ينتبذ له أول الليل فيشربه إذا أصبح يومه ذلك، والليلة التي تجيء، والغد، والليلة الأخرى، والغد من العصر، فإذا بقي شيء سقاه الخادم، أو أمر به فصُبّ"

أي: إن كان بدا في طعمه بعض التغيير، ولم يشتد سقاه الخادم، وإن اشتد أمر بإهراقه. أهـ

(صحيح فقه السنة: "٢/ ٣٩١ ـ ٣٩٣" بتصرف)

وللحديث بقية ـ إن شاء الله تعالى ـ مع " أخطاء عامة في شهر رمضان "

(1) النبيذ: هو ما يلقى من التمر أو الزبيب أو نحوهما في الماء حتى يحلو ويكسبه طعمه ثم يشرب.

وبعد...،

فهذا آخر ما تيسر جمعه في هذه الرسالة

نسأل الله أن يكتب لها القبول، وأن يتقبلها منَّا بقبول حسن، كما أسأله سبحانه أن ينفع بها مؤلفها وقارئها ومن أعان على إخراجها ونشرها.....إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وما كان فيها من صوابٍ فمن الله وحده، وما كان من سهوٍ أو خطأ أو نسيانٍ فمنِّي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا بشأن أي عمل بشري يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صواباً فادع لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثمّ خطأ فاستغفر لي

وإن وجدت العيب فسد الخللا جلّ من لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحاً ولوجهك خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه نصيب

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا والله تعالى أعلى وأعلم.....

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك

أَخْطَاؤُنا فِي رَمَضَان...

٧ـ أَخطَاءٌ عَامَّة فِي شَهْرِ رَمَضَان

للشيخ / نـدا أبو أحمد

(٧ـ أخطاء عامة في شهر رمضان)

تمهيد

إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، مَن يهد الله فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.....

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [سورة النساء: ١]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد...،

فإن أصدق الحديث كتاب الله – تعالى– وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

١ـ عدم تعلُّم أحكام الصيام:

فيدخل هذا الشهر المبارك على الناس فتراهم يستعدون فيه بإعداد الطعام والشراب، وشراء الملابس، وهذا يشغلهم عن الاستعداد الديني ــ وهو تعلم أحكام الصيام ــ وهذا فرض عين على كل مكلف، فربما وقع في بعض المخالفات أو الأخطاء والتي تقدح في صحة صيامه، والتي ربما ذهبت به بالكلية، وعليه نقول: إن مَن دخل عليه رمضان فينبغي عليه أن يتعلم أركان الصيام، وما يباح له وما لايجوز له، وكذلك يتعلم مبطلات الصيام حتى لا يقع فيها، ولا يكتفي بهذا بل يعلم أهل بيته هذا، عملاً بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عليها مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم:٦]

٢ـ عدم الوقوف على فضائل الصيام:

فكثير من الناس لا يعرف فضائل أو لا يحاول أن يعرف فضائل الصيام، فتجده يقبل على شهر رمضان بكسل وخمول، ***وصدق القائل حيث قال:***

"مَن لم يعرف ثواب الأعمال ثقلت عليه في كل الأحيان"

ومن فضائل شهر رمضان والصيام فيه:ـ

١ . ما أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: قال الله ﷻ:

"كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي، وأنا أجزي به، والصيام جُنَّة، فإذا كان يوم صوم أحدكم؛ فلا يرفث ولا يصخب ولا يجهل، فإن شـــاتمه أحد أو قاتله، فليقل: إني صائم، إني صائم. والذي نفس محمد بيده، لخُلُوف فم الصائم، أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك، وللصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه" (متفق عليه)

ــ **جُنَّة:** سترة. ــ **الرفث:** الكلام الفاحش. ــ **الصخب:** الخصام والصياح.

ــ **الخُلُوف:** تغيُّر رائحة الفم لخلو المعدة من الطعام.

٢ . وأخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:

"الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر".

٣ . وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:

"إذا دخل شهر رمضان، فتحت أبواب السماء، وغُلِّقتْ أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين"

ــ وعند الترمذي: "وينادي منادٍ: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة".

٤ . وأخرج البخاري ومسلم عن أبي بكرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:

"شهران لا ينقصان، شهرا عيد: رمضان وذو الحجة..."

وفيه أن رمضان وذو الحجة في الفضل سيَّان، وأن كل ما ورد في فضلهما وأجرهما وثوابهما حاصل بكماله، وإن كان الشهر تسعاً وعشرين. (فتح الباري:٤/١٥٠)

٥ . وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

"مَن صام رمضان إيماناً واحتساباً؛ غُفِر له ما تقدَّم من ذنبه"

ــ **"إيماناً": قال أبو حاتم بن حبان:** أي: إيماناً بفرضه، **"واحتساباً":** أي: مخلصاً فيه

وقال الخطابي ــ رحمه الله ــ: **"احتساباً"** أي: نية وعزيمة، وهو أن يصومه على التصديق والرغبة في ثوابه، طيبة به نفسه غير كـــاره له ولا مستثقل لصيامه، ولا مستطيل لأيامه، **وقـــال البغوي:** أي طلباً لوجه الله ــ تعالى ــ وثوابه.

٦ . وأخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو ــ رضي الله عنهما ــ عن النبي ﷺ قال:

"الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب. منعته الطعام والشهوة فشفِّعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفِّعني فيه، قال: فيشفعان"

٧ . وأخرج البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

"لا يصوم عبد يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً".

وإذا كان هذا الثواب في حال النفل، فما القول في ثواب الفرض؟

٨. وأخرج البخاري ومسلم عن سهل بن سعد ﷺ أن النبي ﷺ قال:

"إن في الجنة باباً يقال له الرَّيان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أُغلِق فلم يدخل منه أحد" ــ ***زاد الترمذي:*** **"ومَن دخله لم يظمأ أبداً"**

وفي رواية ابن خزيمة: **"فإذا دخل آخرهم أُغلِق، ومَن دخل شرب، ومَن شرب لم يظمأ أبداً"**

فالصيام مع كونه من أعظم الطاعات التي يُتقَرَّب بها إلى رب الأرض والسماوات، ويثاب عليه المؤمن ثواباً لا حدود له، وبه تغفر الذنوب المتقدمة، وبه يباعد بين وجهه وبين النار، وبه يستحق العبد دخول الجنان من باب الريَّان، وبه يفرح العبد عند لقاء ربه، كذلك هو مدرسة خلقية كبيرة، يتدرب فيها المؤمن على خصال كثيرة، فهو جهاد للنفس، ومقاومة للأهواء ونزغات الشيطان التي قد تلوح له، ويتعودُ به الإنسان خلق الصبر على ما قد يُحرم منه، وعلى الأهوال والشدائد التي يتعرض لها، ويعلم النظام والانضباط، وينمي في الإنسان عاطفة الرحمة والأخوة، والشعور بالتضامن والتعاون التي تربط المسلمين، وغير ذلك من فضائل الصيام والتي تعين الإنسان على حسن استقبال رمضان.

٣ـ خطأ يقع فيه البعض عند رؤية الهلال:

فعند رؤية هلال رمضان، ***يقول البعض:*** **"رمضان هلّ هلالك، جل جلالك، شهر مبارك"**

وتناقل هذا القول الأجيال، حتى جعلوه سنة، وهذا خطأ، والصواب هو قول النبي ﷺ، ***فكان إذا رأى الهلال قال*** ﷺ: **"اللهم أهلَّه علينا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام، ربي وربك الله هلال رشد وخير"** (رواه الترمذي من حديث طلحة بن عبيد الله)

٤ـ تضييع الأوقات في معصية الله:

ــ فمن الناس مَن يجلس طوال نهار رمضان أمام التلفاز، ثم يتابع بعد الإفطار إلى قبل طلوع الفجر، فضيَّع نهاره وليله في مشاهدة ما يندى له الجبين، من مناظر خليعة، أو سماع ما حرَّم الله من غناء أو طرب.

فعجباً لهؤلاء الذين يصومون عن الحلال من طعام وشراب وجماع، ثم يقعون ويفطرون على الحرام ***وصدق الحبيب النبي ﷺ حيث قال كما عند الطبراني في "الكبير":***

"رب صائم ليس من صيامه إلا الجوع والعطش" (صحيح الجامع: ٣٤٩٠)

ـ وهناك من يضيِّع الأوقات في المسامرة والمحادثة مع الآخرين

وربما وقع في غيبة أو نميمة، **ونسي هذا المسكين قول رب العالمين:**

﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات:١٢]

ونسوا كذلك قول الرسول الأمين ﷺ والحديث عن البخاري:

"مَن لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه"

فإلى الذين يُضيِّعون الأوقات في معصية رب الأرض والسماوات، ***أذكرهم بحديث خير البريَّات:***

"رَغِمَ أنفُ رجلٍ ذكرتُ عنده فلم يُصَلِّ عليَّ، ورَغِمَ أنفُ رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يُغفر له، ورَغِمَ أنفُ رجل أدرك عنده أبَواهُ الكبَر فلم يُدْخلاهُ الجنة"

(أخرجه الإمام أحمد والترمذي من حديث أبي هريرة ﷺ) (صحيح الجامع: ٣٥١٠)

وفي رواية أخرى عند الطبراني من حديث جابر بن سمرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

"أتاني جبريل، فقال: يا محمدُ. مَن أدرك أحدَ والديه فمات فدخل النار فأبعدَه الله، قل: آمين، فقلتُ: آمين، قال: يا محمد. مَن أدرك شهرَ رمضانَ فماتَ ولم يُغفَر له فأُدخلَ النارَ فأبعده الله، قل: آمين، فقلتُ: آمين، قال: ومَن ذُكرتَ عنده فلم يُصلِّ عليك فماتَ فدخل النار فأبعده الله، قل: آمين، فقلتُ: آمين" (صحيح الترغيب والترهيب:٩٨٦) (صحيح الجامع: ٧٥)

رَغِمَ أنفُه في الطين والتراب مَن كان رصيده في رمضان من المسلسلات وبرامج المسابقات.

فيا باغي الشر أقصر، فرمضان فرصة قد لا تتكرر لك، وموسم قد لا يُعوض، فالبدار البدار قبل فجأة الموت، وعندها يطلب الإنسان العود لإصلاح الزاد ليوم الميعاد، ولكن يُقال له: فات.

ـ أيها الغافل عن شرف هذا الزمان، **أين أنت من قول الرحمن:**

﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد:٢١]، **أين أنت من قوله تعالى:**

﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣ ـ ١٣٤]

فالصالحون تنافسوا في الخيرات، ففازوا بالحسنات، طمعاً في الجنات، وأنت أيها المسكين ما زلت أسيراً للشهوات، وعبداً للَّذات، وقلوب المتقين إلى هذا الشهر تحنُّ، ومن ألم فراقه تئنُّ، وأنت ما زلت في غفلة

يا ذا الذي ما كفاه الذنب في رجب ... حتى عصى ربه في شهر شعبان

لقد أظلك شهر الصوم بعدهما ... فلا تصيره أيضاً شهر عصيان

آه من لوعة ضيف كريم بين قوم من الساهين الغافلين، آه لو نعرف حق هذا الشهر وقدره؛ لتمنينا أن تكون السنة كلها رمضان، ولكنها الغفلة التي ملئت قلوب الساهين اللاهين الغافلين.

فيا عُبَّاد الشهوات والشبهات، يا عُبَّاد الملاهي والمنتديات، يا عُبَّاد الشاشات والفضائيات.

ما لكم لا ترجون لله وقاراً، ولا تعرفون لشهر رمضان حلالاً أو حراماً؟!

فيا مَن أدركت رمضان، وأنت ضارب عنه صفحاً بالنسيان، هل ضمنت لنفسك الفوز والغفران؟!

أتراك اليوم تفيق من هذا الهذيان، والذل والهوان؟!

يا خيبة ويا حسرة مَن لم يخرج من رمضان إلا بالجوع والعطش، فيا مُضيع الزمان فيما ينقص الإيمان، يا معرضاً عن الأرباح، متعرضاً للخسران، يا مَن أسرف على نفسه وأتبعها الهوى، وجانب الجادة في أيامه وغوى، هاك رمضان قد أقبل فجرد فيه إيمانك، وامح به عصيانك، فهو والله نعمة كبيرة، ومنة كريمة، وفرصة وغنيمة، فهيا إلى التوبة، هيا إلى الأوبة،

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [الحديد:١٦]

هيا أعلنها، وقل: بلى. يا رب قد آن، بلى. يا رب قد آن.

أيها العاصي... ها هي التوبة في رمضان معروضة، ومواسم الطاعات مشهورة

فلئن أتعبتك المعاصي، وأثقلتك الذنوب، فاعلم أن لك رباً يريد منك أن تتوب:

﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾ [النساء:٢٧]

﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠]

وفي الحديث القدسي: **"يا ابن آدم. إنك ما دعوتني ورجوتني؛ غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم. إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً، لأتيتك بقرابها مغفرة"** (الترمذي)

يا أيها العاصي... كيف تعصيه وأنت فوق أرضه التي خلق، وتحت سمائه التي فتق؟! تتنفس هواءه، وتأكل وتشرب من نعمه وآلائه! وتعصيه بأعضائك التي أعطاها لك وحرمها غيرك، أفٍّ لك!

هل تستطيع أن تتحمل خيانة مَن ربَّيته وأنعمت عليه؟! وأنت لم تخلقه!

يا لها من نعمة عليك عظيمة! أنْ أمهلك اللهُ حتى هذه اللحظة لتتوب، ولم يأمر الله أن تخطفك ملائكة الموت وأنت على عصيانك، فتُلقى في النار.

فاحمد الله ﷻ أن منَّ عليك بنعمة الحياة حتى أدركت هذا الزمان، ولم يقبضك على العصيان

فهيا اخل بنفسك، ناجِ ربك، وأسل دمعك، وطهِّر قلبك حتى تخرج من هذا الشهر وقد غُفر لك ما تقدم من ذنبك، تب إلى الله توبة نصوحاً

لكن إن أبيت إلا العصيان، وملازمة المعاصي في رمضان، فتوضأ وكبِّر على قلبك أربع تكبيرات فإنه لا قلب لك. اللهم احي قلوبنا، وثبتنا على الإيمان يا رحيم يا رحمان.

٥ ـ السهر بالليل في اللعب واللهو، والنوم طوال النهار:

فترى كثيراً من المسلمين يسهرون بالليل، لكن ليس في قيام أو طاعة، إنما يجلسون أمام الشاشات أو يذهبون إلى الأسواق والملاهي، والخيام الرمضانية، والسهرات التلفزيونية، والماتشات الدورية، ثم ينامون قبيل الفجر فلا يصليه، وربما نام إلى قبيل العصر وفاته أيضاً الظهر، وهذا أمر خطير

أضف إلى هذا أنه مخالف لفطرة الله التي فطر الناس عليها، حيث جعل النهار معاشاً والليل لباساً،

قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً ﴾ [النبأ:١٠ــ ١١]

أضف إلى هذا أيضاً أنه لا يشعر بلذة الصيام أبداً، ولا يجد أثره عليه، ولا يشعر بالحكمة من مشروعيته، فإن من الحِكَمِ أن يشعر الغنيُ بالجوع ليتذكر أخاه الفقير، ويذكر نعمة الله عليه بالطعام والشراب طيلة أيام العام، ثم يجيء عند هذه الأيام فقط فيشعر بقيمة هذه النعمة

ومن الحِكَمِ كذلك اختبار إرادة الصائم، حيث يُمْنَع من شهوة الطعام والشراب والجِماع، فيترك هذا استجابة لله ولرسوله؛ فيكون أمامه الطعام والشراب والزوجة لكن يترك هذا كله لله طواعية.

أحبتي في الله... لابد من العزم الصادق، والهمة العالية على اغتنام رمضان بالأعمال الصالحة.

قال تعالى: ﴿ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ [محمد:٢١]

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً ﴾ [التوبة:٤٦] ، فعلينا أن نجد ونجتهد في هذا الشهر، فمَن أراد الراحة ترك الراحة، والمكارم منوطة بالمكاره، والخير لا يُنال إلا بحظ من المشقة، ولا يُعبر إليه إلا على جسر من التعب.

قيل للربيع بن خثيم ــ وكان مجتهداً في العبادة ــ: لو أرحت نفسك؟ قال: راحتها أريد.

فنيل الدرر من قاع البحر لا يأتي إلا بعد معاناة الشدائد.

إن رمضان هو مضمار سباق شعاره:

﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران:١٣٣]

إن همم الرجال عند قمم الجبال، وهمم المتقين هو دخول جنَّة رب العالمين، والنظر إلى وجه الله الكريم،فليكن شعارك في رمضان: "**لا يسبقني إلى الله أحد**"

وليكن شعارك في رمضان: ﴿ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴾ [طه:٨٤]

وليكن شعارك في رمضان: "**ليرينَّ الله ما أفعل**"

٦ ـ الاستقامة على طاعة الله في نهار رمضان ثم التحول عنها في الليل:

إن كثيراً من المسلمين في هذا الزمان لم يفهموا حقيقة الصيام، وظنوا أن المقصود منه هو الإمساك عن الطعام والشراب والنكاح! أمسكوا عمَّا أحل الله لهم، لكنهم أفطروا على ما حرّم الله عليهم! فأي معنى الصيام هذا الذي يقول عند أذان المغرب: ذهب الظمأ، وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله، ثم يشعل سيجارة، ثم في الليل يصير عبداً لشهوته، ويعكف على القنوات الفضائية، أو الشبكات العنكبوتية، أو زبوناً في الملاهي الليلية، والتجمعات الغوغائية، والخيام ــ المسماة زوراً ــ بالرمضانية، وإذا دعي إلى صلاة التراويح والقيام تعلل بالمرض والأسقام، والبرد والزكام، وغواية اللئام.

يقول الحسن البصري ــ رحمه الله ــ في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ [الفرقان:٦٢]، ***قال:***

مَن عجز بالليل كان له من أول النهار مستعتب، ومن عجز بالنهار كان له من الليل مستعتب. أهـ

وربُّ النهار هو ربُّ الليل، ومع هذا تجد مَن يصن نفسه عن الوقوع في المعصية والذلل في نهار رمضان، لكن مع أذان العشاء والانتهاء من صلاة التراويح إذ بالشخص نفسه يتقلب في ألوان المعاصي والذنوب، فيجلس أمام الأفلام والمسلسلات، ويستمع إلى الأغنيات، ويقف في الطرقات ينظر للغاديات، وكأن رمضان عنده هو النهار فقط، وفيه لا تُرتكب الذنوب، وتكون طاعة علاَّم الغيوب، أما إذا جنَّ الليل توقفت الطاعات، وأُحل له ما كان محرماً عليه في النهار

فنقول لهؤلاء الذين ينظرون إلى الحرام في ليالي رمضان: أهذه العين التي كانت تدمع عند قراءة القرآن في نهار رمضان؟! وإلى هؤلاء الذين يستمعون إلى الغناء ومزامير الشيطان في ليالي رمضان، أهذه الأذن التي أنصتت لكلام الرحمن في نهار رمضان؟! وإلى هؤلاء الذين يطلقون العَنان للِّسان، فيقع في الغيبة والبهتان، أأنتم الذين كنتم تقرأون القرآن، وتؤمِّنون على دعاء الإمام؟! إن هذا لشيء عُجاب.

فإلى هؤلاء نذكِّرهم بقول رب العالمين، **حيث قال في كتابه الكريم:**

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا﴾ [النحل:٩٢]

فلا تضيِّعوا أجوركم وثواب ما عملتم في النهار، وتكونوا كحـــال هذه المرأة الخرقاء، التي كلما نسجت ثوباً جميلاً ثم مع غروب الشمس نقضته من بعد إبرام، وحتى تعلموا قيمة الليل في رمضان، ***اقرءوا معي كلام الحبيب العدنان ﷺ حيث قال:***

"مَن قام رمضان ــ والقيام لا يكون إلا في الليل ــ إيماناً واحتساباً؛ غُفِر له ما تقدَّم من ذنبه"

وقال ﷺ كذلك: **"مَن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفِر له ما تقدَّم من ذنبه"**

وقال ﷺ كذلك: **"إذا كان أول ليلة من شهر رمضان، صُفِّدتْ الشياطين، ومردة الجن، وغُلِّقتْ أبواب النار فلم يفتح فيها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وينادي مناد يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة".**

(أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة ﷺ، وهو في صحيح الجامع: ٧٥٩)

فرغم أنف إنسان في الطين والتراب؛ لأن حظه في رمضان كان السهر على الأفلام والمسلسلات والمسابقات، وتَرَكَ المنافسة والسباق إلى جنة عرضها السموات والأرض.

فهؤلاء فاتهم الفضل العظيم؛ لأنهم ليسوا من أرباب القيام، ولا من المجتهدين في جنح الظلام.

٧ـ ترك الدعاء في وقت السحر:

فالناس في شهر رمضان في صيام وقيام، وغالب أحوالهم أنهم يسهرون ويدركون وقت السحر، ومع ذلك لا يستغلون هذه الفرصة العظيمة وقت نزول الملِك ﷻ إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل، ***فيقول:*** **"أنا الملك. أنا الملك. مَن الذي يدعوني فاستجيب له، مَن الذي يسألني فأعطيه، مَن الذي يستغفرني فأغفر له"**

ــ وفي لفظ مسلم: **"حتى ينفجر الفجر"**

وفي "صحيح مسلم" عن جابر بن عبد الله ــ رضي الله عنهما ــ أن رسول الله ﷺ قال:

"إن في الليل لساعة لا يوافقها رجلٌ مسلم يسأل الله خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة."

٨ ـ نشر الفساد عن طريق وسائل الإعلام خصوصاً الفضائيات:

إن أصحاب الفضائيات والإذاعات في زماننا معظمهم يستعد لرمضان قبل مجيئه بستة أشهر، يحشد كل فيلم خليع، وكل مسلسل وضيع، وكل غناء ماجن للعرض على المسلمين في أيام وليالي رمضان؛ لأن رمضان كريم كما يعلنون، ولسان حالهم يقول: شهر رمضان الذي أنزلت فيه الفوازير والأفلام والمسلسلات.

ولأن مردة الشياطين الجن تصفد وتقل في شهر رمضان، عز على إخوانهم من شياطين الإنس الذين يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون ــ عزَّ عليهم أن يفيء الناس إلى ربهم، فشغلوهم بما هو جديد في عالم الأفلام والمسلسلات.

إن رمضان شهر البركات والرحمات، وهل يُتصوَّر أن تتنزل الرحمات على مشاهدي الفوازير والأفلام والمسلسلات، التاركين للعبادات.

فيا أيها المفسدون... أقصروا عن نشر الفساد، وإشاعة الفواحش، **قال تعالى:**

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [النور:١٩]

أيها الناس... فرّوا من المفسدين فراركم من الأسد، إن المفسدين هم قُطَّاع الطريق إلى الله، إنهم مَن قال الله فيهم: ﴿ أُوْلَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللّهُ يَدْعُوَ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ﴾ [البقرة:٢٢١]

وقال: ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ [الكهف:٢٨]

وقال تعالى: ﴿ وَاللّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلاً عَظِيمًا * يُرِيدُ اللّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا ﴾ [النساء: ٢٧ ــ٢٨]

فالمفسدون يدعونك لزنا العين وزنا الأذن، فلا تطاوعهم، **وتذكر قول الحق:**

﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾ [الإسراء:٣٦]

قال جابر بن عبد الله ــ رضي الله عنهما ــ:

"إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمآثم، ودع أذى الجار، وليكن عليك وقارٌ وسكينةٌ يوم صومك، ولا تجعل يوم فطرك ويوم صومك سواء"

كن أيها الصائم كما وصف رب العالمين عباده الصالحين، **فقال:** ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ [الفرقان:٧٢]، **وقال:** ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ [المؤمنون:٣]

ولقد بيَّن الله الحكمة من تشريع الصيام في قوله ﷻ:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة:١٨٣]

٩ ـ كثرة الغضب وهيجان الأعصاب بحجة أنه صائم :

فترى أثناء الصيام تكثر المشاجرات والسبُّ واللعن ونفاذ الصبر وعدم تحمل الغير، والصيام برئ من هذا كله براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام؛ لأن الصيام تربية وتهذيب

فقد جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **"الصيـــام جُنَّة فإذا كان يوم صوم أحدكم، فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابَّه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم"**

فالصائم لا يقابل الإساءة بالإساءة، بل يذكِّر السابَّ بأن الذي يمنعني من السب وسوء الأخلاق هو صيامي.

وأخرج الحاكم بسنده أن النبي ﷺ قال:

"مَن كان سهلاً هيِّناً ليِّناً، حرَّمه الله على النار"

١٠ـ عدم الفرح بقدوم رمضان؛ لأنه سيمنع الشهوات والملذات:

أهل الغفلة وبغاة الشر يستثقلون رمضان، ويعدون أيامه ولياليه وساعاته؛ لأن رمضان يحجب عنهم الشهوات، ويمنعهم اللذات، ***يقول شاعرهم:***

ألا ليت الليل فيه شهر وَمرَّ نهاره مرّ السحاب

وهذا كله ليس من تعظيم شعائر الله، فلابد أن تفرح النفس بقدوم هذا الشهر الكريم، وتستبشر بذلك استبشارها بقدوم حبيب غائب جاء من سفره، إذ أن التأهب لشهر رمضان والاستعداد لقدومه من تعظيم شعائر الله ــ تبارك وتعالى ــ **القائل:** ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج:٣٢]

ولابد أن نعلم جميعاً أن ترك الشهوات في الدنيا من أجل الله سبب للفوز بها في الآخرة، ***وهذا مفهوم ما قاله النبي*** ﷺ: **"مَن شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها، حُرمهما في الآخرة"** (البخاري ومسلم)

وقوله ﷺ: **"مَن لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة"** (البخاري ومسلم)

وقوله ﷺ: **"مَن ترك اللباس تواضعاً لله وهو يقدر عليه، دعاه الله يوم القيامة على رءوس الخلائق، حتى يخبره من أي حلل الإيمان شاء يلبسها"** (الترمذي)

وقوله ﷺ: **"إن الله تبارك وتعالى قضى على نفسه أنه مَن أعطش نفسه لله في يوم صائف؛ سقاه الله يوم العطش"** (البزار)

ــ وفي رواية: **"إن الله تعالى قضى على نفسه أن مَن أعطش نفسه لله في يوم حار، كان حقاً على الله أن يرويه يوم القيامة"**

وقوله ﷺ: **" إن في الجنة باباً يقال له الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحدٌ غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أُغْلِق فلم يدخل منه أحد"** (البخاري ومسلم)

وفي رواية ابن خزيمة: **"فإذا دخل آخرهم أُغلِق، ومَن دخل شرب، ومَن شرب لم يظمأ أبداً"**

وغير ذلك من الأدلة التي تدل على أن الإنسان إذا تعجَّل الملذَّات والشهوات التي نهاه عنها رب الأرض والسموات حُرِمها في الآخرة، ومَن تركها لله في الدنيا نالها بأفضل منها في الآخرة.

١١ـ ترك الصلوات المكتوبات:

فمن الناس مَن لا يُصلِّي مطلقاً، لكن في رمضان نرى المساجد في بداية الشهر قد عمرت بالمصلين، ومُلِئت على بكرة أبيها، وربما صلَّى الناس خارج المساجد من كثرة الزحام، ثم يبدأ العد التنازلي لصلاة الجماعة حتى يقتصر على رُوَّاد المسجد الأُوَل، ويكون آخر شهر رمضان مثل غيره من شهور العام، ومن المعلوم أن شهر رمضان جُعِلَ للتنافس في النوافل، فكيف بمَن يفرِّط في الفرائض؟

فيا مَن تتركون الصلاة المكتوبة... هل تحبون أن تُحشروا مع فرعون وقارون وهامان وأُبي بن خلف

فقد أخرج الإمام أحمد من حديث عبد الله بن عمرو ــ رضي الله عنهما ــ عن النبي ﷺ قال: **"مَن حافظ على الصلاة كانت له نوراً وبرهاناً ونجاةً من النار، ومَن لم يحافظ عليها لم يكن له نوراً ولا برهاناً ولا نجاةً يوم القيامة، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأُبي بن خلف"**

والأدلة كثيرة على خطورة ترك الصلاة وهلكة وعظم ذنب تاركها، وليس هذا محل لسردها.

يقول ابن حزم ــ رحمه الله ــ:

"لا ذنب بعد الشرك أعظم من ترك الصلاة حتى يخرج وقتها، وقتل مؤمن بغير حق" أهـ

وقال الحافظ الذهبي ــ رحمه الله ــ:

"ترك كل صلاة أو تفويتها كبيرة، فإن فعل ذلك مرات فهو من أهل الكبائر إلا أن يتوب، فإن لازم ترك الصلاة فهو من الأخسرين الأشقياء المجرمين" أهـ

ويقول ابن القيم ــ رحمه الله ــ:

" لا يختلف المسلمون أن ترك الصلاة المفروضة عمداً من أعظم الذنوب وأكبر الكبائر، وإن إثمه عند الله أعظم من إثم قتل النفس وأخذ الأموال، ومن إثم الزنا والسرقة وشرب الخمر، وإنه متعرض لعقوبة الله وسخطه وخزيه في الدنيا والآخرة" أهـ

وقد كان عمر بن الخطاب ﷺ يكتب إلى الآفاق:

"إن أهمَّ أموركم عندي الصلاة، فمَن حفظها فقد حفظ دينه، ومَن ضيَّعها فهو لما سواها أضيع، ولا حظ في الإسلام لمَن ترك الصلاة" (كتاب الصلاة لابن القيم)

وعلى هذا فكل مُستَخِفّ بالصلاة، مستهين بها، فهو مُستَخِفّ بالإسلام مستهين به، وإنما حظهم من الإسلام على قدر حظهم من الصلاة، ورغبتهم في الإسلام على قدر رغبتهم في الصلاة، فاحذر أن تلقى الله ولا قدر للإسلام عندك، فإن قدر الإسلام في قلبك كقدر الصلاة في قلبك.

وصحّ عن النبي ﷺ أنه قال: **"رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة"** (الترمذي وابن ماجة)

ألست تعلم أن الفسطاط إذا سقط عموده سقط الفسطاط، ولم يُنتَفَع بالطنب ولا بالأوتاد، فكذلك الصلاة في الإسلام.

فليحذر هذا الصنف من إضاعة الصلاة؛ **حتى لا يدخل تحت قوله تعالى:**

﴿ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ [مريم:٥٩]

يا من تصومون رمضان وتتركوا الصلاة... إن الذي فرض عليكم الصيام هو الذي فرض عليكم الصلاة، والمطلوب من المسلم أن يعمل بكل أركان الإسلام، **كما قال تعالى:**

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [البقرة:٢٠٨]

١٢ـ التَّبرُّج طوال العام وخصوصاً في رمضان:

أيتها المتبرجة... اتق الله في نفسكِ، وفي عباد الله الصائمين، ولا تكوني رسول الشيطان إليهم؛ لتفسدي قلوبهم، وتشوشي صيامهم.

أختاه... احذري من التبرج، فإنه موبقة من الموبقات، وهو يجلب اللعان والطرد من رحمة الله، وهو من صفات أهل النار، وهو ظلمة وسواد يوم القيامة، وهو نفاق وفاحشة، وتهتُّك وفضيحة

أخرج الطبراني في "الصغير" أن النبي ﷺ قال:

"سيكون في أمَّتي نساء كاسيات عاريات على رءوسهن كأسنمة البخت، العنوهنَّ فإنهن ملعونات"

ـ **البخت:** نوع من الإبل.

وأخرج البيهقي بسند صحيح عن أبي أذينة الصدفي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

"خير نساؤكم: الودود الولود الموتية، المواسية، إذا اتقين الله، وشر نساؤكم المتبرجات المتخيلات وهن المنافقات لا يدخل الجنة منهن إلا مثل الغراب الأعصم"

ـ **الغراب الأعصم:** هو أحمر المنقار والرجلين، وهو كناية عن قلة مَن يدخل الجنة من النساء؛ لأن هذا الوصف في الغربان قليل.

وفي "صحيح مسلم" أن النبي ﷺ قال:

"صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات، مميلات مائلات، رءوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها لتوجد في مسيرة كذا وكذا"

فإذا كانت المتبرجة محرومة من رائحة الجنة، فضلاً عن دخولها، فكيف تهنأ بعيش آخره النار؟!

١٣ـ اعتقاد البعض أن ليلة "سبع وعشرين من رمضان" هي ليلة القدر:

وهذا اعتقاد خاطئ حيث إنها تنتقل في الليالي الوترية في العشر الأواخر من رمضان

يقول الحافظ ابن حجر ــ رحمه الله ــ في "فتح الباري":

أرجح الأقوال أنها في وتر من العشر الأخيرة وأنها تنتقل.

- **وقد سئل فضيلة الشيخ ابن عثيمين ــ رحمه الله ــ هذا السؤال وفيه:**

اعتاد بعض المسلمين، وصف ليلة سبع وعشرين من رمضان بأنها ليلة القدر، فهل لهذا التحديد أصل؟ وهل عليه دليل؟

نعم. لهذا التحديد أصل، وهو أن ليلة سبع وعشرين أرجى ما تكون ليلة القدر، ***كما جاء ذلك في "صحيح مسلم" من حديث أبيّ بن كعب*** ﷺ، لكن القول الراجح من أقوال أهل العلم التي بلغت فوق أربعين قولاً: إن ليلة القدر في العشر الأواخر، ولاسيما في السبع الأواخر منها ، فقد تكون ليلة سبع وعشرين وقد تكون ليلة خمس وعشرين، وقد تكون ليلة ثلاث وعشرين، وقد تكون ليلة تسع وعشرين....إلى آخر ما قاله ــ رحمه الله ــ .

وقال الشيخ علي محفوظ ــ رحمه الله ــ في كتاب "الإبداع في مضار الابتداع" تحت عنوان "المواسم التي نسبوها للشرع وليست منه":

ومنها ليلة القدر، ولا شك أن إحياءها مستحب كسائر ليالي الشهر، خصوصاً ليالي العشر الأواخر منه، وقد حسمت الأحاديث في ذلك، ***فقد أخرج البخاري ومسلم:*** **"مَن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفِر له ما تقدَّم من ذنبه"**، ولكن النظر في تخصيصها بالإحياء من بين الليالي فإنه يوهم الناس أن ذلك مشروع وهو ليس كذلك، فإنه ﷺ حث على قيام ليالي رمضان كله، وحث على التماس ليلة القدر في العشر الأواخر منه، وهذا يفيد أن إحياء هذه الليلة بخصوصها وجعلها موسماً لا أصل له فهو بدعة.

أضف إلى ذلك أن إحياءها يكون بغير ما رغب الشارع فيه من إيقاد المنائر، وكثرة الإضاءة في المساجد إلى غير ذلك مما لا فائدة فيه ولا غرض صحيح.

١٤ـ هجر القرآن خصوصاً في رمضان:

فمن فضائل هذا الشهر المبارك ــ شهر رمضان ــ أن الله تعالى أنزل فيه القرآن، **قال تعالى:**

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ . . . ﴾ [البقرة:١٨٥]

فرمضان هو شهر القرآن، ولذا كان جبريل عليه السلام يدارس النبي ﷺ القرآن في رمضان

فقد أخرج البخاري ومسلم عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ أنه قال:

"كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه النبي ﷺ القرآن ، فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة".

قال ابن رجب ــ رحمه الله ــ:

دل الحديث على استحباب دراسة القرآن في رمضان والاجتماع على ذلك، وعرض القرآن على مَن هو أحفظ له، وفيه دليل على استحباب الإكثار من تلاوة القرآن في شهر رمضان.

- **وهكذا كان حال السلف مع القرآن في رمضان.**

فهاهو الإمام مالك ــ رحمه الله ــ:

إذا دخل رمضان ترك قراءة الحديث ومجالس العلم، وأقبل على قراءة القرآن في المصحف.

وكان الزهري ــ رحمه الله ــ إذا دخل رمضان يقول: إنما هو تلاوة القرآن، وإطعام الطعام.

وكان سفيان الثوري ــ رحمه الله ــ:

إذا دخل رمضان يترك جميع العبادات، ويقبل على قراءة القرآن

وكان قتادة ــ رحمه الله ــ:

يختم القرآن في كل سبع ليال دائماً، وفى رمضان في كل ثلاث، وفى العشر الأخيرة منه في كل ليلة.

وكان الشافعي ــ رحمه الله ــ: يختم القرآن في شهر رمضان ستين ختمة.

وهكذا كان حال السلف مع القرآن في رمضان وفي غيره، أما نحن فقد هجر البعض منا القرآن، فلا وقت لسماعه، ولا قراءته، ولا حفظه، وإذا قرأناه أو سمعناه لم نتدبره ونفهمه، وإذا فهمناه أو تدبرناه لم نعمل به ولم نتحاكم إليه، بل اكتفينا أن نقرأه على الأموات، ونزين به الجدران، ***وصدق فينا قول النبي ﷺ:*** ﴿ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً ﴾ [الفرقان:٣٠]

يقول معاذ بن جبل رضي الله عنه كما عند الدارمي:

"سيبلى القرآن في صدور أقوام، كما يبلى الثوب فيتهافت، يقرءونه لا يجدون له شهوة ولا لذة"

وصدق والله معاذ بن جبل، فنحن نقرأ أو نسمع القرآن فلا نجد شهوة ولا لذة، ويزداد الأمر خطورة وسوء عندما نجد هذا أيضاً في شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن، فهناك مَن لا يفتح المصحف فيه، وإذا أطال الإمام في الصلاة يضيق صدره، ويصيبه الضجر والقلق، ويقيم الدنيا ولا يقعدها، وهذا هو حالنا ولا يخفى على أحد.

وصدق والله عثمان بن عفان رضي الله عنه حيث قال:"لو طهُرت قلوبكم ما شبعت من كلام ربكم".

١٥ـ قراءة القرآن بلا تدبُّر:

فتجد أحدهم يقرأ القرآن في رمضان ويكثر من قراءته، والغرض من ذلك هو أن يختم القرآن أكثر من ختمة، وهذا خير كبير وأجره عظيم، ولكن تجد أن البعض يختم أكثر من ختمة ولا يتدبر في آية من آيات المصحف، **وهذا خطأ كبير مخالف لقول رب العالمين:**

﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [ص:٢٩]

يقول الإمام القرطبي ــ رحمه الله ــ: قال العلماء:

يجب على القارىء إحضار قلبه، والتفكر عند قراءته، لأنه يقرأ خطاب الله الذي خاطب به عباده، فمَن قرأ ولم يتفكر فيه ــ وهو من أهل أن يدركه بالتذكر والتفكر ــ كان كمن لم يقرأه، ولم يصل إلى غرض القراءة من قراءته، فإن القرآن يشتمل على آيات مختلفة الحقوق، فإذا ترك التفكر والتدبر فيما يقرأه استوت الآيات كلها عنده، فلم يدع لواحدة منها حقها، فثبت أن التفكر شرط في القراءة، يتوصل به إلى إدراك أغراضه ومعانيه، وما يحتوى عليه من عجائبه. (التذكار في أفضل الأذكار صـ١٩٥)

ويقول الحافظ جلال الدين السيوطي في كتاب "الإتقان في علوم القرآن" (١/ ١٠٦):

وتسن القراءة بالتدبر والتفهم، فهو المقصود الأعظم، والمطلوب الأهم، وبه تنشرح الصدور، وتستنير القلوب....وصفة ذلك أن يشغل قلبه بالتفكر في معنى ما يلفظه به، فيعرف معنى كل آية، ويتأمل الأوامر والنواهي ويعتقد قبول ذلك، فإن كان قصَّر عنه فيما مضى اعتذر واستغفر، وإذا مر بآية رحمة استبشر وسأل، أو عذاب أشفق وتعوَّذ، أو تنزيه نزَّه وعظَّم، أو دعاء تضرَّع وطلب.أهـ

فعلى الإنسان أن يحدد له وقت زمني يقرأ فيه ورد من القرآن، بغض النظر عن الكم الذي قرأه، لكن عليه أن يتفكر فيما يقرأ، ولو لم يخرج من هذه الجلسة إلا بجزء بسيط من القرآن لكن قراءة بتفكر وتدبر، فيكون هذا أفضل وأنفع له.

ويقول الإمام أبو حامد الغزالي ــ رحمه الله ــ في كتاب "إحياء علوم الدين" (٣/٥١٦):

فتأثر العبد بالتلاوة أن يصير بصفة الآية المتلوة، فعند الوعيد وتقييد المغفرة بالشروط، يتضاءل من خيفته كأنه يكاد يموت، وعند التوسع ووعد المغفرة يستبشر كأنه يطير من الفرح، وعند ذكر الله وصفاته وأسمائه يتطأطأ خضوعاً لجلاله، واستشعاراً لعظمته، وعند ذكر الكفار ما يستحيل على الله ﷻ، كذكرهم لله ﷻ ولداً وصاحبة يغض صوته، وينكسر في باطنه حياء من قبح مقالتهم، وعند وصف الجنة ينبعث بباطنه شوقاً إليها، وعند وصف النار ترتعد فرائصه خوفاً منها.

ويقول محمد بن كعب القرظي ــ رحمه الله ــ:

مَن بلغه القرآن فكأنما كلَّمه الله، وإذا قدَّر ذلك لم يتخذ دراسة القرآن عمله، بل يقرؤه كما يقرأ العبد كتاب مولاه الذي كتبه إليه ليتأمله، ويعمل بمقتضاه. **(إحياء علوم الدين -١/٥١٦)**

وذكر الغزالي ــ رحمه الله ــ عن بعض العلماء أنه قال:

هذا القرآن رسائل أتتنا من قِبل ربنا ﷻ بعهوده، نتدبَّرها في الصلوات، ونقف عليها في الخلوات، وننفذها في الطاعات والسنن المتَّبَعات. **(نفس المصدر)**

ويقول وهيب بن الورد ــ رحمه الله ــ:

نظرنا في هذه الأحاديث فلم نجد شيئاً أرق للقلوب، ولا أشد استجلاباً للحزن، من قراءة القرآن وتفهمه وتدبره.

فكان السلف يؤكد على أن تدبر القرآن وتفهمه ــ إلى جانب كونه مطلباً دينياً ــ فهو وسيلة تربوية ناجحة لشفاء القلوب من قسوتها، والأعين من جمودها.

١٦ـ قراءة القرآن وعدم العمل به:

يقول ابن الجوزي ــ رحمه الله ــ عندما تكلم في كتابه "تلبيس إبليس" عند ذكر تلبيسه على القرَّاء فقال: "فمن ذلك أن أحدهم يشتغل بالقراءات الشاذة وتحصيلها، فيفني أكثر عمره في جمعها، وتصنيفها، والإقراء بها، ويشغله ذلك عن معرفة الفرائض والواجبات، فربما رأيت إمام مسجد يتصدَّى للإقراء، ولا يعرف ما يفسد الصلاة، وربما حمله حبّ التصدُّر حتى لا يرى بعين الجهل، على أن يجلس بين يدي العلماء ويأخذ عنهم العلم، ولو تفكروا لعلموا أن المراد حفظ القرآن، وتقويم ألفاظه، ثم فهمه، ثم العمل به، ثم الإقبال على ما يصلح النفس، ويُطهِّر أخلاقها، ثم التشاغل بالمهم من علوم الشرع، ومن الغبن الفاحش تضيِّع الزمان فيما غيره الأهم.

قال الحسن البصري ــ رحمه الله ــ:

"أُنْزِل القرآن ليُعْمل به، فاتخذ الناس تلاوته عملاً" يعني أنهم اقتصروا على التلاوة وتركوا العمل به.

١٧ـ التباهي أمام الناس بختم القرآن:

وهذا يتنافى مع الإخلاص، بل ربما يجمع أحدهم الناس ليدعو بهم لأنه ختم القرآن، وهذا فيه ما فيه من إظهار العمل، وهذا على خلاف ما كان عليه السلف.

قال ابن الجوزي ــ رحمه الله ــ كما في "تلبيس إبليس":

ومن أعجب ما رأيت فيهم أن رجلاً كان يُصلِّي بالناس صلاة الصبح يوم الجمعة، ثم يلتفت فيقرأ المعوذتين، ويدعو بدعاء الختمة؛ ليعلم الناس أني قد ختمت الختمة، وما هذه طريقة السلف، فإن السلف كانوا يسترون عبادتهم، وكان عمل الربيع بن خثيم كله سراً، فربما دخل عليه الداخل وقد نشر المصحف فيغطيه بثوبه، وكان أحمد بن حنبل يقرأ القرآن كثيراً ولا يُدْرَى متى يختم.

وصدق إبراهيم التيمي حيث يقول: المخلص مَن يكتم حسناته كما يكتم سيائته.

١٨ـ الغفلة عن إحياء ليلة القدر:

ليلة القدر من المنح الربانية على الأمة المحمدية، حيث جعل الله العمل في هذه الليلة خير من ألف شهر، وهي الليلة التي أنزل فيها القرآن، وهو حدث عظيم لم تشهد الأرض ولا السماء مثله في عظمته، فهي ليلة ذات قدر عند الله تعالى وسماها بالليلة المباركة، **فقال تعالى:**

﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ [الدخان:٣]، وهي الليلة التي مَن أقامها فقد غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه.

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:

"مَن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفِر له ما تقدَّم من ذنبه"، ولذلك كان النبي ﷺ يجتهد في العشر الأواخر من رمضان ما لا يجتهد في غيرها، ***تقول عائشة ــ رضي الله عنها ــ:***

" كان النبي ﷺ إذا دخل العشر الأواخر من رمضان أحيا ليلة وأيقظ أهله وشد مئزره"

كناية عن الاجتهاد في الطاعة واعتزال النساء

ــ وكان النبي ﷺ يعتكف في العشر الأواخر من رمضان التماساً لهذه الليلة المباركة".

ومع هذا الفضل العظيم والأجر الكبير، نجد كثيراً من المسلمين يغفلون عن إحياء هذه الليلة؛ لانشغالهم بمطالب دنيوية من شراء ملابس للعيد، أو عمل الكعك والبسكويت، أو كثرة الزيارات... أو غير ذلك من الأعمال الدنيوية، والتي حرمت صاحبها من إحياء ليلة القدر المباركة، ولا يدري هذا المسكين لعلها تكون آخر ليلة قدر يدركها، فالبدار... البدار، فإنما هي الأنفاس لو حُبست عنا انقطعت أعمالنا التي نتقرب بها إلى الله تعالى.

١٩٨ـ ترك الصيام من أجل الامتحانات:

فيحرم الإفطار من أجل الامتحان أو المذاكرة

- **وقد سُئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء هذا السؤال:**

هل الامتحان عذر يبيح الإفطار في رمضان؟

فأجابت اللجنة: الامتحان المدرسي ونحوه لا يعتبر عذراً مبيحاً للإفطار في نهار رمضان، ولا يجوز طاعة الوالدين في الإفطار للامتحان؛ لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وإنما الطاعة في المعروف، كما جاء بذلك الحديث الصحيح عن النبي ﷺ. أهـ (فتوى رقم ٩٦٠٢)

وإذا كان الإفطار من أجل الامتحان لا يجوز، فالفطر من أجل الكورة لا يجوز من باب أولى، وكذلك مَن يعملون في الأفران، وفي الأعمال الشاقة، فلا يُباح لهم الفطر ابتداءً، لأنهم مكلفون، إلا إذا كان الصيام سيؤدي إلى الهلكة.

يقول الشيخ ابن باز ــ رحمه الله ــ عن هذا الصنف:

"فيجب عليهم تبييت نية صوم رمضان بأن يصبحوا صائمين، ومَن اضطر منهم للفطر أثناء النهار، فيجوز له أن يفطر بما يرفع اضطراره، ثم يمسك بقية يومه في الوقت المناسب. أهـ، وعليه قضاء ذلك اليوم.

٢٠ ـ تسمية الناس الجمعة الأخيرة بالجمعة اليتيمة:

وهذه التسمية ليس لها سند من الدين.

٢١ ـ صلاة مخترعة تُفْعَل ليلة عيد الفطر:

وهي مائة ركعة بالفاتحة والإخلاص "عشر مرات"، ويستغفر بعدها مائة مرة..... إلخ

حديث طويل ذكره السيوطي في "اللآلئ"، ***وقال:*** موضوع، وكذا صلاة نهارها.

٢٢ ـ اعتقاد البعض أن الزواج في رمضان حرام:

وهذا اعتقاد باطل، فإن الزواج جائز في جميع الأوقات، إلا للمُحْرِم حتى يتحلل، ومما يدل على إباحة الزواج في رمضان أن الله ﷻ أباح الجماع بعد الإفطار إلى طلوع الفجر الصادق، **قال تعالى:**

﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ [البقرة:١٨٧]

٢٣ـ المنُّ على الله تعالى:

فهناك مَن يكثر من فعل الطاعة في رمضان، ثم تجده يقول: لقد قمت وصمت وفعلت... وفعلت كأنه يمنُّ على الله لهذه الطاعات، وما علم هذا المسكين أن الذي أعانه على فعل هذه الطاعة هو الله تعالى، فكيف يمنّ على الله بها؟ **وهو القائل سبحانه:** ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل:٥٣]

وكان بعض السلف يقول:

كفى من جزائه إياك على الطاعة أن رضيك لها أهلاً... ثم يعجب المسكين بعمله.

ولقد بيَّن النبي ﷺ عقوبة المن على الله أو على الغير

ففي الحديث الذي أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

"ثلاثة لا يُكلِّمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم، قال: فقرأ رسول الله ثلاث مرات، قال أبو ذر: خابوا وخسروا مَن هم يا رسول الله؟ قال: المُسْبِل، والمنَّان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب"

ـ وعند الطبراني: **"ثلاثة لا يتقبَّل الله منهم صرفاً ولا عدلاً: عاق، ومنَّان، ومكذب بالقدر"**

وتجد أن الشارع الحكيم شرع لنا الاستغفار بعد فعل الطاعة، لعل هذا الاستغفار يجبر كل نقص وزلل وخلل في الطاعة، ويستغفر الله كحال المسيء المُقصِّر في حق سيده، حتى لا يعجبُ بعمله ويمنُّ على الله تعالى.

- فها هي الصلاة شُرِع لك بعدها أن تستغفر الله ثلاثاً.

- وكذا الحج تستغفر الله بعده، **كما قال تعالى:**

﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة:١٩٩]

- ***والنبي ﷺ يُعلِّم عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن تقول إذا وافقت ليلة القدر:***

"اللهم إنك عفو تحب العفو فاعفُ عني". يأمرها أن تسأل العفو كالمسيء المقصر.

ـ وكذلك فرض النبي ﷺ زكاة الفطر بعد رمضان؛ طهرة للصائم من اللغو والرفث.

- وكذلك شرع صيام ستة أيام من شوال، وهذا شأن النافلة بعد الفرض؛ لجبر وسد الخلل الذي ربما قد يكون في الفرض، فإياك... إياك والمن على الله، **نسأل الله أن يتقبل منا صالح الأعمال، وأن يرزقنا وإياكم الإخلاص في القول والعمل، وفي السر والعلن.**

٢٤ ـ الانقطاع عن العبادة بعد رمضان، والإغراق في المعاصي:

فمن الناس مَن ينقطع عن العبادة بمجرد ظهور هلال شوال، فإلى هؤلاء نقول: إذا كان رمضان قد انقضى فإن الأعمال الصالحة لا تنقضي، فلا تكن عبداً رمضانياً وكن عبداً ربانياً

كما قـــال الشلبي ــ رحمه الله ــ عندما سئل أيهما أفضل رجب أم شعبان؟ فقال:

كن ربانياً ولا تكن شعبانياً. أهـــ

فمَن كان يعبد رمضان فإن رمضان قد انقضى، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، فعليك أن تعبد الله في رمضان وفي شوال، وفي سائر شهور العام، فإن رب رمضان هو رب شوال، وهو رب سائر شهور العام.

وليعمل المؤمن بوصية الله لعيسى عليه السلام، **حيث قال عن رب العالمين:**

﴿ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ [مريم:٣١]، ***والنبي ﷺ قال كما في "صحيح مسلم":***

" إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث..." الحديث

فالعمل لا ينقطع إذاً إلا بالموت، **كما قال تعالى:** ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ [الحجر:٩٩]

يعني: الموت

ــ وكان رسول الله ﷺ لا ينقطع عن أعمال البر والخير في رمضان ولا في غيره

فقد أخرج البخاري ومسلم عن عائشة ــ رضى الله عنها ــ أنها سئلت:

"كيف كان عمل رسول الله ﷺ هل كان يخص شيء من الأيام؟ فقالت: لا، كان عمله ديمة"

وقالت ــ رضى الله عنها ــ أيضاً كما عند البخاري ومسلم:

"ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة".

ومعنى هذا أنه كان يقوم في رمضان وفي غيره.

بل هناك من الناس مَن ينقطع عن العبادة بعد رمضان، ويعود على ما كان عليه من معاصي وذنوب ***فإلى هؤلاء أيضاً نقول:*** يا مَن منع نفسه في شهر رمضان عن الحرام، فليمنعها فيما بعده من الشهور والأعوام، فإن إله الشهور واحد، وهو على الزمان مطلع ومشاهد

وقد كان النبي ﷺ يتعوَّذ من النقصان بعد الزيادة، يقول فيما رواه الخمسة:

"اللهم إني أعوذ بك من الحور بعد الكور"

ولقد حذرنا ربنا ﷻ أن نكون مثل هذه المرأة التي جاء ذكرها في سورة النحل حيث قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا ﴾ [النحل:٩٢]

قال ابن كثير ــ رحمه الله ــ في تفسير هذه الآية:

كانت امرأة خرقاء بمكة كلما غزلت شيئاً نقضته بعد إبرامه، وأفسدت ما غزلته بعد إحكام وربط.أهـ وهذا حال البعض منا بعد رمضان، فبعدما صام وقام، وفعل أفعالاً جليلة عظيمة، يأتي بعدها وينقضها، وما علم هذا المسكين أن من علامة قبول العمل الصالح اتباعه بعمل صالح بعده.

فما أوحش ذل المعصية بعد عز الطاعة!

فيا مَن وفَّى في رمضان على أحسن حال... لا تتغير بعده في شوال، وفى سائر شهور العام.

ويا من اعتقه مولاه من النار في رمضان... إياك... إياك أن تعود إليها بعد أن صرت حراً من رق الأوزار.

ــ باع قوم من السلف جاريةً لهم:

فلما قرب شهر رمضان رأتهم يتأهبون له، ويستعدون بالأطعمة وغيرها، فسألتهم، فقالوا: نتهيأ لصيام رمضان، فقالت: وأنتم لا تصومون إلا رمضان، لقد كنت عند قومٍ كل زمانهم رمضان، ردُّوني عليهم.

ــ ويروى أن الحسن بن صالح ــ رحمه الله ــ:

وهو من الزُّهاد العُبَّاد ــ كانت له جارية ــ فاشتراها منه بعضهم، فلما انتصف الليل عند سيدها الجديد قامت فنادتهم: يأهل الدار. الصلاة. الصلاة ــ تقصد قيام الليل ــ فقاموا، وقالوا: هل طلع الفجر؟ فقالت لهم: أأنتم لا تصلون إلا المكتوبة؟! فلما أصبحت رجعت إلى الحسن بن صالح، وقالت له: لقد بعتني إلى قوم سوءٍ لا يصلون إلا المكتوبة فردني، فردَّها.

فاللهم بلغنا رمضان أعواماً عديدة، وأزمنة مديدة، واجعلنا فيه من عتقائك من النار. وأســـأل الله تعالى أن يتولانا بعفوه، وأن يرحمنا برحمته، وأن يستعملنا في طاعته، وأن يجعل مثوانا جنته، وأن يتقبلنا في عباده الصالحين ... آمين.

وبعد...،

فهذا آخر ما تيسر جمعه في هذه الرسالة

نسأل الله أن يكتب لها القبول، وأن يتقبلها منَّا بقبول حسن، كما أسأله سبحانه أن ينفع بها مؤلفها وقارئها ومن أعان على إخراجها ونشرها.....إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وما كان فيها من صوابٍ فمن الله وحده، وما كان من سهوٍ أو خطأ أو نسيانٍ فمنِّي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا بشأن أي عمل بشري يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صواباً فادع لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثمّ خطأ فاستغفر لي

وإن وجدت العيب فسد الخللا جلّ من لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحاً ولوجهك خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه نصيب

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا والله تعالى أعلى وأعلم.....

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك